المكتبة

الجزء الاول

من

تحفة الأعيان
في سيرة أهل عمان

تأليف شيخنا العلامة أعجوبة الزمان وفريد
الأوان أبي محمد عبد الله بن حُمَيد بن
سلوم السالمي متعنا الله ببقاه وأعلا
مرتقاه ونفعنا بجميع علومه

شرع فى تأليفها ضحوة الخميس لخمس خلون من شهر الله المحرم الحرام
سنة ١٣٣٠

الطبعة الاولى
سنة ١٣٣٢

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور * (الحمد) لله الذي قص على نبيه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل والقرى ماثبت به فؤاده مصبرا وجعله له ولمن بعده عظة ومعتبرا أفنى القرون الماضية وأباد الدول الخالية فلم تبق الا أخبارهم ولاترى الا آثارهم فأصبحوا لاترى الا مساكنهم تلك القرى نقصها عليك منها قائم وحصيد * وماظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فلم يبق منهم غير نشر حديثهم * وما اكتسبوا من فعل محمدة وذم قدموا على ماقدموا وأسفوا على ماخلفوا فامنهم من أحد الا وهو يود أن يكون ماخالف في جملة ما أسلف فمن قدم خيراً حمد عليه وله أجره ومن قدم شراً ذم به وعليه وزره نسئل الله أن يجعلنا من أول الفريقين وأن يثيبنا على ذلك أجرين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له الأول بلابداية والآخر بلانهاية وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . اللهم صل وسلم على مهبط الوحي ومعدن الخصوصية سيد ولد آدم ولانخر إسوة كل راشد وقدوة كل مهتد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مدى الحقب (أما بعد) فانه لايخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين ويرشد على طريقة المتقين لان فيه ذكر أخبار من مضى من صالح وطالح فاذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه الى اقتفاء

آثارهم واذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه بذلك يقتفي آثار من صلح ويتجنب أحوال من طلح فيجاهد نفسه حق الجهاد فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق لقوله عز من قائل (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وحيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار تشوقت نفسي الى كتابة ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم وليقتدي بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة في هذا الباب إذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان مالابد من بيانه للناس أخذاً بالاهم فالاهم فلذلك لاتجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخا شاملا فتتبعت ما أمكنني تتبعه من كتب السير والآثار والتواريخ وكتبت ما أمكنني أن أكتبه من أحوال عمان وأئمتها من أول أمر العرب فيها الى آخر ما انتهى اليّ علمه من أخبار أهلها الماضين ليكون عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين (وقد) كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة الى عصرنا هذا ثم رأيت أن ذلك شيء يطول وخشيت معاجلة الايام قبل تمام المأمول فعجلت للناس السيرة العمانية وان كان في الاجل فسحة جمعت ان شاء الله باقي السير على حسب ماذكرت فأجعل سيرة الصحابة في جلد مفرد وسيرة أهل العراق واليمن وخراسان في جلد مفرد وسيرة أهل المغرب في جلد مفرد فتجتمع السير في أربع مجلدات فان بقيت فأسأل الله تمام ماذكرت وان عوجلت فأسأله أجر ماقصدت والله المستعان وعليه التكلان ولاحول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم لاملجأ من الله الاليه ماشاء الله لاقوة الابالله

(مقدمة في تعريف عمان) قال ابن خلدون هي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان يعني ان عمان بعض جزيرة العرب المشتملة على هذه البلدان قال وهي خامسها اقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس وجنوبيها بحر الهند وغربيها بلاد حضرموت وشماليها البحرين كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندي قال والخوارج يعني المسلمين بها كثيرة قال وكانت لهم حروب مع عمال بني بويه وقاعدتهم نزوى قال وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة قال وهي في الاقليم الثاني وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل الى ان قال وقلهات هي عرصة عمان على بحر فارس من الاقليم الثاني ومما يلي الشحر وحجار في شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهي في جبال منيعة فلم تحتج الى سور (قلت) وحجار هذه لم نعرفها بهذا الاسم فالله أعلم ما أراد بها ولعله أراد بها مسكد وسيأتي أن عمان كانت قبل العرب في يد الفرس وانها صارت اليهم بعد سيل العرم بعد حروب كانت بينهم شديدة وانهم سموها عمان باسم واد كانوا ينزلون حوله اذ كانوا في مارب وان الفرس كانت تسميها مزون وفي ذلك يقول قائلهم

ان كسرى سمى عمان مزوناً * ومزون ياصاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل * ومراع ومشرب غير صاد

(وقال) المسعودي في المروج وسنجار قصبة بلاد عمان وأراد بها صحار

ولعل اسمها كان كذلك في لسان العجم والله أعلم وقال الاندلسي الشريسي صحار سوق عمان مدينة كبيرة على ساحل البحر مرساها فرسخ في فرسخ وبلاد عمان ثلاثون فرسخا ماولي البحر سهول ورمال وما تباعد حزون وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر مياه تجري الى المدينة وفيها دكاكين وأشجار مفروشة بالنحاس مكان الآجر قال وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر قال وفي الامثال من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان قال وفي احوازها مغاص اللؤلؤ قال وعمان من أحواز اليمن (قلت) ولعله أراد بمدينة عمان قلهات وهي الآن عارية من هذه الصفات لانتقال العمارة عنها الى مسكد وكون عمان ثلاثين فرسخا فيه نظر بل هي أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة والارز لايوجد فيها وانما يجلب اليها من الهند اللهم الا أن يكون قد زرع في أيام الائمة ثم انقطع بانقطاع ذلك الخير فانه سيأتي أن الامامين سلطان بن سيف وولده قيد الارض قد جلبا لعمان أشجارا كثيرة من البحر وغرسا فيها تلك الاشجار حتى الورس والزعفران والله أعلم (وفي) عمان الجبل الاخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ والشمش والبوت والنمت وغيرها من أشجار الجبل وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس والنرجس وغيرها وسئل بعض أهله عن وصفه فقال هو جبل عظيم الارتفاع صعب الامتناع في وسط عمان أهله في رفاهة وأمان لايخافون جور شيطان ولا سطوة سلطان ذو نهور وقصور وحياض ورياض وبساتين بها كرم وتين وتوت وجوز وخوخ ولوز ومشمش ورمان وفواكه ألوان

محصنة حدائقها بالورد والياسمين وحشيشها الزعفران الثمين والفوذنج والشذاب
والنرجس المشبه بعيون الكعاب محفوفة بالآس كأنها الجنة في القياس اغتصت
بالكرم والتفاح والشجر المعطر النفاح قال وان حلات في أقفارها اكتفيت
عن جنى أثمارها كمثل النمت والبوت شفاء وقوت تسفح من هذا الجبل تسعة أودية
وكل واد به له طريق مؤدية وعلى أبوابها قرى لبني ريام أحاطوا به كالاكمام بالثمر
والهالة بالقمر حامين لأبوابه عن طلابه. انتهى وصف صاحب الجبل له والله أعلم

(باب فضائل أهل عمان) ذكر أبو يعقوب في لواحق المسند من
روايات الربيع بن حبيب عن شيخه أبي سفيان وهو محبوب بن الرحيل عن
ازور رجل من المسلمين قال ان نسوة من نساء أهل عمان استأذن على عائشة
رضي الله عنها فأذنت لهن فدخلن عليها وسلمن عليها وفي نسخة وسلمت عليهن
ثم قالت من أنتن قلن من أهل عمان قال فقالت لهن لقد سمعت حبيبي عليه
السلام يقول ليكثرن وراد حوضي من أهل عمان وفيه أيضا من روايات الربيع
عن أبي سفيان قال دخل جابر بن زيد على عائشة رضي الله عنها قال فأقبل يسألها
عن مسائل لم يسألها عنها من قبل سألها عن جماع النبي صلى الله عليه وسلم كيف
كان يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وتقول سل يابني ثم قالت له ممن أنت قال
من أهل المشرق من بلد يقال لها عمان قال أبو سفيان فذكرت له شيئا لم
أحفظه الا أني أظن أنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لى
وأشباه هذا (وفي) بعض الكتب قال وقد أوصى عليه السلام على عائشة
أم المؤمنين ليصلك شيخ العمانية الأعور وليجدني ميتا ويسألك عن الدين
فعاميه جميع الدين الدقيق والجليل قال ثم وصلها بعد موته ونقل عنها العلم كله
حتى فيما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها يا أم المؤمنين

أنا أحبك فقالت له وأنا كذلك أحبك ثم لام نفسه فقال لها أنا أحبك
في الله قالت أتظن أنا أحبك في غير الله ياأعور قال فحمل عنها العلم الى عمان
قال وله قصة عجيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي قالوا ومن الغرباء يارسول الله
قال الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ويتمسكون بحبل الاسلام حين
يقطع قال محمد بن احمد الغرباء أهل عمان من سره أن ينظر الى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى الصلحاء من أهل عمان (وروى)
احمد من طريق أبي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد فرآه
عمر فقال ممن أنت قال من أهل عمان فأدخله على ابي بكر فقال هذا
من أهل الارض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني
لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولى مارموه
بسهم ولا حجر (وعند) مسلم من حديث أبي برزة قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ماسبوك ولا ضربوك (وفي) حديث
مازن بن غضوبة قال قلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى
لأهل عمان فقال اللهم اهدهم وأثبهم فقلت زدني يارسول الله فقال اللهم
ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم قلت يارسول الله البحر
ينضح بجانبنا ادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا قال اللهم وسع عليهم في ميرتهم
وأكثر خيرهم من بحرهم قلت زدني قال اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم
قل يامازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء قال قلت آمين قال فلما
كان في العام القابل التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله

فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوماً
من أهل عمان ومنّ عليهم بدينك وقد أخصبت عمان خصباً هنياً وكثرت
الارباح والصيد بها فقال عليه السلام ديني دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان
خصباً وصيداً فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني
ولم ير من رآني وان الله سيزيد أهل عمان اسلاماً (والا) قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان قد استعمل على عمان عمرو بن العاص وأراد عمرو أن يرجع
الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه ملك عمان عبد بن الجلندي
وجعفر بن خشم العتكي وأبو صفرة سارف بن ظالم في جماعة من الازد فقدموا
بعمرو بن العاصي على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما دخلوا عليه قام سارف
ابن ظالم فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معاشر قريش هذه
أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئنا
منها اليكم فقال أبو بكر جزاكم الله خيراً وأثنى عليهم المسلمون خيراً وقام الخطباء
بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثناؤه عليكم فقام عمرو بن العاصي فلم يدع شيئاً من المدح والثناء الا قاله
في الأزد وجاءت وجوه الانصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن
معه فلما كان من الغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار وقام
أبو بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال معاشر أهل
عمان انكم أسلمتم طوعاً لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه
ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير
شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه اذ دعاكم
على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فأي فضل أبر من

فضلكم وأي فعل أشرف من فعلكم كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرفا الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرماً ورحل عنكم اذ رحل
مسلماً وقد منّ الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابني الجلندي وأعزكم الله به
وأعزه بكم وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وفقتم مقاماً حمدناكم فيه ومحضتم
بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ويهدي به قلوبكم
وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على
بلادكم ولا ان ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً ثم سكت. وظهرت اجابة
دعاء رسول الله ودعاء خليفته لأهل عمان وصدق الله توسمهما فيهم فهم
أكثر الناس هدى وصواباً منهم الائمة العادلون والعلماء الراشدون لم يتسلط
عليهم عدو من غيرهم ولم تخرج بلادهم من أيديهم وان غلبوا على دولتهم في
بعض الاحيان لما أراد الله من تمحيص المؤمنين وتمحيق الكافرين فما زالت
دعوتهم بالحق ظاهرة وسيرتهم بالعدل شاهرة ودولتهم بالفضل زاهرة
منهم العلماء النجباء والعقلاء الفضلاء والبلغاء الخطباء (قال) عمرو بن بحر وهو
الجاحظ لربما سمعت من لا علم له يقول ومن أين لأهل عمان البيان قال
وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء ما يعدون لأهل عمان منهم
مصقلة بن الرقية أخطب الناس قائماً وجالساً ومفرداً ومنافساً ومجيباً ومبتدئاً
ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة ولهما خطبتا العرب العجوز في الجاهلية
والعذراء في الاسلام (وقال) أبو عبيدة ما سمعنا مثلهما في الاسلام الا خطبة
قيس بن خارجة بن شيبان في حمالة داحس فقد ضرب به المثل وذلك أن
قيساً أتى الجاهلين وهما خارجة بن شيبان والحارث بن عوف فضرب مؤخر

راحلة ابنه بالسيف وقال مالي وهذه الحمالة أيها العيسيميان فقد فقأت عين بعير عن ألف بعير قالوا وماعندك رضى كل ساخط وقرى كل نازل وخطب من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالصلة ونهى فيها عن القطيعة وخوف فيها درك العواقب وماتجيء به النوائب فزعموا أنه خطب من غدوة الى الليل فقال قائلهم وهو يذكر غيره فلو قال حتى تغرب الشمس قائماً لكان كقيس في ديار بني مرة وهو خطيب قيس في الجاهلية وخطيبهم في الاسلام سحبان بن وائل الباهلي. ومن خطباء عمان وعلمائها صحار العبدي صاحب الخلفاء. ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخيه خطيبان مصقعان. ومن خطبائهم مرة بن البليد وهو من الازد لم يكن في الارض أجود منه ارتجالا وبديهة ولا أعجب فكراً وتحبيراً منه وكان رسول المهلب الى الحجاج وله عنده كلام محفوظ ومنهم عرفجة بن هرثمة البارقي. ومنهم بشر بن المغيرة بن أبي صفرة لم يكن في الارض عماني أنطق منه وكان خطيب المصريحي بن يعمر وكان منشأه ومولده الى أن بلغ الاهواز وكذلك الجحاف بن حكيم وغيرهما قال فالذي ينكر أن لا يكون بعمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم (وقال) الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال رأيت أعرابياً بمكة فاستفصحته فقلت من الرجل قال من الازد قلت من أيهم قال من بني الحدان بن شمس فقلت من أي بلاد قال عمان قلت صف لي بلادك فقال سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صلدح ورمل أصيح فقلت فأخبرني عن مالك قال النخل فقلت واين أنت عن الابل فقال كلا ان النخل أفضل أما علمت ان النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وكربها صلاء وليفها رشاء وجذعها غماء وفروها اناء فقلت وأنى لك هذه الفصاحة قال انا بقطر لا نسمع فيه ناجخة التيار (وخرج) الحجاج

ابن يوسف الى القاوسان فاذا هو باعرابي في زرع له فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال فمن أي القبائل أنت قال من الازد قال فكيف علمك بالزرع قال اني لاعلم منه علماً قال فأي شيء خيره قال ماغلظت قصبته واعتم نبته وعظمت جثته قال فأي العنب خير قال ماغلظ عرده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاه ودق نواه ورق شحاه (ومن) أهل عمان كعب بن سور قاضي عمر بن الخطاب على البصرة وهو من أول من قدم على البصرة بعد تمصيرها. ومنهم أبو الشعثاء جابر بن زيد الازدي رحمه الله تعالى وكان غاية في العلم والورع وشهرته عند الموافق والمخالف كافية عن اطالة ذكره. ومنهم الربيع بن حبيب رحمه الله وهو من فراهيد انتقل الى البصرة ونسب اليها ورجع الى عمان آخر عمره وكان يضرب به المثل في العلم ومنهم أبو حمزة الشاري المختار بن عوف وهو من بني سليمة بن مالك بن فهم صاحب الامام طالب الحق عبدالله بن يحيي الحضرمي وهو خطيب مصقع وله الخطب المشهورة المأثورة روى بعضها مالك بن انس وقال عند روايته خطبنا ابو حمزة المختار بن عوف خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب يعني ان المبصر في دينه المخالف لابي حمزة صار بعد سماع خطبته محتاراً غير مبصر لما سمع فيها من الحجج الباهرة والبراهين القاهرة الناقضة لما هو عليه من سوء الاعتقاد وان المرتاب في مذهبه رجع بسماع خطبة أبي حمزة الى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب وكان يشير بالمبصر الى نفسه فهذا من قوله يدل على انه صار محتاراً في مذهبه حيث انه لم يستطع جواباً لحجج أبي حمزة ولا دفعاً للحق الذي نطق به والحق اذا قام صرع معانده وليته ترك الحيرة وأخذ بالبصيرة ومحل ذكر خطبه في سيرة طالب الحق من أهل

اليمن فلانطيل بذكرها هنا ومن أهل عمان الخليل بن أحمد الازدى الفراهيدي وكان من أهل ودام من الباطنة خرج الى البصرة وأقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة وما سبقه الى تأليفه أحد واليه يتحاكم أهل العلم والادب فيما يختلفون فيه من اللغة فيرضون به ويسلمون له وهو صاحب النحو واليه ينسب وهو أول من بوبه وأوضحه ورتبه وشرحه وهو شيخ سيبويه في النحو وكان قد أخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلى واضع هذا الفن وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن دريد الازدي وهو صاحب كتاب الجمهرة وله مصنفات كتب عدة وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور والفصيح الذي يقف عن كلامه البلغاء ويعجز عن آدابه الادباء ويستعير منه الفصحاء ويستعين بكلامه الخطباء وهو خطيب فى شعره ومصقع فى خطبته وقدوة في أدبه وحكيم في نثره ومجيد في شعره لازيادة عليه في فنون العلم والادب. ومن أهل عمان أبو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل وانما ذكرت من بلغائهم وفصحائهم من هو مشهور عند قومنا والا فهم اكثر من ان يحصوا يطول بذكرهم الكتاب ولهم السياسة التي يحار في وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن أبي صفرة وحزمه وشجاعته فانه كان من أهل عمان وهو الذي استنقذ البصرة من أيدي الازارقة باهل عمان وغيرهم بعد أن كادت الازارقة تستحوذ على البصرة فقام في مقاومتهم زمانا طويلا حتى ردهم الله بسببه على أعقابهم ومن هناك كانوا يقولون في البصرة انها بصرة المهلب وسترى في هذا الكتاب من سياسات أئمتها وملوكها وولاتها وقضاتها ما تقضي به العجب ولهم في

الشجاعة المنزلة العليا والسهم الاوفر وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر فمنهم بلج بن عقبة الفراهيدي الذي كان يعد عن ألف فارس وهو شاب ابن عشرين سنة وخبره فى سيرة طالب الحق والله أعلم

(باب دخول العرب فى عمان وأخذها من يد الفرس) وسمعت من يدعي المعرفة بذلك يقول ان ذلك كان قبل الاسلام بألفى عام وذلك بعد ما أرسل الله على سبا سيل العرم وخرجت الازد منها الي مكة وأرسلوا روادهم في النواحي يرتادون لهم الامكنة وتفرقوا من هنالك الى الاطراف وخرج مالك فى جملة من خرج الى السراة ثم منها الى عمان وفي مروج الذهب للمسعودي قال ان مالكا سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمر بن عامر مزيقيا فسار بنو جفنة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتى عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة قال وقد كان ملك جزيمة من مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا قال وأقام جذيمة ملكا في زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة وفى ملك أزدشير بابك وسابور الجنود بن ازدشير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه مائة سنة وثمان عشرة سنة (وذكر) العوتبى فى الانساب عن الكلبي ان أول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد (وكان) سبب قصة خروجه عن قومه الى عمان كان له جار وكان لجاره ذلك كلبة وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تنبحهم وتفرق غنمهم فرماها رجل منهم بسهم فقتلها فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو أخيه فغضب مالك وقال

لا أقيم ببلد ينال فيها هذا من جاري ثم خرج مراغماً لأخيه عمرو بن فهم . وقال أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن أبي اليقظان قال سبب خروج مالك ابن فهم عن قومه بعد تفرقهم في البلاد حين أخرجهم سيل العرم من جنتي مارب ونزلوا بالسراة أن راعياً لمالك بن فهم خرج بغنم وكان في طريقه ثنية فيها كلب عقور لغلام من دوس فشد الكلب على راعي مالك فرماه الراعي بسهم فقتله فتعرض صاحب الكلب لراعي مالك فخرج من السراة هو ومن أطاعه من قومه فاسم ذلك النجد نجد الكلبة الى اليوم . قال فخرج مالك بن فهم من أرض السراة يريد عمان فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد ومن اتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجها نحو عمان وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك من ولده جذيمة الابرش بن مالك بمن سار معه من الازد الى أرض العراق (وقال) أبو المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أخبرني أبي وشرقي بن الفظامي قالا لما خرج مالك بن فهم من السراة يريد عمان وقد توسط الطريق حنت ابله الى مراعيها وأقبلت تلتفت الى نحو السراة وتردد الحنين فقال مالك في ذلك

تحن الى أوطانها ابل مالك * ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفي كل أرض للفتى متقلب * ولست بدار الذل طوعاً(١) برامك
ستغنيك عن أرض الحجاز مشارب * رحاب النواحي واضحات المسالك

وقال أيضاً

تحن الى أوطانها بزل مالك * ومن دون ماتهوى فرات المقارف
وسيح أبيّ فيه منع لضائم * وفتيان أنجاد كرام غطارف
فخلي رويداً واستريحي وبلغي * فهيهات منك اليوم تلك المآلف

ثم سار من فوره يريد عمان فجعل لايمر بقبيلة من قبائل العرب من معد وغيرهم من اليمن الا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره ثم انه سار في مسيره ذلك حتى أخذ على برهوت وهو واد في حضرموت فلبث فيه حتى راح واستراح وبلغه ان بعمان الفرس وهم ساكنوها فعبأ اصحابه وعساكره وعرضهم فيقال انهم بلغوا زهاء ستة آلاف فارس وراجل ثم انه أعد واستعد وأقبل يريد عمان وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك ويقال فراهيد بن مالك في ألفي فارس من صناديد الازد وفرسانها ثم سار يؤم عمان حتى انصب على الشحر فتخلفت عنه مهرة ابن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلت بالشحر قال الكلبي كان أول من خرج من العرب من تهامة عند مالك بن فهم الازدي وعمرو وابناه فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وراسب بن الخزرج بن جدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن حمير بن الحاف بن قضاعة فنزلت الشحر وتقدم مالك بن فهم في قبائل الازد ومن معه من أحياء قضاعة الى أرض عمان فوجد بعمان الفرس من جهة الملك دارا ابن دارا بن بهمن بن اسفنديا وهم يومئذ أهلها وسكانها والمتقدم عليهم المرزبان عامل ملك فارس فعند ذلك انزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم والعيال والنساء والاثقال الى جانب قلهات من شط أرض عمان ليكون أمنع لهم وترك عندهم من الخيل والرجال من يحفظونهم ثم سار هو ببقية عساكره وصناديد رجاله وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك في ألفي فارس حتى دخل ناحية الجوف فعسكر بالصحراء وأرسل الى الفرس والمتقدم عليهم يومئذ المرزبان عامل الملك على عمان فأرسل اليهم يطلب منهم النزول في

قطر من عمان وان يفسحوا له ويمكنوه من الماء والكلأ ليقيم معهم فأتمروا بينهم
وتشاوروا في أمره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم ثم انهم أجمع رأيهم
على صرفه وان لا يمكنوه مما طلب وقالوا لانحب ان ينزل هذا العربي معنا فيضيق
علينا أرضنا وبلادنا فلا حاجة لنا في قربه وجواره فلما وصل جوابهم الى مالك
أرسل اليهم انه لا بد لي من المقام في قطر من عمان وان تواسوني في الماء
والمرعى فان تركتموني طوعا نزلت في قطر من البلاد وحمدتكم وان أبيتم
أقمت على كرهكم وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم قتلت المقاتلة
وسبيت الذراري ولم أترك أحداً منكم ينزل عمان أبداً فأبت الفرس أن
تتركه طوعا وجعلت تستعد لحربه وقتاله وان مالك بن فهم اقام في مدته
تلك بناحية الجوف حتى أراح واستراح واستعد لحرب الفرس وتأهب
للقائهم وحفر بناحية الجوف الفلج الذي يمنح ويعرف اليوم بفلج مالك وكان
معسكره ومضرب خيله وعساكره هناك الى ان استعدت الفرس لحربه وقتاله
ثم ان المرزبان أمر ان ينفخ في البوق الذي يؤذن فيه بالحرب وان يضرب
الطبل وركب في جنوده وعساكره وخرج من صحار في عسكر جم فيقال
انه كان في زهاء أربعين الفاً ويقال ثلاثون الفاً وخرج معه بالفيلة وسار يريد
الجوف في لقاء العرب فعسكر بصحراء ساوت وبلغ ذلك مالكا ومن معه
فركبوا جميعاً وكانوا في زهاء ستة آلاف فارس وراجل وعلى مقدمته ابنه هناة
في الفي فارس من صناديد الازد وفرسانها فأقبل في تلك الهيئة حتى أتى صحراء
ساوت فعسكر بازاء عسكر المرزبان فمكثوا يومهم ذلك الى الليل ولم
يكن بينهم حرب ولا قتال ثم ان مالكا بات ليلته تلك يعبيء أصحابه يمنة
ويسرة وقلباً ويكتب الكتائب ويوقف فرسان الازد مواقفهم فولى الميمنة

هناة بن مالك وولى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك وصار هو في القلب في
أهل النجدة والشدة من أصحابه وبات المرزبان يعبيء ويكتب كتائبه حتى
اذا أصبحوا تواقفوا للحرب وقد استعد كل واحد من الفريقين وركب مالك
ابن فهم فرساً له أبلق وظاهر بين درعين ولبس عليهما غلالة حمراء وتكمم
على رأسه بكمة حديد وتعمم عليها بعمامة صفراء وركب معه ولده وفرسان
الازد على تلك التعبئة وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجوشن فلا يبصر منهم
الا الحدق فلما تواقفوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه راية
راية وكتيبة كتيبة ويقول يامعشر الازد أهل النجدة والحفاظ حاموا عن
أحسابكم وذبوا عن مآثر آبائكم وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم فانكم
ان انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم في كافة جنودكم فاختطفوكم واصطادوكم
بين كل حجر ومدر وباد عنكم ملككم وزال عنكم عزكم وسلطانكم فوطنوا
أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فان هذا اليوم له مابعده فجعل
يحرضهم ويأمرهم بالصبر والجلد ويدور عليهم راية راية وكتيبة كتيبة حتى
استفرغ جميع كتائبه وعساكره ثم ان المرزبان زحف بعسكر وجميع قواده
وجعل الفيلة أمامه وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه ونادى مالك أصحابه
بالحملة عليهم فقال يامعشر فرسان الازد احملوا معي فداكم أبي وأمي على هذه
الفيلة فاكتنفوها بأسنتكم وسيوفكم ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح
والسيوف ورموها بالسهام فولت الفيلة راجعة بحملتها على عسكر المرزبان
فوطئت منهم خلقاً كثيراً وحمل مالك في كافة أصحابه وفرسانه على المرزبان
وأصحابه فانتقضت تعبئة المرزبان وجالوا جولة ثم بانت العجم ورجعت الى
بعضها بعض وأقبلت في حدها وحديدها وصاح المرزبان في أصحابه

وكافة جنوده وأمرهم بالحملة فحملوا والتقى الجميع واختلط الضرب واشتد القتال فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيف واقتتلوا يومهم ذلك أشد مايكون من القتال وثبت بعضهم لبعض الى ان حال بينهم ظلام الليل فانصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض وابتكروا من غد بالحرب واقتتلوا قتالا شديداً وقتل فى اليوم الثاني من الفرس خلق كثير وثبت لهم الازد فلم يزالوا كذلك الى ان حال بينهم الليل وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل والجراح في الجميع فلما أصبحوا فى اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم الى بعض فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم واقبل أربعة نفر من المرازبة والاساورة ممن كان يعد الرجل منهم عن الف رجل حتى دنوا من مالك فقالوا هلم الينا لننصفك من أنفسنا ويبادرك منا رجل رجل فتقدم اليهم مالك وخرج اليه واحد منهم وطارد مالكا ساعة فعطف عليه مالك ومعه نجدة الملوك وحمية العرب فطعن الفارس طعنة حطم بها الرمح فى صلبه فوقع الفارس الى الارض عن فرسه ثم علاه مالك بالسيف فضربه فقتله ثم حمل الفارس الثاني على مالك وضرب مالكا فلم تصنع ضربته شيئاً فضربه مالك على مفرق رأسه ففلق السيف البيضة وانتهى الى رأس الفارسي حتى خالط دماغه فخر ميتاً ثم حمل عليه الفارس الثالث وعليه الدرع والبيضة فضربه مالك على عاتقه فأبانه مع الدرع نصفين حتى انتهى سيف مالك الى زج دابة الفارسي فرمي به قطعتين فلما نظر الفارسي الرابع ماصنع مالك بأصحابه الثلاثة كاعت نفسه وأحجم عن لقائه فولى راجعاً نحو أصحابه حتى دخل فيهم ثم انصرف مالك الى موقفه وقد تفاءل في الظفر وفرحت بذلك الازد فرحاً شديداً ونشطوا للحرب فلما رأى المرزبان ماصنع مالك في قواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب وخرج

من بين أصحابه وقال لاخير في الحياة بعدهم ثم نادى مالكا وقال أيها العربي اخرج الى ان كنت تحاول ملكا فأينا ظفر بصاحبه كان له مايحاول ولا نعرض أصحابنا للهلاك فخرج اليه مالك برباطة جأش وشدة قلب فتجاولا ملياً وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم فأوقفوها ينظرون الى ما يكون منهما ثم ان المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الاسد الباسل فراغ عنه مالك روغان الثعلب وعطف عليه بالسيف فضربه على مفرق رأسه وعليه البيضة والدرع ففلق البيضة وأبان رأسه فخر ميتاً وحملت الازد على الفرس وزحف الفرس اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً من ظهر النهار الى العصر وأكل أصحاب المرزبان السيف وصدقتهم الازد الضرب والطعن فولوا منهزمين حتى انتهوا الى معسكرهم وقد قتل منهم خلق كثير وكثر الجراح فى عامتهم فعند ذلك أرسلوا الى مالك بن فهم يطلبون منه ان يمن عليهم بأرواحهم ويجيبهم الى الهدنة والصلح وان يكف عنهم الحرب ويؤجلهم الى سنة ليستظهروا على حمل أهلهم من عمان وان يخرجوا منها بغير حرب وقتال وأعطوه على ذلك عهداً وجزية على الموادعة فأجابهم مالك الى ما طلبوه وسألوا منه وهادنهم وأعطاهم على ذلك عهداً وميثاقا انه لايعارضهم بشيء الا ان يبدأوه بحرب وقتال فكف عنهم الحرب وأقرهم فى عمان على ما سألوه فعادوا الى صحار وما حولها فكانوا هناك وكانت الازد ملوكا فى البادية واطراف الجبال وانحاز مالك الى جانب قلهات فيقال ان الفرس فى مهادنتهم تلك طمسوا أنهاراً كثيرة وأعموها ثم انهم من فورهم كتبوا الى الملك دارا بن دارا فأعلموه بقدوم مالك بن فهم ومن معه الى عمان وقتله لقائده المرزبان فى جل قواده وعسكره وما كان من شأنه ويخبرونه بما هم فيه من الضعف والعجز ويستأذنوه في

التحمل اليه بأهلهم وذراريهم الى فارس فلما بلغ ذلك الملك دارا غضب غضبا
شديداً وداخله القلق وأخذته الحمية لمن قتل من أصحابه وقواده فعند ذلك
دعى بقائد من عظماء مرازبته وأساورته وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاء
أصحابه وشجعان مرازبته وقواده وقدمه فيهم وبعثهم مدداً لاصحابه الذين
بعمان فتحملوا الى البحرين ثم تخلصوا الى عمان وكل هذا لم يدر به مالك بن
فهم فلما وصلوا الى أصحابهم أخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى أجل الهدنة
فجعل مالك يستطلع أخبارهم فبلغه وصول المدد اليهم فكتب اليهم اني قد
وفيت لكم بما كان بيني وبينكم من العهد وتأكيد الاجل وأنتم بعد حلول
بعمان وبلغني انه قد أتاكم من قبل الملك مدد عظيم وانكم تستعدون لحربي
وقتالى فاما أن تخرجوا من عمان طوعا والا زحفت عليكم بخيلي ورجلى
ووطئت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت الذرارى وغنمت الاموال فلما
وصل رسوله اليهم هالهم أمره وعظموا رسالته اليهم مع قلة عسكره وكثرتهم
وما هم فيه من القوة والمنعة وزادهم غيظاً وحنقاً وردوا عليه أقبح رد فعند
ذلك زحف عليهم مالك في خيله ورجاله وسار حتى وطئ أرضهم واستعدت
الفرس لقتاله ومعهم الفيلة فلما قربوا من معسكره عبأ أصحابه راية راية
وكتيبة كتيبة وجعل على الميمنة ابنه هناة بن مالك وجعل على الميسرة فراهيد
وقام هو وبقية أولاده في القلب والتقوا هم والفرس فاقتتلوا قتالا شديداً
ودارت رحا الحرب بينهم كأشد ما يكون ملياً من النهار ثم انكشفت العجم
وكان معهم فيل عظيم فتركوه فدنا منه هناة فضربه على خرطومه فولى وله
صياح وتبعه معن بن مالك فعرقبه فسقط ثم ان العجم ثابوا وتراجعوا وحملوا
على الازد حملة رجل واحد فجالت الازد جولة ونادى مالك يامعشر الازد

اقصدوا الى لوائهم فاكشفوه من كل وجه وحمل بهم على العجم حملة رجل
واحد حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار وثار
العجاج حتى حجب الشمس فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيوف وتراموا
بالسهام فتفصدت وتجالدوا بالسيوف فتكسرت وتطاعنوا بالرماح فتحطمت
وصبروا صبراً جميلا وكثر الجراح والقتل في الفريقين ثم لم يكن للفرس
ثبات وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعهم فرسان الازد يقتلون ويأسرون
من لحقوا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ولحق فراهيد سنفدار بن مرزبان وكان
من أعظم قواد العجم فطعنه فأرداه عن فرسه ثم علاه بالسيف فقتله وسارت
فرسان الازد ومن خف من أبطالهم آثار العجم لا يألون على سلب ولا غيره
يومهم ذلك كله يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل فما أفلت منهم الا من
ستره الليل فتحمل من بقي منهم من تحت ليله وركبوا في السفن وعبروا الى
أرض فارس واستولى مالك بن فهم ومن معه على سوادهم فاستباحهم وغنم
أموالهم وسجن من الاسرى خلقاً كثيراً فمكثوا في السجون زماناً ثم اطلقهم
ومن عليهم بأرواحهم وكساهم ووصلهم وزودهم وحملهم في السفن الى أرض
فارس واستولى على عمان فملكها وما يليها وساسها وسار فيها سيرة جميلة
ولمالك وولده فى أمر ورودهم الى عمان وحربهم للفرس أشعار كثيرة ذكر
بعضها العوتبي فى الانساب وتركها اختصاراً

(باب انتقال العرب الى عمان بعد فتحها) ثم جاءت الى عمان قبائل
كثيرة من الازد فأول من لحق بمالك من الازد عمر بن عمرو بن عامر ماء
السماء وولداه الحجر والاسود وتفرعت من الحجر والاسود بعمان قبائل
كثيرة (ثم) جاء ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر الغطريف واخوته

(ثم) جاء ملارس بن عمرو بن عدي بن حارثة فدخل في هداد (ثم) جاء عمران ابن عمرو بن الازد (ثم) جاء اليحمد بن حمى (ثم) جاءت بنو غنم بن غالب (ثم) جاءت الحدان واخوها زياد وهو الندب الاصغر (ثم) معولة وهم بنو شمس (ثم) جاءت الندب الاكبر وجاءت الصيق وجاء ناس من بني يشكر وجاء ناس من بني عامد وجاءت ناس من خوالة جاءت هذه القبائل كلها على رايتها لايمرون بأحد الا أكلوه حتى وصلوا عمان فملئوها وأقاموا في بلد ريف وخير واتساع وسمت الازد عمان عمانا لان منازلها كانت على واد لهم بمأرب يقال له عمان فشبهوها به والعجم تسميها مزونا

ان كسرى سمى عمان مزونا * ومزون ياصاح خير بلاد

بلدة ذات مزرع ونخيل * ومراع ومشرب غير صاد

فلم تزل الازد تنتقل الى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملئوها حتى انتشروا الى البحرين وهجر (ثم) نزل عمان من غير الازد سامة بن لؤي بن غالب فنزل بتوام في جوار الازد وزوج ابنته هند بنت سامة بالاسد بن عمران بن عمرو بن عامر فولدت له العتيك بن الاسد قال العوتبي وبنو سامة اليوم بتوام قال وفيها ناس من بنى سعد وناس من بنى عبد القيس ونزل بعمان ناس من بني تميم منهم آل جزيمة ابن خازم وغيرهم . ونزلها أيضاً قوم من بنى النبيت من الانصار في الجاهلية ومنازلهم فى قرية يقال لها ضنك من عمل السر ونزلها بنو قطن من الانصار ومنازلهم عبرى والسليف وتنعم من أرض السر . ونزلها ناس من بنى الحارث ابن كعب ومنازلهم بضنك . ونزلها قوم من قضاعة من بنى المقين بن جسر نحو مائة رجل منازلهم بضنك . ونزلها ناس من بنى رواحة ابن قطيعة بن عبس

منهم أبو الهشم العبيسى الرواحي

(باب بعض أخبار مالك بن فهم بعد ملكه لعمان) وكان مالك بن فهم ملكا عظيما وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يهابونه ويخافون بأسه فيفتخرون به ويتعززون بمنعته وكانت له جرأة واقدام ما لم يكن لغيره من الملوك وكان ينزل ما بين عمان الى ناحية اليمن وكان أكثر نزوله بشاطئ قلهات من شط عمان وينتقل منها الى غيرها وكان في ناحية أخرى من نواحيه قد نزل ملك من ملوك الازد يقال له مالك بن زهير من ولد عبد الله بن الازد وكان عظيم الشأن وكاد يكون مثل مالك بن فهم فى العزة والقدرة وخشى مالك بن فهم ان يقع بينهما تحاسد وان يطمع أحدهما في ملك الآخر فيقع بينهما الحرب فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك ابن زهير فزوجه على ان يكون الملك لولدها من بعده فأجابه مالك بن فهم الى ذلك وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك وهو أصغر أولاده وأحبهم اليه وملك مالك بن فهم عمان وما حولها سبعين سنة لم ينازعه فى ملكه عربي ولا عجمي (وعاش) مائة وعشرين سنة وامتدحه أوس بن زيد العبدى وكان عظيم القدر فى معد وهو في جوار مالك بن فهم فقال

ان الاسد الكرام ان حل جار * فمع النجم لايخاف غريبا

عز من كان مالك له جار * لست في الازد ان حللت غريبا

ليكن أوسط الاقارب فى النسبة فيهم كل يراك قريبا

كأن فهم أوصى بنيه وصاة * حفظوها وكان فيهم مصيبا

اكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار وكونوا ممن أحب قريبا

فوعى مالك وصاة أبيه * وكذاك النجيب يحي النجيبا

مالك يأخذ الخراج من النا * س ومعد تخاف منه الوثوبا

(فلما) سمع مالك بن فهم شعر أوس بن زيد ومدحه اياه قسم له أرضاً وماء وأعطاه مائة ناقة واتخذه وزيراً له وكان أوس شريفاً في قومه فلم يزل وزيرا للملك حتى مات فأقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك اليه حتى الساعة وقيل ان مالكا هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه أنه يأخذ كل سفينة غصباً (قال) العوتبي في الانساب قال أبو عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه عن ابن عباس في حديث موسى والخضر عليهما السلام قال فانطلق موسى والخضر ويوشع بن نون حتى اذا ركبوا السفينة ولجوا خرق الخضر السفينة وموسى عليه السلام نائم فقال أهل السفينة ماذا صنعت خرقت سفينتنا وأهلكتنا وأيقظوا موسى وقالوا ماصحب الناس أشر منكم خرقتم سفينتنا في هذا المكان فغضب موسى حتى قام شعره فخرج من مدرعته واحمرت عيناه وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر فقال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال له يوشع يانبي الله اذكر العهد الذي عاهدته قال صدقت فرد غضبه وسكن شعره وجعل القوم ينزفون من سفينتهم الماء وهم منها على خطر عظيم وجلس موسى في ناحية السفينة يلوم نفسه يقول لو كنت في غنى عن هذا في بني اسرائيل أقرأ لهم كتاب الله غدوة وعشية فما أدناني الى ما صنعت فعلم الخضر ما يحدث به نفسه فضحك ثم قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا أحدثت نفسك بكذا وكذا قال موسى لاتؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقوا حتى انتهوا الى عمان وكان الملك يريد أن ينتقل منها وكان كلما مرت سفينة أخذها وألقى أهلها فاذا الناس على ساحل البحر كالغنم لايدرون مايصنعون فلما قدمت سفينتهم قال

أعوان الملك اخرجوا عن هذه السفينة قالوا ان شئتم فعلنا ولكنها مخرقة فلما رأوها وخرقها قالوا لاحاجة لنا بها فقال أصحاب السفينة جزاكم الله عنا خيراً فما صحب قوم قوماً أعظم بركة منكم وأصلح الخضر السفينة فعادت كما كانت الى ان قال وكان الملك الذي ذكره الله في كتابه يأخذ كل سفينة غصبا مالك بن فهم الازدي وكان ينزل قلهات من شط عمان وينتقل من هناك الى ناحية أخرى (وقيل) هو مسدلة بن الجلندي بن كركر الازدي وهو من ولد مالك بن فهم الازدي وهو جد الصفاق ومن ولده ملوك مرو (وقيل) هو الجلندي بن المستكبر ويقال المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد عزبن معولة بن شمس (قال) العوتبي والقول الاول أشبه دلالة وأوضح حجة وأقرب في النظر صحة من هذا القول الاخير قال لان الجلندي هذا كان قبل الاسلام بيسير وقيل انه أدرك الاسلام وابناه عبد وجيفر أدركا الاسلام واليهما كتب النبي صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن العاص وقصة السفينة كانت في عصر موسى عليه السلام وبين موسى ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم أعوام كثيرة

(ذكر وفاة مالك بن فهم) وذلك بعد ما ملك عمان سبعين سنة وكان قد مضى له من عمره مائة وعشرون سنة جاءته المنية على يد أحب الناس اليه وأعظمهم شأنا لديه وهو ولده سليمة

ان من ترجو به دفع البلا * سوف يأتيك البلا من قبله

وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ وسبب ذلك ان مالكا لما ملك عمان وأطراف العراق وما حول عمان وقعت بينه وبين ملوك اليمن تناقش وتحاسد الى ان طمع كل واحد منهما في ملك الآخر (وكان) مالك قد جعل على أولاده الحرس بالنوبة كل ليلة على رجل منهم مع جماعة من

خواصه وأمنائه من قومه وكان سليمة أحظى ولد مالك عنده وأقربهم اليه وهو أصغر أولاده فحسده اخوته وجعلوا يطلبون له زلة عند أبيه وقومه وكان مالك يعلم سليمة في صغره الرمي بالسهام الى ان أتقنه وكان يحرس كاخوته وأقبل ذات يوم نفر من اخوته الى أبيهم فقالوا ياأبانا انك قد جعلت على أولادك الحرس بالنوبة وما أحد منهم الا وهو قائم بما عليه ما خلا سليمه فانه أضعف همة وأعجز وانه اذا جن الليل يعتزل عن فرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغفول عما يلزمه فلا يكن لك فيه كفاية ولا غنى وجعلوا يهونون أمره عند أبيه وينسبونه الى العجز والتقصير فقال لهم مالك انكم لكذلك وما أحد منكم الا وهو قائم بما عليه وأما قولكم في ابني سليمة فليس هو كذلك وان ظنى فيه كعلمي ولم تزل الاخوة يحسد بعضهم بعضاً لايثار الآباء بعضاً دون بعض فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا يأملون (ثم ان) مالكا دخله الشك فأسر كلامهم ذلك في نفسه الى ان كانت الليلة التي كانت فيها نوبة ابنه سليمة وقد خرج سليمة في نفر من فرسان قومه يحرسون كالعادة ثم اعتزل عنهم سليمة في المكان الذي يكمن فيه بقرب دار أبيه فبينا هو كذلك اذ أقبل مالك من قصره فى جوف الليل مختفياً من حيث لايعلم به أحد قاصدا الى ذلك الموضع وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سنة فأغفأ على ظهر فرسه وهو متنكب كنانته وفي يده قوسه وهو على ذلك الحال فحست الفرس شخص مالك من بعيد فصهلت وانتبه سليمة من سنته تلك مذعوراً ونظر الى الفرس وهي ناصبة أذنيها الى شخص مالك ففوق سهمه في كبد قوسه ويممه نحو شخص مالك وهو لايعلم انه أبوه فسمع مالك صوت السهم فهتف به يابني لاترم أنا أبوك فقال سليمة يا أبت ملك السهم قصده فأرسلها مثلا فأصاب

السهم مالكا في قلبه فقتله فقال مالك حين أصابه السهم هذه القصيدة نعى نفسه فيها وذكر سيره الذي ساره من أرض السراة وخروجه من برهوت الى عمان وما كان من شأنه

ألا من مبلغ أبناء فهم * بمالكه من الرجل العماني
وبلغ منهيا وبني خنيس * وسعد الله ذى الحي اليماني
ومن أمسى بحي بني صريح * الى حرس وحي بني عدان
ومن حل الثنية من كلاع * الى بطن المناقب والمثاني
بلاد قد نأى عنها مزاري * وجيران المجاورة الادان
نعته الدار من أبناء فهم * ومن أبناء دوس والقنان
قتلت محرقا وحميت نفسى * وراغمت الاعادي من اسان
وفي العرنين كنا أهل عز * ملكنا بربرا وبني قران
جلبت الخيل من سروات نجد * وواصلت الثنايا غير دان
صددنا قومنا الادنين قدما * لدى بطن المبالغ والرعان
بها عمران من أولاد عمرو * ونسوتها ذوو النسب الادان
وسرنا بين احقاف ورمل * وغلفات تعاطاها بناني
وأودية بها نعم وشاء * يردن الماء تنزحه السواني
به أولاد ناجية بن حزم * وأوباش من الامم الفواني
جلبت الخيل من برهوت شعثا * الى قلهات من أرضي عمان
قتلت بها سراة بني قياد * وحاميت المعالي غير وان
وفي الهيجاء كنا أهل بأس * قتلنا بهمنا وبني كران
لقينا خيلهم عند التعادي * بأبطال المرازبة الدعان

يؤمون الذرى والخيل تترى * بفرسان اللقاء لجن عان
فصالت فيهم ن(١) الاملاك فيهم * بمرهفة تحل عرى المتان
نصفناهم فنصف الخيل قتلى * ونصف في الوثاق وفي القران
ثأرنا الملك يوم بني قياد * وبهمن والمنايا في العيان
فأضحت بهمن وبنو قياد * موالينا حيارى في الرهان
فأمتعناهم بالمن عنوا * وجدنا بالمكارم والامان
وحرت مملكا قطري عمان * وقدت الهبزري مع كل عان
نكحت بها فتاة بني زهير * وخودة بنت نصر الاسودان
وجعدة بنت حارثة بن حرب * من الحور المحببرة الحسان
وأم جذيمة وهناة بكر * عقيلة من ذرى العرب الهجان
ومعن والعميق ثم عمرو * وحارث منهم ذرب اللسان
شربت الماء من قطري عمان * فلم أر مثل ماء البيذجان
جزاه الله من ولد جزاء * سليمة انه سا ما جزاني
أعامه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
توخاني بقدح شك لبي * دقيق قد برته الراحتاني
فأهوى سهمه كالبرق حتى * أصاب به الفؤاد وماعداني
ألا شلت يمينك حين ترمي * وطارت منك حاملة البنان

(ثم قضى) مالك نحبه وأنشأ ولده هناة يرثيه ويقول

لو كان يبقى على الايام ذو شرف * لمجده لم يمت فهم وما ولدا
حلت على مالك الاملاك جائحة * هدت بناء العلا والمجد فانقصدا
أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت * به المنايا وقد أودى وقد بعدا

لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم * فداك من حل سهل الارض والجلدا
ياراعي الملك اضحى الملك بعدك لا * تدر الرعاة اجار الملك أم قصدا

(ثم) ان سليمة تخوف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم فسار اليه أخوه هناة في جماعة من وجوه قومه فاجتمعوا اليه وكرهوا اليه الخروج وكان أكثر خروجه تخوفه من أخيه معن فقال لهم اني لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد اخوتي لي وقد يبلغني من معن ما أكره واني لأخشى ان يغتالني في بعض سفهاء قومه فناشدوه الله والرحم ان يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه الى اخوته من ماله وأعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة واقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله الى اخوته فقبلها الاخوة وعفوا الا معناً فانه قبلها ولم يعف وطمع هناة ان يصلح ذات بينهم وكان حسن السيرة في اخوته وقومه ثم ان معن خلا له زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم انه جعل يطلب غفلة سليمة ويغري به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد فبلغ ذلك سليمة فاقسم انه لا يقيم بأرض عمان وأجمع رأيه على ركوب البحر فخرج هارباً في نفر من قومه وقطع البحر حتى نزل بأرض فارس فلما رأى ذلك أخوه ثعلبة بن مالك اعتزل اخوته وخرج عند اخواله من تنوخ فصار فيهم وسارت تنوخ بأجمعها حتى لحقت بجذيمة الابرش بن مالك بن فهم وهو يومئذ ملك الحيرة ثم انتشروا من بعد ذلك الى الشام والجزيرة فتفرقوا بها وهم الآن كثيرون هناك فولد ثعلبة بن مالك في تنوخ الى اليوم والله أعلم

(باب خبر ولد مالك من بعده) وقد تقدمت الاشارة الى جذيمة وملكه بالعراق وله خبر يطول ولمقتله على يد الزباء خبر غريب للمشتغل

بذكره لانه ليس من أخبار عمان وملك عمان بعد مالك ولده هناة وكان أحسن ولد مالك سيرة وأكملهم رأياً وأجودهم مروءة وكانت خبرة مالك وقعت عليه لعقله وكمال أمره وكان ذا فهم وحلم ولم يكن لاحد من ولد مالك ما لهناة من هذه الخصال فقام بتدبير الامر وسياسة الملك الى ان مات ولم أجد تاريخاً لملوته ولا لمدة ملكه وهو الذي أرسل المدد لاخيه سليمة بن مالك حتى قوم ما اعوج من ملكه بأرض فارس وكان من خبره ان سليمة لما خرج من عمان متخوفاً من أخيه معن نزل بأرض فارس وكان أول موضع نزل فيه من ساحل البحر جاشك وتزوج امرأة منهم من قوم يقال لهم الاسفاهية فولدت له غلاماً فأولاده منها يسمون بنجب الاسفاهية نسبة الى أمهم فبينما هو ذات يوم قاعداً يذكر أرض عمان وانفراده عن اخوته وقومه وما كان فيه من العز والسلطان فأنشأ يقول

كفى حزناً اني مقيم ببلدة * أخلاي عنها نازحون بعيد
أقلب طرفي في البلاد فلا أرى * وجوه أخلاي الذين أريد

(ثم انه) رحل من جاشك حتى نزل أرض كرمان فأقام بها عند ملوك بعض أهلها وانتسب اليهم وقال اني رجل من أهل بيت كان لنا الملك في العرب وكان لابي عدة من الولد وكنت أنا أقربهم اليه وأحبهم فحسدني اخوتي مكاني من أبي وكان ذلك سبب قتل أبي على يدى ثم انه أخبرهم بقصته وأمره وقال اني قد قدمت الى هذه البلاد مستجيراً بأهلها ومستعدياً بهم وقد رجوت الله ان يمن عليّ بجوارهم ويشد أزري بمكانهم فلما انتسب اليهم وعرفهم قصته عرفوه وتبينوا موضعه ومكانه وشرفه فأنزلوه وأكرموه وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمره فرفعوا قدره وأكرموا منزلته وزوجوه بامرأة من كرائم نسائهم ويقال ان سبب تزويجهم اياه ان

سليمة لما قدم الى أرض كرمان وانتسب اليهم أرادوا ان يزوجوه بامرأة من بنات بعض ملوكهم وكان الملك اذ ذاك على ارض كرمان ولد دارا بن دارا ابن بهمن وكان ملكا جباراً كثير العسف والظلم لاهل مملكته وقومه وكان قد بلغ من أمره انه مازفت عروس على بعلها حتى يؤتي بها اليه فيصيبها قبله والا قتل بعلها وبدد أهلها فكان ذلك دأبه في أهل كرمان الى ان قدم عليهم سليمة وكانوا قد كتموا مجيئه وقدومه مخافة ان يعرض له بسوء لاجل ما كان من أبيه مالك وأخيه جذيمة الابرش الى ملوك فارس فشكوا الى سليمة أمر ملكهم وحكوا له قصتهم وذكروا انهم لا يتوصلون الى دفعه بحيلة من كثرة حرسه وحجابه ومنعته فقال سليمة وماذا لي عليكم ان أنا كفيتكم أمر بأسه وأرحتكم من سلطانه قالوا وأنى لك ذلك ولم يرمه أحد من أهل العز والسلطان ممن كان قبلنا فقال سليمة تدبير الامر في ذلك علي فماذا لي عليكم قالوا ما شئت قال فاذا أردتم ذلك فيجتمع اليّ من الغد أهل الوفا والتقديم فقالوا نعم فلما كان من الغد اجتمع اليهم عظماء أهل كرمان وأهل الوفا منهم وجرى الكلام بينهم كما جرى بالامس فقال سليمة ان أمكنتموني مما أشترط عليكم دبرت الامر فقالوا بأجمعهم لك جميع ما شرطت وسألت قال سليمة اشترط على انكم تصيرون ملكه وسلطانه لي ولعقبي من بعدي دون سائر أهل كرمان وعلى اني آخذ جميع غلاتكم وجباية جميع أموال كرمان الى ان أتمكن وابلغ غاية مرادي وان انتخب لنفسي من جميع ما قدرت عليه من رجال العرب ومن اجناس اهل كرمان من أردت من الرجال وان تزوجوني بامرأة من كرائم عقائل نسائكم فأمسك القوم لذلك ونكسوا رؤسهم ساعة ثم اقبل بعضهم الى بعض فقال ان كان فيكم معاشر أهل كرمان من يستطيع ذلك بدون

هذه الشروط والمطلب فليفعل فسكتوا ولم يتكلم منهم أحد فقال سليمة اني لا أستطيع الى فعل ذلك الا على هذه الشروط فعند ذلك ضربوا أيديهم على يد سليمة وقالوا له لك جميع ما شرطت وطلبت فبايعوه على قتل الملك وأخذ عليهم العهود والمواثيق وكانت تلك الجماعة من اهل بيت الملك والسلطان قوام أمر الملك ونظام الدولة فلما فرغوا من أمر البيعة عمدوا الى سليمة فزوجوه بامرأة من كرائم بناتهم والملك لم يعلم بشيء من ذلك كله الا أنهم أشهروا أمر تزويج المرأة باسم رجل من بعض أهل كرمان ممن شهد البيعة ولم يذكر اسم سليمة لئلا يعلم الملك بشيء من أمره ولما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم واعدهم في ليلة معلومة ليزفوه الى الملك وقال لهم اذا عزمتم على ذلك فاشهروا امر هذه المرأة الى بعلها حتى يبلغ ذلك الملك ليكون متأهبا للتعريس ثم أتوا اليّ في خفية من الناس فالبسوني أنواع الحلي والحلل وزفوني اليه بين النساء والحشم ليتيقن في وهمه اني المرأة التي تريدون ان تزفوها الى بعلها فاذا أنا صرت اليه واغلقت الابواب وارخيت الستور دوني وامر الخدم بالانصراف واشرف عليّ وتمكنت منه ضربت بيدي على هذه السكين التي في حجزة سراويلي ووجأته بها فاذا انا ظفرت به وتمكنت من حجابه واهل حرسه وسمعتم الصريخ فبادروا الي بأجمعكم في سلاحكم وآلة حربكم واعينوني على ما حاولت وعاهدتموني عليه فقالوا نعم فلما كانت تلك الليلة اشهروا امر تلك المراة من النهار وعمدوا الى سليمة وهو اذ ذاك شاب وكان جميلا حسن الوجه والهيئة فألبسوه انواع الحلي والحلل وقد حدد سكينه وجعلها معه في حجزة سراويله وسار عنده النساء وانواع الخدم والحشم يزفونه بينهم في هيئة المرأة حتى انتهوا به الى الملك فحين نظر اليه الملك في الاشماع وضوء المصابيح وهو

على تلك الهيئة والجمال هاله منظره وما رأى من حسنه وجماله وقد اقبل اليه يرفل في انواع الحلي والحلل بين الخدم والحشم فأعجبه فأومأ الى النساء والخدم بالانصراف فانصرفوا عنه وامر بالابواب فأغلقت وبالستور فأرخيت ولم يبق إلا هو وسليمة ثم انه اهوى على سليمة ليقبله ويضمه اليه فاسترخا له ممائلا عليه حتى اذا تمكن منه اهوى على السكين من حجزة سراويله فوجأ بها الملك في خاصرته فأثبتها فيه ثم اردفه الثانية في لبته فبعج بطنه فخر الملك ساقطاً على فراشه يخور في دمه خوار الثور ثم وثب سليمة من فوره ذلك فلبس درع الملك وبيضته وتقلد سيفه ثم نظر الى الملك واذا فيه رمق الحياة فضربه بالسيف فأبان رأسه عن جسده وبات ليلته على تلك الهيئة ولا يدري أحد ما عنده وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوا ليلتهم في خوف ووجل لا يدرون ما يكون من أمره فلما أصبح وثب على الابواب وفتحها وخرج الى حراس الملك وحاميته فشد عليهم فلم يزل يجالدهم بسيفه ويقتل من لحق منهم حتى أباد عامتهم وباب الدرب مغلوق عليه وعليهم ثم تصايح الناس وتهاتفوا بالسلاح ووقع الصريخ وأقبل اليه جماعة وجوه أهل كرمان أهل البيعة منهم وغيرهم من أعوان الملك في آلة حربهم وخيلهم وعددهم فعندها أشرف عليهم سليمة من رأس الحصن وعليه الدرع والبيضة شاهراً السيف الملك بيده وهو مختضب بالدم فألقى اليهم جثة الملك ورأسه فلما نظروا الى ذلك هالهم امره واكبروا شأنه واعظموا وتحاجز الناس عنه وسر بذلك بعض فامسك أمر الجميع وحمد اليه عظماء أهل كرمان والاشراف منهم ممن كان بايعه وصرفوا اليه جميع الناس وفرحوا بذلك فرحا شديداً لما كان من عسف الملك وسوء سيرته فيهم ثم انهم شدوا في رجل الملك حبلا وأمروا الصبيان ان يجروه ويطوفوا

به في شوارع كرمان وسككها ثم اجتمع العظماء والاشراف فتآمروا بينهم
فى تمليك سليمة عليهم وتسليم الامر اليه دونهم فاجتمعوا على ذلك فوفوا له
بما بايعوه وصرفوا له جميع الناس واستقبلوه بالسمع والطاعة حتى استقر له
الامر وتمهد ثم انهم أهدوا اليه عرسه فابتنى بها واستقام له أمر كرمان
واطاعه الجميع من أهلها فمكنوه من أنفسهم وأموالهم وأعانوه على جميع أمره
فلم يزل أمره فيهم كذلك الى ان حسده بعضهم وقالوا الى متى يملكنا هذا
العربى ونحن أهل القوة والمنعة والعز والسلطان وجعلوا يتعرضون له في
أطراف عماله وناحية داره فعند ذلك كتب سليمة الى أخيه هناة بن مالك
بعمان يستصرخه ويطلب منه المعونة والمدد فأمده هناة بثلاثة آلاف من
فرسان الازد وابطالهم بالعدد والدروع وحملهم في المراكب حتى أوردهم
الى كرمان فتحصلوا عند سليمة واقاموا معه فشدبهم عضده وأقام بهم أود
من اعوج عليه من العجم واستقام الامر وسياسة الملك ولم يزل أمر سليمة
بأرض كرمان مستقيما وقد أذعن له أهلها يؤدون اليه خراجها وولد له عشرة
أولاد ومات بأرض كرمان فاختلف رأى ولده من بعده واضطرب أمرهم
ودخل الناس بينهم وكان ذلك سبب زوال أمرهم ورجوع الملك الى العجم حين
وجدوا عليهم المدخل فاضمحل أمرهم وتفرقوا في أرض فارس وكرمان وفرقة
منهم توجهت الى جبال عمان فلحقوا باخوانهم ومنهم الجلندي بن كركر وقد ملك
عمان ومن ولده الصفاق ومن ولده ملوك مرو وجمهور بني سليمة بأرض
فارس وكرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان منهم الاقل (ثم لم) يزل
الملك في أولاد مالك ولم يرجع أحد من الفرس الى عمان حتى انقضى ملك
ولد مالك بن فهم وصار ملك عمان الى آل الجلندي بن المستكبر وهو من

معولة بن شمس وصار ملك فارس الى ساسان وهم رهط الاكاسرة فتهادنوا
هم وآل الجلندي بعمان على ان يجعلوا فيها أربعة آلاف من الاساورة والمرازبة
مع عامل يكون له بها عند ملوك الازد فكانت الفرس فى السواحل وشطوط
البحر والازد ملوك في سائر البلاد والامور كلها منوطة بهم وكان كل من
غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته أوخافه على نفسه وملكه
أرسله الي عمان يحبسه بها فلم يزالوا كذلك بين ظهراني الازد الي ان أظهر
الله الاسلام بعمان فأخرجوهم عنها على حسب ما سيأتى ان شاء الله تعالي

(ذكر جماز بن مالك بن فهم) وكان اسمه زياد بن مالك وكل قد
ملك مائة وعشرين سنة وكان ملكه على معد وطوائف من اليمن قال العوتبي
وهو الذي ذكره الله تعالي في القرآن ووصف جنته فقال تعالي (قال لصاحبه
وهو يحاوره الي قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح
ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها وهي خاوية على عروشها) فخرب الله جنته بكفره وهو الذي تقول فيه
العرب لأنت أكفر من جماز قال ولم يملك العرب قط ملك كان أعظم كبرا
ولا أقتل لمعد منه كان اذا رأى رجلا من معد دهينا حلق رأسه واذا رآه
جميلا ضرب وجهه واذا رآه متكلما هشم فاه وكان هذا دأبه فى معد وكان
ملكه من بلاد العالية الى جانب ايلة من الشام فصار كفره فى الناس يضرب
به المثل ولم تستطع معد ان تخرج من سلطانه فسار رجل من عدوان فدعا
المستنير بن عمرو ويقال المستجير بن عمرو وجماعة الازد فقال

الى الله أشكوا لا الى الناس أشتكى * بوائق جاءت من جماز بن مالك
فيا معشر الاسد الذين هم هم * خيار عباد الله ترضون ذلك

لكم شيمة لم يعطها الله غيركم * وساجح أحلام وأصل مرائك
قهرتم معداً غثها وسمينها * ملوكا لهم والقوم تحت السنابك
وكنتم خيار الناس ملكا وقدرة * فكيف بهذا بينكم شر مالك

(ثم ان) العدواني أقام بعمان مع الازد فى جوارهم وخاف ان رجع الى بلاده بلغ جمازا أمره وانه شكاه الى قومه واخوته فيعاقبه فولد العدواني اليوم فى الازد ولاولاد مالك أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون وذكر بعضها العوتبي فى الانساب ونحن نقتصر على الغرض المقصود والله أعلم

(باب فى ذكر شئ من أخبار عمان بعد ملك العرب لها) قال العوتبي في الانساب ذكر ان سليمان بن داود عليهما السلام كان يغدو من اصطخر فيتغدى فى بيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتعشى فى اصطخر فبينما هو يسير وقد حملته الريح الى نحو البر فقال للريح شائمي فهبت في بريه عمان فرأى قصراً فى صحراء كأنما رفعت عنه اليد الساعة واذا عليه نسر واقع فقال للريح حطي ثم قال لمن معه ادخل القصر فدخلوا فلم يروا شيئاً فعادوا اليه فأعلموه فدعا بالنسر فقال لمن هذا القصر فقال ما أدري أنا عليه منذ ثمانمائة سنة هكذا عهدته وفي نسخة أخرى ان سليمان بن داود عليهما السلام سار من أرض فارس من قلعة اصطخر الى عمان في نصف يوم ونزل موضع القصر من سلوت من عمان وهو بناء جديد كأنما رفع الصناع أيديهم منه فى ذلك الوقت واذا عليه نسر فسأله نبي الله عليه السلام عنه فقال يانبي الله أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه عهده على هذا الحال فقال في ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام

غدونا من قرى اصطخر * الى القصر فعلناه

فمن سال عن القصر * فانا قد وجدناه
وللشيء على الشيء * مقاييس وأشباه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه

(قال) ويقال والله اعلم ان سليمان بن داود دخل عمان واهلها بادية فأقام فيها عشرة ايام وامر الشياطين في كل يوم يحفرون الف نهر وقد أجرى فيها عشرة آلاف نهر (قال) وحدثني ابو المنذر عن خالد بن محمد انه بلغه ان فى جبل اليحمد بعمان قبر نبي

(باب انتقال ملك عمان من اولاد مالك بن فهم الى بني معولة بن شمس) والايام دول (قال) العوتبي فمن ولد معولة بن شمس كانت ملوك عمان قال واليهم صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده (قال) فأول ملوكهم عبد عز بن معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد قال فملك واشتد ملكه وكان من اعز الناس نفساً ومملكة وهو الذي سبا اهل العباب واستاق منهم الف فارس وكان في جملة السبي ابنة عم له دوالة بن صعدت النخل فقدم دوالة على عبد عز في شأنها فسأله ردها فردها على اهلها وكان قد بلغ ملك عبد عز بن معولة الى اليمامة والبحرين وما والاهما وكان له على اهل البحرين واليمامة اتاوة وهي الخراج المقدر عليهم وكان رسوله في قبضها من اهل اليمامة باقل بن شاري بن اليحمد وكان منزله اذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من اهل اليمامة فقدم باقل اليمامة في بعض مراته فأعجل اهلها بالاتاوة فأغلظ عليهم فيها وحبس منهم بشراً كثيراً فى محبس كان له باليمامة يسمى محبس الهون فبينما باقل ذات ليلة في منزله اذ

سمع قائلا يقول

ولولا تعدية الخيار بن جنة * سقته سيوف الازد سما مقسبا
فدانوا واعطوا بالاتاوة عنوة * (١) فعلوه او كان اصوبا
ولو عبد عزرام بالجيش كبكباً * لزلزل بالجيش العمانى كبكبا
ولو قدحت كفاه بالنبع صخرة * غداة الفخر فدى واثقبا

(وقال مصعب بن عمر الحنفى)

ثمامة قادنا للحين جهراً * وعرضنا البلاء لعبد عز
وصبحنا بحر صباح سوء * على خيل يقحمها بنقز
فكم (٢) قد تقرى * وسنان المعز والمعز

(وقال) المستكير بن عبد عز فى ذلك شعراً تركناه لتحريف النسخ

ثم لم يزل ملك عمان فيهم حتى أظهر الله الاسلام فى عمان وغيرها واسلم اهل عمان (وقيل) ان ملكهم يومئذ الجلندي بن المستكبر وانه أسلم في جملة من اسلم واليه تنسب بنو الجلندي (وقيل) ان الجلندي مات قبل الاسلام وانما اسلم ابناه جيفر وعبد وهو أثبت والله أعلم

(باب في اسلام أهل عمان) ذكر والله أعلم ان أول من أسلم من عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مر بن حيان ابن أبي بشر بن خطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي وكان من أهل سمائل (قدم) على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أول ظهور الاسلام بعمان وأسلم ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولاهل عمان بخير وكان من خبره انه كان يسدن صنما له فى الجاهلية في سمائل يقال له ناجر تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طي (قال) مازن فعترنا عنده ذات

(١) و (٢) بياض بالاصل

يوم عتيرة يعني الذبيحة فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

يامازن اسمع تسر * ظهر خير وبطن شر * بعث نبي من مضر
بدين الله الاكبر * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر صقر

(قال) مازن ففزعت لذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

اقبل الي اقبل * تسمع مالايجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجندل

(فقلت) ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز فقلنا له ما وراءك فقال ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن أتاه اجيبوا داعى الله فقلت هذا نبأ ماسمعت فثرت الى الصنم فكسرته وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت (وفي العتبي) ان القادم قال ظهر رجل يقال له محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه اجيبوا داعى الله فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال ادعوكم الى الله وترك عبادة الاوثان وابشركم بجنة عرضها السموات والارض واستنقذكم من نار تلظى لايطفأ لهيبها ولاينعم من سكنها قال مازن فقلت هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت اليه وكسرته جذاذاً وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عما بعث له فشرح لي الاسلام ونور الله قلبي للهدى فأسلمت وقلت

كسرت ناجر اجذاذا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه مني على بال
يارا كبا بلغن عمراً واخوته * اني لمن قال ربي ناجر قالي

(قال) العتبي قوله بلغن عمرا يريد بنى الصامت واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى وقوله واخوتها يريد بنى خطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي قال مازن فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لاهل عمان فقال اللهم اهدهم وأثبهم فقلت زدني يارسول الله فقال اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم قلت يارسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا قال اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم قلت زدني فقال اللهم لاتسلط عليهم عدواً من غيرهم قل يامازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء قال قلت آمين قال قلت يارسول الله اني مولع بالطرب وبشرب الخمر لجوج بالنساء وقد نفد أكثر مالى فى هذا وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد ويهب لي ولداً تقر به عينى ويأتينا بالحيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريالااثم فيه وأتهم بالحيا وهب له ولداً تقر به عينه قال مازن فأذهب الله تعالى عني ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الاسباب وحججت حججاً وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولداً سميته حيان بن مازن واخصبت عمان في تلك السنة وما بعدها واقبل عليهم الخف والظلف وكثر صيد البحر وظهرت الارباح في التجارات وآمن عدد من أهل عمان ولمازن فى ذلك شعر حيث يقول

اليك رسول الله خبت مطيتي * تجوب الفيافى من عمان الى العرج (١)
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى * فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج (٢)

(١) موضع قرب المدينة (٢) النصر

الى معشر جانبت(*) في الله دينهم * فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي(١)
وكنت امرءا باللهو والخمر مولعاً * شبابي الى أن(٢) أذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمناً وخشية * وبالعهر احصاناً فحصن لى فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي * فلله ما صومي ولله ما حجي

(قال) فلما كان في العام القابل الذي وفدت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوماً من أهل عمان ومنّ عليهم بدينك وقد أخصبت عمان خصباً هنياً وكثرت الأرباح والصيد بها فقال عليه السلام ديني دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصباً وصيداً فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى لمن آمن بي ولم يرني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني وان الله سيزيد أهل عمان إسلاماً

(ذكر سبب إسلام ملوك عمان) وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى ابروين بن كسرى أنوشروان يدعوه الى الاسلام فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك اللهم مزق شمله كل ممزق فلم يفلح كسرى بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله ثم ان شيرويه كتب الى باذان مرزبانه على عمان ويقال بل اسمه فستحان أن ابعث من قبلك رجلا عربياً فارسياً صدوقاً مأموناً وقد قرأ الكتب الى الحجاز يأتيك بخبر هذا الرجل العربي الذي يزعم أنه نبي وعنى بقوله عربياً فارسياً أي قد تكلم بالعربية والفارسية ويعرفهما فبعث باذان ويقال الفستحان رجلا من طاحية يقال له كعب بن

(*) خ خالفت (١) يقال ليس هو من شرجه أي من طبقته وشكله (٢) خ حتى أذن

برشة الطاحي وكان قد تنصر وقرأ الكتب فقدم المدينة وأتى النبي صلى الله
عليه وسلم فكلمه فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكتب فعرف أنه نبي
مرسل فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فأسلم كعب ورجع
الى عمان فأتى باذان فأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي مرسل فقال
باذان هذا أمر أريد أن أشافه فيه الملك فاستخلف على أصحابه الذين بعمان
رجلا من أصحابه يقال له مسكان وخرج باذان الى الملك كسرى بفارس ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان وكان الملك في ذلك العهد
بعمان الجلندى بن المستكبر وأرسل اليه يدعوه ومن معه الى الاسلام فأجاب
وأرسل الى الفرس الذين بعمان وكانوا مجوساً يدعوهم الى التدين بهذا الدين
والاجابة الى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فأبوا فأخرجهم الجلندي قهراً
وصغراً من عمان وقال آخرون ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان
يدعوهم الى الاسلام وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندي وكان
أبوهما قد مات في ذلك العصر فكان في كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل عمان
فأقروا بشهادة أن لا إله الا الله وأني محمد رسول الله وأدوا الزكاة واعمروا
المساجد والا غزوتكم (وعن الواقدي) باسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى جيفر وعبد ابني الجلندي الازدي بعمان وبعث عمرو بن العاص
ابن وائل السهمي بكتابه اليهما (وكان) كتابه صحيفة أقل من الشبر فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على
من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فاني رسول
الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وانكما
ان أقررتما بالاسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل

عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكان الكاتب لهذا
أبي بن كعب وهو عليه السلام المملي عليه وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه
المبارك وكان نقش الخاتم لا إله الا الله محمد رسول الله قال فقدم عمرو بن
العاص بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد وجيفر ابني الجلندي بعمان
فكان أول موضع دخله من صحار دستجرد وهي مدينة بنتها العجم في صحار
في مهادنتهم لبني الجلندي فنزل بها وقت الظهر وبعث الى بني الجلندي وهم
بادية عمان فكان أول من لقيه عبد بن الجلندي وكان أحلم الرجلين وأحسنهما
خلقاً فأوصل عمراً الى أخيه جيفر بن الجلندي بكتاب النبي صلى الله عليه
وسلم فدفعه اليه مختوماً ففض ختامه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى
أخيه عبد فقرأه مثل قراءته ثم التفت الى عمرو فقال ان هذا الذي تدعو اليه
من جهة صاحبك أمر ليس بصغير وأنا أعيد فكري فيه وأعلمك وانه استحضر
جماعة الازد وبعثوا الى كعب بن برشة العودي فسألوه عن أمر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الرجل نبي وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم
فأجاب الى الاسلام وأسلم هو وأخوه في ساعة واحدة ثم بعث الى وجوه
عشائره فبايعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأدخلهم في دينه وألزمهم تسليم
الصدقة وأمر عمرو بن العاص بقبضها فقبضها على الجهة التي أمره بها النبي
صلى الله عليه وسلم ثم بعث جيفر الى مهرة والشحر ونواحيها فدعاهم الى
الاسلام وأعلمهم بالاسلام فأسلموا معه ثم بعث الى دبي وما يليها الى آخر عمان
فما ورد رسول جيفر على أحد الا وأسلم وأجاب دعوته الا الفرس الذين
كانوا في ذلك العهد بعمان واجتمعت الازد الى جيفر بن الجلندي وقالوا
لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم وأجمعوا على اخراج مسكان ومن معه من

الفرس فدعا جيفر بالمرازبة والاساورة فقال لهم انه قد بعث منا في العرب نبي فاختاروا منا احدى حالتين اما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه واما أن تخرجوا عنا بأنفسكم فأبوا أن يسلموا وقالوا لسنا نخرج فعند ذلك اجتمعت الازد فقاتلوهم قتالا شديداً وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم في دستجرد فحاصروهم أشد الحصار فلما طال بهم ذلك طلبوا الصلح فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحلقة وكراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينة حتى يقطعوا الى أرض فارس فأجابوهم الى ذلك وخرجوا من عمان وفي ذلك يقول شاعر الازد وهو ثابت بن قطنة العتكى

ألم تنبئك عن سكانها الدار * وعندها من بيان الحى أخبار
كأنهم يوم راحوا تاركين لها * من جدهم بجناحي طائر طاروا
صادفت مسكان وسط النقع منجدلا * أثوابه بعد تاج الملك أطمار
ويل امه فارساً ماهو يعنبله (*) * كأنما ناظراه في الوغى نار
بقية من سراة الازد يقدمهم * رئيس صدق الى الروعات كرار
لاهم ضعاف ولا أزرى بهم خور * عند الطعان ولا عزل وأغمار
اذا أقول لهم والحرب ساطعة * والموت يكره سيروا نحوه ساروا
نحن العتيك مضاض الناس قد علموا * وفي القبائل آساد وأحرار
قوم نعز ولا ترجى ظلامتنا * ولا يكون اكالى بيننا الجار
من كان فيه من الاحياء مختلف * فنحن لا عيب فينا لا ولا عار
والله يعلم والاقوام قد علموا * أنا لنصر اذا ما معشر جاروا

(وفى السيرة الحلبية) أن عمرو بن العاص قال خرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً فقلت اني رسول

(*) ابع

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله قال ياعمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك يعني العاصى بن وائل فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريباً فسألني أين كان اسلامي فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة أي رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر ياعمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل أفضح له أي أكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال بأي شئ علمت ذلك ياعمرو قلت كان النجاشي رضى الله عنه يخرج له خراجاً فلما أسلم النجاشى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لو سألني درهما واحداً ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين ديناً محدثاً فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكى لصنعت كما صنع قال أنظر ما تقول ياعمرو قلت والله صدقتك قال عبد فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصدق به ولكن أخي

أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً أي تابعاً قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا لخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال ولما ذكرت المواشي قال ياعمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى فى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما أرى قومي فى بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا (قال عمرو) فمكثت أياما بباب جيفر وقد أوصل اليه أخوه خبرى ثم انه دعاني فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي أى عضدى قال دعوه فأرسلت فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا مختوما ففض ختامه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب في الدين وإما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم أنهم كانوا في ضلال مبين فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الخرجة وأنت ان لم تسلم اليوم وتتبعه تطؤك الخيل وتبيد خضراؤك أى جماعتك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الىّ غداً فلما كان الغد أتيت اليه فأبى أن يأذن لي فرجعت الى أخيه فأخبرته أني لم أصل اليه فأوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت - اى وجدت - قتالا ليس كقتال من لاقى . قلت وأنا خارج غداً فلما أيقن بمخرجي خلى به أخوه فأصبح فأرسل الىّ فأجاب الى الاسلام

هو وأخوه وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني

(ذكر رجوع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة) بعد أن مكث في عمان عاملا عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها له طائعون ولقوله سامعون الى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم على الرجوع الى المدينة فصحبه عبد بن الجلندى وجعفر بن خشم العتكي وأبو صفرة سارف بن ظالم الازدي فلما دخلوا على أبي بكر رضى الله عنه قام سارف ابن ظالم فقال ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامعاشر قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئنا منها اليك فقال أبو بكر جزاكم الله خيراً وأثنى عليهم المسلمون خيراً وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم وقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئاً من المدح والثناء الا قاله في الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه فلما كان من الغد أمر ابو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار وقام أبو بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعا لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ماجشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه اذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فأى فضل أبر من فضلكم وأي فعل أشرف من فعلكم كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا الى يوم المعاد ثم قام

فيكم عمرو ماأقام مكرما ورحل عنكم اذ رحل مسلماً وقد منّ الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابني الجلندي وأعزكم الله به واعزه بكم وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقمتم مقاما حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم ولست أخاف عليكم ان تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً ثم سكت (وقيل) ان عبداً لما قدم على أبي بكر استنهضه لمقاتلة آل جفنة (*) فأجابه الى ذلك فسرى سرية وأمره عليها فخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة ولها حديث يطول ذكره وقد شهر مقام عبد وعرف مكانه وكان في السرية حسان بن ثابت الانصاري فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال قد شهر مقام عبد في الجاهلية والاسلام فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأيا وتدبيراً من عبد هو والله ممن وهب نفسه لله في يوم غارت صباحه وأظلم صباحه فسر ذلك ابا بكر وقال هو يا أبا الوليد كما ذكرت والقول يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله فبلغ ذلك عبد فبعث اليه بمال عظيم وأرسل اليه ان مالي يعجز عن مكافأتك فاعذر فيما قصر واقبل ماتيسر ثم ان أبا بكر كتب كتابا الى أهل عمان يشكرهم ويثني عليهم (وفي تاريخ الخميس) كان عمرو بن العاصي عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على عمان فجاءه يوما يهودي من يهود عمان فقال أرأيتك ان سألتك عن شيء أأخشى عليّ منك قال لا قال اليهودي أنشدك بالله من أرسلك الينا قال اللهم رسول الله قال اليهودي آلله انك لتعلم أنه رسول الله

(*) هم الغسانيون من عرب الشام

قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودي لئن كان حقاً ما تقول لقد مات اليوم فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس يامن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى فسار حتى قدم أرض بني حنيفة فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بني عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيري ويقال خرج قرة مع عمرو في مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاصي يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذي القصة فلقيه عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبي بكر يقول ان جعلت لنا شيئاً كفيناك ما وراءنا فقال له عمرو بن العاصي ماوراءك ياعيينة من ولي الناس امورهم قال أبا بكر فقال عمرو الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وأنتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنت ماتصنع قال لايدفع اليه رجل من فزارة عناقاً واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الاسدي فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيري وبعث بهما الى أبي بكر الصديق قال ابن عباس فقدم بهما الى المدينة في وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون أي عدو الله أكفرت بالله بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر قرة وعفا عنه وكتب له أماناً وكتب لعيينة أماناً وقبل منه (وفي كامل ابن الاثير) قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر ابن ساوى في الموت ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة

وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بني عامر فذبح له وأكرم
مثواه فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا ان العرب لاتطيب لكم
نفساً بالاتاوة فان عفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم
فلاتجتمع عليكم فقال له عمرو أكفرت ياقرة أتخوفنا بالعرب فوالله لا وطئن
عليك الخيل فى حفش أمك وأحفاش بيت ينفرد فيه التعساء وقدم على
المسلمين بالمدينة فأخبرهم فطافوا به يسألونه فأخبرهم ان العساكر معسكرة
من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقاً وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو
فمر على حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد فلما دنا عمر
منهم سكتوا فقال فيما أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما أخوفنا على
قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب
أخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحراً لدخلته
العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على
ابي بكر أسيراً استشهد بعمرو على اسلامه فأحضر أبو بكر عمراً فسأله
فأخبره بقول قرة الى أن وصلا الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا ياعمرو فقال
كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه (وذكر ابن الاثير)
فى كامله أيضاً فى قدوم عمرو على معاوية بعد قتل عثمان قال وكان قد علم الذي
يكون فعمل عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع
من خبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يكون بعده فأخبره بأبي بكر وان مدته قصيرة (ثم يلي) بعده رجل
من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة (ثم يلي) بعده رجل من قومه تطول
مدته ويقتل عن ملا قال ذلك أشر (ثم يلي) بعده رجل من قومه ينتشر

الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس
عليه (ثم يلي) بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل
تلك الفرقة ثم يموت

(باب عمال عمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر في بعض
السير العمانية أن أبا بكر رضي الله عنه أقر جيفر وأخاه عبداً على ملكهما
وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه قال ولم يزالا فى عمان متقدمين
الى أن ماتا (ثم خلف) من بعدهما عباد بن عبد الجلنداني في زمن عثمان
وعلي فلما وقعت الفتنة وصار الملك الى معاوية لم يكن لمعاوية سلطان في عمان
حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق
وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندي وهما القيمان
في عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان
عساكره في مواطن كثيرة على حسب ما سيأتي ذكره في محله ان شاء الله
تعالى (وفى) أسد الغابة لابن الاثير ان أبا بكر استعمل عكرمة على عمان
ثم عزله وسيره الى اليمن واستعمل على عمان حذيفة القلعاني فلم يزل واليا عليها
الى أن توفى أبو بكر وضبط القلعاني فى نسخة أبي عمر بالقاف واللام والعين
قال ابن الأثير وأنا أشك فيه قال وذكره الطبري فقال حذيفة بن الحصين
الغلفاني بالغين المعجمة واللام والفاء قال وله في قتال الفرس آثار كثيرة
واستعمله عمر على اليمامة واستعمل على عمان والبحرين عثمان بن أبي العاصي
الثقفي في سنة خمس عشرة فسار الى عمان ووجه أخاه الحكم الى البحرين وسار
هو الى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك سنة احدى وعشرين
وكان يغزو سنوات فى خلافة عمر وعثمان يغزو صيفاً ويشتو بتوج ثم سكن

البصرة (وذكر العتبي) فى الأنساب أن عمر بن الخطاب استعمل على عمان عثمان بن أبي العاصى الثقفي سنة خمس عشرة فسار الى عمان فكان فيها حتى كتب اليه عمر بعد وقعة جلولا أن يقطع البحر الى ابن كسرى بفارس فلما أتاه كتاب عمر يأمره بذلك قال ابغوني رجلا اشاوره قالوا أبا صفرة فدعاه فقال ما اسمك قال ظالم بن سراق قال اسمان من أسماء الجاهلية فكره الاسمين فلم يشاوره وندب عثمان الناس فانتدبت اليه ثلاثة آلاف ويقال الفان وستمائة من الازد وراسب وناجية وعبد القيس وأكثرهم من الأزد قال وكان راس شنؤة صبرة بن سليمان الحداني وراس بني مالك منهم يزيد ابن جعفر الجهضمي وراس عمران أبو صفرة ومعه جماعة فعبر بهم عثمان ابن أبي العاصى من جلفار الى جزيرة كاوان وفيها قائد العجم فسالم عثمان ولم يقاتله فكتب بزدجرد الى عظيم كرمان ان اقطع الى جزيرة بني كاوان فحل بين العرب الذين بها وبين اخوانهم فقطع في ثلاثة آلاف أو أربعة من هرموز الى راس القسم فلقيه سليمان بن أبي العاصى في جزيرة القسم واسمها جاش فعربوها فتقاتلوا قتالا شديداً فقتل الله شهرك وهزم المشركين وقيل ان بزدجرد وجه اليهم شهرك في أربعين الفاً من الاساورة وقد انتخبهم وقواهم فالتقوا بشهرك واقتتلوا قتالا شديداً وقتل شهرك وانهزم المشركون وكانت العرب تدعو شهرك بن الحمراء وكان الذي قتل شهرك جابر بن حديد اليحمدي ويقال اشترك في قتل شهرك جماعة منهم أبو صفرة وباب بن ذي الحرة الحميرى وكان باب فيما يزعمون هو الذى طعن شهرك فأرداه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

باب بن ذي الحرة أردى شهركا * والخيل تجتاب العجاج الارمكا

(فلما) ظفر أهل عمان بشهرك ساروا حتى قدموا العراق فنزلوا توج وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير فيزعمون ان أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب أن تمصر البصرة وأمر أن يضرب بموضع البصرة خططاً لمن هناك من العرب ويجعل في كل قبيلة محلة وأمرهم أن يبنوا لانفسهم المنازل وكان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور من بنى لقيط بن الحارث ابن مالك بن فهم وفد الى عمر بن الخطاب من توج فاستقضاه عمر على البصرة ثم ان جماعة الازد الذين قدموا من عمان مع ظالم بن سراق وكانوا جند عثمان بن أبى العاصى ضمهم عبد الله بن عامر اليه وهو عامل عثمان بن عفان على البصرة والله أعلم

(ذكر وقعة دبا) بفتح الدال المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة موضع في الجانب الغربي من عمان على ساحل البحر الشمالي وكان ذلك في آخر خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان أبا بكر الصديق وجه حذيفة بن محصن الغلفاني وهو من بارق حليف للانصار وكان له بصر وليس هو بحذيفة بن اليمان فوجهه أبو بكر الى عمان أميراً فصدقهم فلما صار في ولد الحارث ابن مالك بن فهم ليصدقهم تناول بعض اصحابه امرأة من العفاة وكان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتوداً او عناقاً مكان الشاة المسنة فأبوا ان يقبلوها فأخذوا ما ارادوا فنادت يا آل مالك فقال حذيفة دعوة جاهلية وخاف ان يكون القوم قد ارتدوا فأغار عليهم فأخذ ناساً منهم وهم قليل فمضى بهم الى المدينة واتبعهم سبيعة بن عراك الصيامي والمعلى بن سعد الخثعمي والحارث ابن كلثوم الحديدى في اصحابهم فوفدوا الى ابي بكر فقالوا يا خليفة رسول الله

انا على اسلامنا لم ننتقل عنه ولم نمنع زكاة ولم ننزع يداً من طاعة ولم نرجع
عن دين وقد عجل علينا صاحبك وكففنا ايدينا الى ان أتيناك فقال أصنع
بكم ما صنعت بالعرب ان شئتم خليت المال واخذت السبي فعادوا السبي فقالوا
على كل اسير اربعمائة وخمسين درهما كذا ذكر العتبي في الانساب قال
ويقال ان سبيعة بن عراك خرج الى ابي بكر الصديق فى سبي دبا الذين
أخذهم حذيفة بن محصن الغلفاني وكان سبيعة زعيم القوم والمعلا بن سعد
الخثعمي وكان اسم معلا ثعلبة فسماه عمر بن الخطاب المعلا فقدموا المدينة وقد
مات ابو بكر الصديق رحمه الله وقام بأمر الناس عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فكلماه في سبي اهل دبا وقال المعلا بن سعد الخثعمي ياامير المؤمنين ان
حذيفة بن المحصن تعدى طوره وعظم فى الناس حدثه ولولا مراقبة امير
المؤمنين لكان شكامه متاناً جزاء له عن غيره واعظاً لغيره ولكن حملنا
على مخافة نكله فترادف العثرة وسكنت الحرة ولم نكد فقال عمر يامعلى
ان فى الحق سعة وكف غربك اولى بك ان الاسلام سوّى بين الناس فرفع
الوضيع ورفع الشريف واعطى كل امرء قسطه من خيره وشره ثم امر عمر
برد السبي فذلك حيث يقول كعب بن معدان الاشقري يفخر على يزيد
ابن حسان الايادي

فى زمان سبيعة بن عراك * والمعلا اذ يبينان الفعالا
حين ردا سباء اهل عمان * اكثر الحل فيه والترحالا

(وفيه يقول ايضاً)

وما ولد المحاصن كالمعلى * اخى النجدات ثعلبة بن سعد

وقال الشيخ خلف بن زياد البحراني فى سيرته بلغنا ان ابا بكر بعث

الى أهل عمان مصدقاً يأخذ صدقات اموالهم وهم مقرون بالحكم كله فأعطوه
الصدقة جميعاً لم يمنعها احد منهم غير ان امرأة من اهل دبا شاجرت بعض
المصدقين فزعمت انه قد استوفى جميع حقه وزعم انه بقي عليها بقية منه
فتنازعا فى ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض اهلها فأغاثها فأقبل ومن معه
الى الذي قرعها ومن معه من المصدقين فتواقعوا وتنادوا عند ذلك ياآل
بنى فلان حين رأوا ان القبائل قد نشت بينهم قال وكانت دعوة جاهلية قد كان
يقال ان من دعى بها حل دمه حين يدعو بها أو يتوب فاقتتلوا ما شاء الله
وظهر المصدقون عليهم فجاء حذيفة الغلفاني وكان ولى ذلك فسبا أهل دبا
وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب أو كان
قد مات وهو مسلم ونساؤه في غير انكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع
منهم بما قبلهم من الحق قال فلم يبق احد من أهل دبا قدر عليه الا سباه
فوافق بذلك عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وكان أول مبعثهم في حياة ابي
بكر رحمة الله عليه فقال له عمر حين انتهى اليه وحلف له بالله ان لو اعلمك
تسبيهم بدين دوني تقطع فيهم عليّ لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر
منك بطائفة قال ثم نقض امر اهل دبا وردهم الى منازلهم بأموالهم الا من
استخفى بشيء منهم خيانة قال واجاز المسلمون بما اصيب منهم واصابهم من البلى
بثلاثمائة ثلاثمائة واخرج ذلك لهم من مال الله هذا حاصل قضية دبا من
الكتب العمانية وهم اعرف بحالهم وبما عليه اوائلهم ولا يصح ما ذكره
ابن الاثير في كامله حيث قال واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك
الازدي وكان يسمى في الجاهلية الجلندي قال وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ
وغلب على عمان مرتداً قال والتجأ جيفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى

أبي بكر يخبره ويستمده عليه قال وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفراً فسارا الى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب فأرسل اليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاماً وهي قريب من عمان كاتبوا جيفراً وعياذاً وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من عند لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديداً واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر قال فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخرّيت بن راشد ومن عبدالقيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار قال فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس (قال) وأما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة أحدهما مع سخريت رجل منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتاً فأجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديداً فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ما شاؤا من

الغنائم وبعث الاخماس الى أبي بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الاسلام اه كلام ابن الاثير وكله باطل لا أصل له والله أعلم

(باب حروب الحجاج بن يوسف لعمان) تقدم أن أمر عمان صار بيد أهلها بعد افتراق الصحابة وانه لم يكن لمعاوية ولا ابن بعده سلطان فى عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندي وهما القيمان في عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة وكانا كلما أخرج اليهما جيشاً هزماه واستوليا على سواده الى أن أخرج اليهما القاسم بن شعوة المزني في جمع كثير وخميس جرار فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى الى عمان في سفن كثيرة فأرسى سفنه في قرية من قرى عمان يقال لها حطاط فسار اليه سليمان بن عباد في الأزد فاقتتلوا قتالا شديداً فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده واستولى سليمان على سوادهم فبلغ ذلك الحجاج فأصابه أمر هائل (ثم) استدعى بمجاعة بن شعوة أخى القاسم وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادي في قبائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم وأظهر الحجاج من نفسه غضباً وحمية وأنفة وكتب بذلك الى عبد الملك ابن مروان وأقعد وجوه الازد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان ابن عباد فقيل ان العساكر التي جمعوا الحجاج وأخرجها الى عمان كانت أربعين الفاً فأخرج من جانب البحر عشرين الفاً ومن جانب البر عشرين الفاً فانتهى القوم الذين خرجوا من البر فسار سليمان بسائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة

آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند الماء
الذي دون البلقعة بخمس مراحل وقيل بثلاث مراحل وهو الماء الذي بقرب
قرية بوشر يقال له اليوم البلقعين فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب الحجاج
فأمعن سليمان فى طلبهم وهو لا يعلم بشئ من عسكر البحر حتى انتهى عسكر
البحر باليوتانة من جلفار فلقيهم رجل فأعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر
للقاء القوم الذين اقتتلوا من جانب البر وان الباقين مع أخيه شرذمة قليلة
فواصل مجاعة سير الليل بالنهار حتى وصل بركا فنزل اليهم سعيد وقاتلهم قتالا
شديداً حتى حجز بينهم الليل وتأمل سعيد عسكره فاذا هم في عسكر مجاعة
كالشعرة البيضاء في الثور الاسود قد قتل منهم من قتل فاعتزل من ليلته
وعمد الى ذراري أخيه وذراريه فاعتزل بهم الى الجبل الاخضر وهو جبل
بني ريام ويقال له رضوا بضم الراء قيل سمي بذلك باسم نبي دفن فيه ولحقه
القوم فلم يزالوا محصورين حتى وافا سليمان وكان مجاعة أرسى سفنه في البحر
في بندر مسقط وكانت ثلاثمائة سفينة فمضى اليها سليمان فأحرق منها نيفاً
وخمسين سفينة وانفلت الباقون فى لجج البحر ثم مضى يريد عسكر مجاعة
فتصور لمجاعة أنه لا طاقة له بسليمان فخرج يريد البحر فالتقى هو وسليمان بقرية
سمائل ووقعت بينهم صكة عظيمة فانهزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها ومضى
الى جلفار وكاتب الحجاج فأخرج له فى طريق البر عبد الرحمن بن سليمان
فى خمسة آلاف عنان من بادية الشام وكان فيهم رجل من الازد ولا يعلمون
به أنه من الازد فهرب فى الليل حتى نزل على سليمان وسعيد فأعلمهما بذلك
فاستشعرا العجز فحملا ذراريهما وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما ولحقا
ببلد من بلدان الزنج حتى ماتا هناك ودخل مجاعة وعبد الرحمن بالعسكر

الى عمان ففعلا فيها غير الجميل ونهباها نعوذ بالله من ذلك

(باب في عمال الحجاج ومن بعده على عمان) بعد أن ظهروا على
أهلها وخرج منها سليمان وسعيد الى أرض الزنج استعمل الحجاج عليها
الخيار بن سبرة المجاشعي فلما مات عبد الملك وملك بعده ابنه الوليد ومات
الحجاج استعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد سيف
ابن الهاني الهمداني عاملا على عمان فلما مات الوليد بن عبد الملك وولى أخوه
سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان فاستعمل عليها صالح
ابن عبد الرحمن بن قيس الليثي ثم انه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا
عليه فردوهم وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفاً عليهم ثم ولى يزيد بن المهلب
العراق وخراسان فاستعمل يزيد أخاه زياد على عمان فلم يزل عاملا عليها محسناً
الى أهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز فاستعمل
عدي بن أرطاة الفزارى على العراق واستعمل عدي على عمان عمالا فأساؤا
السيرة فيها فكتبوا الى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عليهم عمر بن عبد الله
الانصاري فأحسن السيرة فيهم فلم يزل والياً على عمان مكرماً بين أهلها
يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز فقال عمر
ابن عبد الله لزياد بن المهلب هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها وخرج عمر
ابن عبد الله من عمان وقام زياد بن المهلب في عمان حتى ظهر أبو العباس
السفاح وصار ملك بني أمية اليه وولي أبا جعفر المنصور على العراق فاستعمل
أبو جعفر على عمان جناح بن عباد بن قيس بن عمرو الهنائي وهو أخو عقبة
ابن أسلم الهنائي لأمه فقدم الى عمان عاملا عليها وهو صاحب المسجد المعروف
بمسجد جناح وهو بصحار ثم عزله المنصور وولى ابنه محمد بن جناح فداهن

المسلمين حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى ابن مسعود فكان سبباً لقوة الاسلام على حسب ما سيأتي ذكره والله أعلم

(باب في عقيدة أهل عمان) وإنما احتجنا الى ذكرها ليعلم الواقف عليها انهم على السبيل الاول لم يبدلوا ولم يغيروا وانما كان التغيير والتبديل في سواهم من أهل الافتراق في الدين وأهل الشك والعمى وأهل عمان هم أهل الطريق القويم وأهل الصراط المستقيم الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودعا العرب والعجم اليه وجاهدهم عليه حتى دخلوا فيه رغباً ورهباً وعليه لقي ربه صلى الله عليه وسلم وعليه مضى الخليفتان الراضيان المرضيان حتى لقيا ربهما وعليه مضى عثمان بن عفان في صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وعاتبوه فتوبوه فرجع الى غيه ثم عاتبوه فتوبوه ثم عاد الى غيه وأعذروا الى الله فيه حتى عذروا بين الخاص والعام وطلبوه الاعتزال عن أمرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل فى داره (ثم) اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان وقاتل أهل الفتنة القائمين لقتاله المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم ألوفاً وهزم صفوفاً ثم رجع القهقرى وحكم الرجال على حكم أمضاه الله ليس لاحد أن يحكم فيه برأيه فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه فخصموه فكانت لهم الحجة عليه فهم أن يرجع اليهم ويترك ما صالح عليه البغاة من التحكيم فى حكم الله فقامت عليه رؤساء قومه فأزلوه عن استقامته وأضلوه عن بصيرته فأطاعهم وعصى المسلمين فاعتزلوه بعد أن خلع نفسه بتحكيم الرجال فى إمامته وهو يظن أن الأمر باق فى يده وهيهات فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين فصارت الامامة

يلعب بها الحكمان ان قدموه أو عزلوه فاعتزله المسلمون عند ذلك وقدموا على أنفسهم اماماً وهو عبد الله بن وهب الراسبي فسار اليهم علي فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذين هنالك وهم قدر أربعة آلاف رجل لم ينج منهم الا اليسير وهم يرون أن الموت هو النجاة وهو الرواح الى الجنة فبقي من بقي منهم في الأمصار والنواحى وهم خلق كثير فبقوا متمسكين بما وجدوا عليه أسلافهم عاضين على وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فنصبوا على ذلك الأئمة وأذهبوا في رضى الله الأنفس وفارقوا في حبه نساءهم وأبناءهم ومساكن يرضونها حتى أقاموا شعار الاسلام وظهر الدين بين الخاص والعام في أقطار من الارض فأظهروا للناس معالم الاسلام وذكروهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام فأمرنا تبع لأئمة المسلمين قبل نزول الفتنة ورأينا اليوم تبع لرأيهم وتأويلنا القرآن تبع لتأويلهم (لسنا) ممن يزعم انه أفاد اليوم علماً في القرآن والسنة حتى غلبهم (ونرى) حق الوالدين وحق ذي القربى وحق اليتامى وحق المساكين وحق أبناء السبيل وحق الصاحب وحق الجار وحق ما ملكت أيماننا أبراراً كانوا أو فجاراً (ونؤدي) الأمانة الى من استأمننا عليها من قومنا أو غيرهم (ونوفي) بعهود قومنا من أهل الذمة وغيرهم (ونجير) من استجارنا من قومنا وغيرهم ويأمن عندنا منهم الكاف عن القتال المعتزل بنفسه من غير أن نشك في ضلالته (وندعو) الى كتاب الله ومعرفة الحق وموالاة أهله ومفارقة الباطل ومعاداة أهله فمن عرف منهم الحق وأقر به وتولانا عليه توليناه وحرمنا دمه ومن أنكر حق الله منهم واستحب العمى على الهدى وفارق المسلمين وعائدهم فارقناه وقاتلناه حتى يفيء الى أمر الله أو يهلك على

ضلالته من غير أن ننزلهم منازل عبدة الأوثان فلا نستحل سباهم ولا قتل
ذراريهم ولا غنيمة أموالهم ولا قطع الميراث منهم ولا نرى الفتك بقومنا ولا
قتلهم في السر وان كانوا ضلالا لان الله لم يأمر به فى كتابه ولم يفعله أحد
من المسلمين ممن كان بمكة بأحد من المشركين فكيف نفعله نحن بأهل
القبلة وقد أمر الله نبيه أن ينبذ الى من خاف منه خيانة فقال (وإما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين) (ونرى) أن
مناكحة قومنا وموارثتهم لا تحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا لان المسلمين
قد كانوا يناكحون المنافقين ويوارثونهم ويظهر من المنافقين من المعاصى أكثر
مما يظهر اليوم من كثير من قومنا (ولا نرى) أن نقذف أحداً ممن يستقبل
قبلتنا بما لم نعلم أنه فعله خلافاً للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون انه
برى من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون (ونبرأ) ممن زعم أن الزنا في
دينه حلال (ولا نرى) استعراض قومنا بالسيف ماداموا يستقبلون القبلة
(ولا نرى) قتل الصغير من أهل قبلتنا ولا غيرهم (ولا) نستحل فرج امرأة
رجل تزوجها بكتاب الله وسنة نبيه حتى يطلقها زوجها أو يتوفى عنها ثم تعتد
عدة المطلقة أو المتوفي عنها زوجها (ولا نرى) انتحال الهجرة من دار قومنا
لهجرة النبي وأصحابه من دار قومه ولكن يخرج من خرج منا مجاهداً في
سبيل الله على طاعته فان رجع الى دار قومه توليناه اذا كان قائماً بحق الله
فى نفسه وماله (ولا نرى) الولاية الا لمن علمنا منه الوفاء بما وجب عليه من
دين الله (ونبرأ) من المصرين على المعاصي من أهل دعوتنا وغيرهم حتى
يراجعوا التوبة ويتركوا الاصرار (ولا نرى) للنفر من المسلمين ان يبايعوا
امامهم الا على الجهاد فى سبيل الله والطاعة فى المعروف حتى يهلكوا على

ذلك أو يظهروا على عدوهم (ونتولى) مجاهدنا وقاعدنا ويعرف قاعدنا لمجاهدنا
الفضيلة التي خصه الله بها (ونتولى) من لم ندرك من المسلمين ولم نره منهم
بشهادة المسلمين (ونبرأ) ممن لم ندرك من أئمة الظلم وممن لم نره منهم ومن
أوليائهم بشهادة المسلمين (ونرضى) من ملوك قومنا أن يتقوا الله ولا يتبعوا
أهواءهم ولا يجحدوا سنة ولا يصروا على ذنب بعد معرفة وأن يضعوا
الصدقة والفيء حيث أمرهم الله (ونرضى)من السبابة وهم الشيعة أن يتقوا
الله ولا يفارقوا من لم يحكم الا الله في أمر قد حكم الله فيه ولا يتولوا من ترك
حكم الله رغبة عنه وحكم غير الله (ونرضى) من الخوارج ان يتقوا الله ولا
يغشموا فى دينهم ولا يرغبوا عن سبيل من هدى الله قبلهم ولا يتولوا قوماً
ويخالفوا أعمالهم وان لا يفارقوا من سار بسيرة قوم يتولونهم (ونرضى)
من المرجئة ان يتقوا الله ربهم وأن يؤمنوا للمؤمنين فى ولاية من لم يدركوا من
المسلمين والبراءة ممن لم يدركوا من أئمة الظلم فيتولوا بشهادتهم كشهادة من
يشهدون اليوم عليهم بالضلالة وأن لا يسموا الحكام بغير ما أنزل الله من
أسمائهم (ونرضى) من الفتنة ان يتقوا الله وان يقروا بحكم القرآن ويوقنوا بوعده
وان يستحلوا من أهل البغي والعدى والظلم ما أحل الله من فراقهم وقتالهم
حتى يتوبوا (ونرضى) من البدعية أن يتقوا الله ربهم وأن يعملوا بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتولوا على العمل بها وان ضعفوا عنها (ونرضى) من سائر
قومنا ان يتقوا الله ربهم ولا يجعلوا حكمه تبعاً لحكم قومهم وان لا يمسكوا بطاعة
قوم يعصون الله فان الله لم يأذن لأحد ان يعطي عهده من يعصي أمره (ندعو)
أن يطاع الله فيحل حلاله ويحرم حرامه ويحكم بما أنزل الله فى كتابه وان تتبع
سنة نبيه وسنة الصالحين من عباد الله ليس من رأينا بحمد الله الغلو فى ديننا

ولا الغشم في أمرنا ولا التعدي على من فارقنا حكمنا اليوم فيمن ترك قبلتنا ووجه غيرها حكم نبينا فيمن ترك قبلته وحكم المسلمين من بعده فيمن وجه غير قبلتهم وحلالنا في دارقومنا حلالنا اذا خرجناوحرامنا اذا خرجنا حرامنا في دار قومنا (نعلم) بحمد الله انه لايحرم على الخارج منا شيء هو على القاعد حلال ولا يحل للقاعد منا شئ هو على الخارج حرام الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا والسنة طريقنا وبيت الله الحرام قبلتنا والاسلام ديننا وهو من الايمان والايمان من الاسلام والتقوى من الايمان والبر والوفا من الايمان بعض ذلك من بعض على استكمال الايمان بما فيه وإقامة حدوده والعمل بحقوقه ولا يثبت الايمان بانتقاص فرائض الله ولا بالمقام على حرام الله والايمان هو شهادة أن لاإله الاالله وحده لاشريك له وان محمداً رسول الله وان ما جاء به حق والايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والجنة والنار وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور والأمر بالمعروف واتيانه والنهي عن المنكر واجتنابه وإقامة الصلاة بمواقيتها في الليل والنهار وحضورها في الجماعة ولا يأمن فيها ولا يقنت ولا يقتصر على المسح في الخفين عند الطهر لها والقصر لها في السفر دون الحضر والجمعة في الامصار الممصرة مطلقاً اذا أقيمت وعند أئمة العدل في غير الامصار الممصرة الى آخر خصال الايمان المذكورة في محلها فالحمدلله الذي وفقنا لهذا وهدانا له وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذين ينادون أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

(ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم الصحيح) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات الفضلاء من العمانيين وغيرهم

أخذوا ذلك عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبي ذر وسلمان وصهيب وبلال وأبيّ بن كعب وزيد بن صوحان المقتول شهيداً يوم الجمل وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ومحمد وعبد الله ابني بديل وحرقوص بن زهير السعدى وزيد بن حصن الطائي هؤلاء الذين ذكرهم أبو المؤثر في سيرته ولأصحابنا في آثارهم أخذ كثير عن غيرهم لكن قال أبو المؤثر بعد هذا كلاما مجملا معناه انهم أخذوا أيضاً عمن لم يسم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن أنكر المنكر على أهله ممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وشهد النهروان عند المسلمين ومن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ومن مات قبل اختلاف الامة فهم أئمتنا وأولياؤنا رحمهم الله (قال) ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهروان حتى استشهدوا رحمهم الله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم من بعدهم فروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوثرة الاسدي ومن شهد معهما يوم النخيلة ثم قريب والزحاف ثم عروة ومرداس ابناجدير وأصحاب مرداس الذين دعوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه ثم عبدالله ابن أباض وجابر بن زيد وصحار بن العبد وجعفر بن السماك وحتات بن كاتب وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبو نوح صالح بن نوح الدهان ثم عبد الله بن يحيى الامام طالب الحق والمختار بن عوف وأبو الحر علي بن الحصين ومن استشهد معهم ثم الربيع بن حبيب وضمام بن السائب وأبو منصور الخراساني ثم الجلندي بن مسعود الامام العماني وأبي الخطاب وعبدالرحمن ابن رستم الامامين المغربيين وأصحابهم ومن كان في طبقتهم ثم محبوب بن

الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النيّر وهشام بن المهاجر وعبد الله بن أبي قيس وسعيد بن المبشر وعلى بن عزرة وهاشم بن غيلان وسليمان بن عثمان وعبد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم بن غيلان وموسى بن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب ثم امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء أهل الثقة والورع والاخلاص وصدق النية حتى ضرب بذلك المثل فشبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار الى عمان وإنما ذكرنا من علماء المسلمين قليلا من كثير بعضهم يأخذ عن بعض وبعضهم يتولى بعضاً ليس فيهم من ينقم عليه شئ من سيرته ولا من يعاب عليه شئ من خليقته كلهم أهل بصائر وهدى ماتوا على ما أبصروا من الحق فرحم الله تلك الارواح ونور تلك المضاجع ورزقنا حسن الاقتداء بهم انه ولي التوفيق وهو على ما يشاء قدير والحمد لله رب العالمين

(باب امامة الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي رضي الله عنه وأرضاه) وهو أحد بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم وغلط من نسبه لغير ذلك وقد تقدم ان سبب إمامته ان أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق وولى المنصور على عمان جناح بن عبادة ابن قيس الهنائي ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح فلان للمسلمين ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندي ابن مسعود فكانت سبباً لظهور الاسلام وقوة شوكته وكان عادلا مرضياً وكان الجلندي ممن حضر بيعة عبد الله بن يحيى طالب الحق

قال أبو الحسن البسياني وقد أجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه قال وكان في أيامه حاجب والربيع بن حبيب بالعراق وعبد الله بن القاسم وهلال ابن عطية وخلف بن زياد البحراني وشبيب بن عطية العماني وموسى بن أبي جابر الأزكاني وبشير بن المنذر النزواني ومنير بن النير الجعلاني قال وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض (وقال) أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله لا نعلم في أئمة المسلمين بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله الا ان يكون الجلندي بن مسعود (قال) أبو الحسن فسار الجلندي بن مسعود رحمه الله في عمان فأظهر الحق وعمل به وأخذ الدولة من يد أهل الجور وبريء من الجبابرة وأشياعهم ودان بقتال أهل البغي ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولا سبي ذرية ولا استعراضاً بالقتل من غير دعوة * وقد وصف منير بن النير سيرته للامام غسان بن عبد الله فنعته ومن معه من بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والاحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت الحسن الجميل قال لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ولم يضعوها في غير مواضعها ولم يستحلوها من الناس على غير الأثخان في الارض والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين بل أخذوها بحقها بعد احكام الامور التي تعنيهم في دين الله وحفظ الرعية ثم وضعوها في مواضعها وقسموها على أهلها بحكم القرآن فريضة من الله والله عليم حكيم قال ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليه رأيهم أن يرفضوا بصدقة البحر الا ما طاب بأنفس الناس أن يبذلوه لهم وذلك لما يتخوفون من الدخل عليهم في سبيل الله اذ لم يحموه قال ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على صدقاتهم وأهل رعيتهم

ولا يستقضون على أهل ولا يتهم الا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتحرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أدعياء ولا متهمين ولا مقترفين منهم موسى بن أبي جابر والحسن ابن عقبة والوليد بن خالد وموسى بن سعيد وجعفر بن بشر ومعين بن عمرو لوط ابن سام وحميم بن المغيرة والهماس بن المغلس والنير بن عبد الملك وعبد الله ابن أبيّ وعمارة بن هام ومحمد بن عبد الله بن سوم وعمر بن يحيى وحميد بن عبد الله ويحيى بن يزيد وعمر بن عبد الله وضرباؤهم من الناس لا يتعلق عليهم بالسباب ولا يلجأ اليهم القبيح ولا يتهمون في دينهم مرضيون في اخوانهم متبع رأيهم معروف فضلهم معروفون به قد احكمت آراؤهم في قوة الحق واحكام امور الدين قال وعلى كل مائتين من الشراة الى ثلاثمائة الى أربعمائة قائد من أهل الفضل والحجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة قال وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويسددهم عن الزيغ ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد ليست الدنيا من ذكرهم ولا جمع المال من شأنهم ولا الشهوات من حاجاتهم قال وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها قال غير ان رجالا منهم تاقت أنفسهم الى النساء فلما ذكروا ذلك استوحش منهم أئمتهم وقادتهم قال فلم يكن من القوم اذ ذكروا النكاح نظر اليه دون أن يعرضوا أمرهم على أهل الفضل من أهل العراق فلما وصل ذلك اليهم فزعوا منه وساءهم ذكر الشراة الذين باعوا الله أنفسهم للنساء وطلب الشهوات فكتبوا اليهم انكم كتبتم الينا تخبرونا عن الشراة أن أنفسهم تنازعهم الى النساء وهذا أمر عظيم غير انهم

ان لم يقدروا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات الصالحات فان قبلته المسلمة بعشرة دراهم ينجزها إياها ولا يبقى لها عليه دين بعد العشرة فليتزوج وان صبر عن النساء فهو خير له وان لم يقدر على وفاء حقها فلا يحمل على نفسه لامرأة ولا لأحد من الناس دينا الذي طوق نفسه من البيعة وحمل على نفسه من الميثاق فلما عرض القوم أنفسهم على النساء بذلك الشرط لم يقبل منهم الا قليل منهم فصبر القوم على ما لم يقووا له وقبلوا النصيحة واقتدوا بهدى أهل الفضل واتبعوا أمرهم ولو خالفوهم الى ما نهوهم عنه وكرهوا عليهم من ذلك ما كان لهم واسعا قال وكان المرء منهم يرزق في الشهر سبعة دراهم في غلاء من السعر فيصبر على القوت اليسير رغبة في الآخرة والثواب من عند الله قال وقد بلغنا انه ربما بقي مع الرجل منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده في فيء المسلمين رحمهم الله وجزاهم خيراً مع ما أظهروا من السنة والامر بادناء الجلابيب على النساء ورفع الخمر فوق الأذقان وستر النواصي وسائر الزينة الا الوجه والبنان أما ما وراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء أو من نظر اليه من الرجال شهوة والنطاق من تحت الدرع الا فقيرة لا تقدر على درع سابغة فلها ان تبرز فوق درعها ونهي النساء عن الجلوس في السكك والخروج في يوم المطر والريح العاصفة وأمر الرجال برفع ذيولهم وتقصير أشعارهم اذا سبغت على العواتق وأنكر على أهل القبلة أن يتشبهوا بزي أهل الذمة وأنكر على أهل الذمة ان يتشبهوا بزي اهل الاسلام ونهى الرجال ان يبدوا ما فوق الركب قال وكانوا اهل فقه واهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة واب وعقل وبر ورحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتحرج وصلة ونصيحة

ظاهرة مقبولة لا يطمعون بمطامع السوء ولا يتعاطون من الناس الحقوق
ولا يدخلون فى خصومات الناس ولا يجتعلون على استخراج الحقوق ولا
يسترشون على طلب الحوائج التي تعنيهم من أمر الرعية ولا يستفضلون فى
الرزق على الشبعة ولا يغتاب بعضهم بعضاً ليس من شأنهم الغيبة ولا البغي
ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل
الريبة يحرصون على مادبهم في الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب
ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصي هم انوار في الارض وغرباء فى الناس
يعرفون بسيماهم وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها
صباحاً ومساء ليس له في شيء من الامور ولا لأحد من الناس دنت رحمه
أو بعدت أو عظم خطره أوصغر أو ارتفع شأنه أو تواضع هوى الا ماوافق
الحق مع مالا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التي زينهم الله بها فى الدنيا
وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم اه كلام منير في الجلندي
وأصحابه وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء وأطبقت ألسنة الامة على
الثناء الجميل لهم والناس شهود الله في أرضه جزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً

(ذكر قتل جعفر الجلنداني وابنيه النظر وزائدة) وهم من أقارب
الامام رحمه الله قال أبو الحواري بلغنا ان الجلندي بن مسعود رحمه الله
قتل جعفر الجلنداني وابنيه النظر وزائدة على كتاب بيعة كانت منهم على
المسلمين فلما صح ذلك عند الجلندي رحمه الله أرسل اليهم ولم يكن
منهم محاربة فيما بلغنا الا ما ظهر من كتابهم فقدمهم الجلندي فضرب رقابهم
على ذلك الكتاب فيما بلغنا قال وبلغنا أن الجلندى لما قتلهم فاضت
عيناه دموعاً فلما نظر اليه أصحابه وعيناه تفيضان بالدموع قالوا له أعصبية

ياجلندي فقال لا ولكن الرحمة (وقال) غيره كان الجلندي بن مسعود
رحمه الله قتل جعفر بن سعيد وغيره من بنى الجلندي فدمعت عينه جزعا
عليهم فوقع في أنفس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل
أمرهم وطرح اليهم السيف والقلنسوة فابث ماشاء الله يغدو غدوهم ويروح
رواحهم ثم رجعوا اليه فطلبوا اليه ان يرجع الى ما كان فيه من أمرهم
فكره ذلك فلم يزالوا به حتى رجع الى مكانه بعد اعتزاله (وفي) موضع انه
اعتزل فلم يكد يرجع ولم نعلم انهم بايعوه بعد اعتزاله يعنى انه رجع الى
الامر بالعقد الاول والله اعلم (وكان) ابو صالح الوضاح والياً للجلندي على
ابرى فمر به قوم استحل المسلمون دمهم فأمنهم وخرج بهم الى الجلندي وبلغ
الجلندى ان الوضاح امنهم فقال لا امان لهم عندي او قال لا امان دون
الامام فوجه اليهم من لقي الوضاح ببهلى فقتلهم فيها فوقع في نفس بعض
المسلمين من ذلك شيء فرفعت المسألة الى ابي عبيدة مسلم وابي مودود حاجب
فقال حاجب لا امان الا للامام ولا امان دون الامام

(ذكر مقتل شيبان الخارجي امام الصفرية) وكان قد جاء الى عمان
بجيش هاربا من السفاح فلما قدم الى عمان اخرج اليه الجلندى هلال بن
عطية الخراساني ويحيى بن نجيح وجماعة من المسلمين فلما التقوا وصاروا
صفين قام يحيى بن نجيح وكان يحيى فضله مشهوراً بين المسلمين فدعا بدعوة
انصف فيها الفريقين فقال اللهم ان كنت تعلم انا على الدين الذى ترضاه والحق
الذي تحب ان تؤتى به فاجعلني اول قتيل من اصحابي ثم اجعل شيبان اول
قتيل من اصحابه واجعل الدائرة على اصحابه وان كنت تعلم ان شيبان
واصحابه على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب ان تؤتى به فاجعل شيبان

أول قتيل من اصحابه فأمن الفريقان ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان اول قتيل من المسلمين يحي بن نجيح واول قتيل من اصحاب شيبان شيبان ومكن الله المسلمين منهم واستولوا عليهم فلم تبق لهم بقية فيما علمنا

(ذكر مشهد الجلندى واصحابه رحمهم الله تعالى) وكان ذلك بجلفار على يد خازم بن خزيمة الخراساني عامل السفاح من بني العباس وسبب ذلك انه لما قتل شيبان وصل الى عمان خازم بن خزيمة وقال انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعني شيبان واصحابه وقد كفانا الله قتالهم على ايديكم ولكني اريد ان اخرج من عندك الى الخليفة واخبره انك له سامع مطيع فشاور الجلندي المسلمين فى ذلك فلم يرو له ذلك (وقيل) سأله ان يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبى الجلندى * وقال أبو محمد طلب خازم من الجلندي تسليم خاتم شيبان وسيفه وان يخطب لسلطان العراق ويعترف له بالسمع والطاعة قال فاستشار الجلندى العلماء من أهل زمانه ومعهم يومئذ هلال بن عطية الخراساني وشبيب بن عطية العماني وخلف بن زياد البحراني فأشاروا عليه ان يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يرضيه من المال ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ثم يدفع بذلك عن الدولة فأبى خازم الا الخطبة والطاعة فرأوا ان ذلك لا يجوز فى باب الدين ان يدفع عن الدولة بالدين وانما يدفع عنها بالرجال والمال اه كلام أبي محمد * وقال ابو عبد الله محمد بن محبوب لا بأس ان يعطوهم السمع والطاعة بألسنتهم اذا خافوهم على الدولة والرعية قال ولا يفعلون ذلك بغير الالسنة شراة كانوا او غير شراة قال وأما المال فلا اه (ثم) ان الجلندى ابى من اعطاء خازم ماسأل فوقع القتال بين خازم بن خزيمة والجلندي فقتل جميع اصحاب الجلندى فلم يبق الا هو وهلال بن عطية الخراساني فقال الجلندي احمل

ياهلال فقال هلال للجلندي أنت إمامي فكن أمامي ولك علي أن لا أبقى بعدك فتقدم الجلندي فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم هلال بن عطية وعليه لآمة حربه فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه ثم عرفوه وقالوا هلال بن عطية فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله * وقيل ان الذي تولى قتل الجلندي خازم بن خزيمة فقيل انه لما حضرته الوفاة قيل له ابشر فقد فتح الله على يديك فقال غررتمونا فى الحياة وتغرونا في الممات هيهات هيهات فكيف لي بقتل الشيخ العماني * وذكروا ان رجلا من اهل عمان خرج الى الحج وكان في صحبته رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العماني عن حاله وهو لا يعرف ان صاحبه من أهل عمان فقال اني خرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا بها قوماً لم أر مثلهم قط فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذني النوم فقال الرجل العماني فى نفسه أنت حقيق بذلك ان كنت ممن قاتلهم * وقيل ان الاخصام جمعوا ما في معسكرهم فلم يجدوا فيه الا ثياباً خلقة ووجدوا حمائل سيوفهم من ليف رضي الله عنهم ولكونهم استشهدوا جميعاً فى وقعة واحدة صارت الدولة من بعدهم الى الجبابرة لقلة الاخيار حتى فرج الله كرب المسلمين وجمع شملهم بعد حين على حسب ما سيأتي (وكانت) امامة الجلندي سنتين وشهراً وقيل واشهر وذلك انه ولي الامامة سنة احدى وثلاثين ومائة واستشهد سنة ثلاث وثلاثين ومائة كذا قيل وفيه نظر لان إمامته كانت في أيام دولة السفاح والسفاح انما تغلب على الامر وتمكن من الدولة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة والله اعلم بحقيقة الامر

* وذكر ابن الاثير في كامله قتل الجلندي واصحابه رحمهم الله في حوادث سنة اربع وثلاثين ومائة وهذا اقرب الى صواب التاريخ * وبقيت عمان بعده في يد الجبابرة من بني الجلندى منقادين لامر بني العباس الى سنة سبع وسبعين ومائة (ثم) رجعت الدولة للمسلمين وقدموا محمد بن ابي عفان على ما سيأتي فجملة تلاعب الجبابرة بعمان اربع واربعين سنة وبعض سنة والله أعلم (وفي كامل) ابن الاثير مامعناه : ان خازم بن خزيمة الخراساني كان من انصار السفاح وكان اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر قصدوا السفاح فلقيهم خازم بن خزيمة بذات المطامير وكان قد وجد عليهم فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه ثم رجع اليهم وعاتبهم على امر كان قد وجد عليهم به فأغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعاً وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازماً اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك عالمين معروفك حتى اذا صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا يا امير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وانت احق من تعمد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعاً على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر

كان ظفره لك قال وأشاروا اليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج يعني المسلمين والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري قال وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان قال فسار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضاً عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندي واصحابه قال وهم اباضية واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه قال ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندي وأصحابه واقتتلوا قتالا شديداً وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من امه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديداً فقتل يومئذ من الخوارج يعني المسلمين تسعمائة واحرق منهم نحواً من تسعين رجلا قال ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به بعض أصحاب خازم وهو أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف اسنتهم المشاقة ويروها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندي وكانت من خشب قال فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم واهاليهم فحمل عليهم خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندي فيمن قتل قال وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف قال وبعث برؤوسهم

الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح قال وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتى استقدمه السفاح فقدم (ولما كثر) ذكر شيبان الخارجي في الكتب العمانية وكان لا يعرف نسبه ولا موضعه حسن ان نعرف به على حسب ماذكره ابن الاثير في كامله في حوادث سنة تسع وعشرين ومائة قال (ذكر شيبان الحروري الى أن قتل) وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبرى اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو اربعين الفاً فأشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا فتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسوراً عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منهم وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة وكان اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة اشهر يقاتلهم وقيل تسعة اشهر وأتى مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان اسيراً فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديداً وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم تكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل

أجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الأهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود ابن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المرّي اليه فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامراً بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعداً الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في أثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيأ الأمر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر ابن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة (وقيل) بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار

شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندي بن مسعود
ابن جيفر بن جلندي الازدي سنة أربع وثلاثين ومائة اه ما أردنا نقله من
كلام ابن الأثير فى كامله وقد تقدم ذكر سبب ارتحال شيبان من جزيرة
بركاوان وان ذلك كان بسبب حروب خازم بن خزيمة فى أيام السفاح فيكون
أول أمر شيبان فى أيام مروان بن محمد ومقتله فى ايام السفاح فى عمان على
يد شراة الجلندي امام المسلمين والله أعلم

(ذكر قتل عبد العزيز الجلندانى وذلك فى حال ضعف المسلمين)

ذكر عن الوضاح بن عقبة عن مسبح بن عبد الله ان عبد الرحمن بن المغيرة
اخبرهم وقد كان الأشعث بن حكيم والجلندانيون على حال من الخروج
فى حال ضعف المسلمين فأخبرهم عبد الرحمن ان جعفر بن بشير كان هو
وآخر غيره بالعراق مع ابي عبيدة وحاجب حتى قدم الجلندانيون فأخبروا
أبا عبيدة وحاجباً ان الجلندانيين نزلوا على عبد العزيز الجلنداني فقراهم ثم
قتلوه فقال لهم موسى وحاجب لا تقبل مقالتكم على المسلمين فلم يقبلا قولهم
قالوا فانا نذهب الى السلطان قال اذهبوا فلما حضر خروج جعفر وصاحبه
الى عمان قالوا لأبي عبيدة وحاجب ما نقول لاهل عمان منكما في القوم وقد
كان أهل عمان افترقوا فى الذين قتلوا عبد العزيز فمنهم من بريء منهم ومنهم
من تولاهم ومنهم من وقف عنهم فقال قولا لاهل عمان ان كل من كان
له ولاية يتولاه المسلمون وكل من كان على أمر من أمرهم اولى بما ضيع
حتى يطلب اليه الأمر الذي ضيعه فيكون عليه الحق فيمتنع باعطاء الحق
فهنالك تترك ولايته فهذا حديث عبد الرحمن بن مغيرة لمسبح وحاصله ان
الطائفة الخارجة نزلوا على عبد العزيز فأضافهم فقتلوه فلم يستحسن المسلمون

ذلك منهم فلهذا اختلفوا في ولايتهم حتى قال أبو عبيدة وحاجب ما قالا في
فصل القضية وكان المسلمون يرجعون الى قولهما وان بني الجلندي قد طلبوا
الى أبي عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز فلم يسمعا دعواهم فلذا
قال الجلندانيون نذهب الى السلطان يعنون عامل بني العباس فقال اذهبوا
على طريق التهديد ولم يبلغنا أنهم ذهبوا الى السلطان والله أعلم بما كان (قال
أبو المؤثر) وكان خلف بن زياد مع الامام الجلندي في حرب خازم عامل
السلطان فمرض خلف بن زياد فتخلف عن المسير مع الجلندي بأزكى وبقي
بها من بعد الجلندي حتى مات بأزكى وقال غيره نشأ خلف بن زياد بالبحرين
ثم خرج منها يلتمس الحق فكان كلما لقي أحداً من أهل الفرق من قومنا
طلب منه أن يعرفه مذهبه فاذا عرفه قال الحق في غير هذا حتى بلغ البصرة
ولقي أبا عبيدة مسلماً فسأله عن مذهبه فنسبه له فقال هذا هو الحق فلزمه
وكان عليه حتى مات رحمه الله

(ذكر شبيب بن عطية العماني رحمه الله تعالى) وذكر أبو محمد
وأبو الحسن أن شبيباً كان من أصحاب الجلندي وذكر غيرهما أنه كان
يجبي القرى ولم يكن إماماً منصوباً وانما كان محتسباً والظاهر ان أمره هذا
كان بعد الجلندي وكان رجلا صلباً في دينه شديداً على الجبابرة داعياً الى
مخالفتهم وله سيرة تنبيء عن تصلبه في دينه وشدته على البغاة قال في أولها
(أما بعد) فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يد المسلمين
واحدة على من سواهم والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وقد أمسيتم
وأمسينا اخوانا على الحال التي قد ترون اختلفت فى اعلاق الامة وتشتت
امرها ووثب بعضهم على بعض كالسباع ينهش بعضهم بعضاً بالظلم والعدوان

والغشم وانتهاك المحارم ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ولا يحتجرون
به وأمسينا وأمسيتم بحمد الله ونعم الله علينا وعليكم سابغة وفضله علينا وعليكم
عظيم يأمن بعضنا بعضاً ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام وحق اهله
وكتاب الله امامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين يا أيها الناس اعلموا ان
من أمرنا ان نقاتل ونقتل من عصى الله حتى يفيئوا الى أمر الله أو تفنى
أرواحنا ان شاء الله لنرد منار الاسلام الى معالمها الاولى التي كانت على عهد
نبي الله والذين من بعده ابي بكر وعمر حلال الله حلال الى يوم القيامة ورضاء
الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط الى يوم القيامة لا ننقض الطاعة
بالمعصية ولا تثبت الطاعة لمعصية بالطاعة ولكن حتى يستكمل الناس جميعاً
الطاعة بحدودها واعلامها ومنارها واحكامها وانسابها والرضا بها فمن كره هذا
فالطريق له مخلي يذهب حيث شاء من البر والبحر وليكن امرءاً على حذر
ان يتبع عورات المسلمين ويكاتب عدوهم ويشعب عليهم فيتخذ عليهم بسعيه
بين المسلمين بطانة الى آخر ماذكره فيها من بيان الحق الواضح والتحريض
على القيام بالامر والرد على المخالفين في شكهم وحيرتهم (وفي الاثر) كلام
في ولاية شبيب وفي البراءة منه وذلك لتصابه حتى صار يجبي القرى احتسابا
فمنهم من لم يرله ذلك لانه ليس بامام منصوب ومنهم من عذره ورآه محتسباً قال
المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالي ان البراءة منه وحد السيف معاً او
قال سواء اني لا أبرأ منه حتى يحل دمه وعن هاشم بن غيلان عن موسى بن أبي
جابر قال قلت للربيع ما تقول في اهل عمان فانهم اختلفوا وافترقوا في امر
شبيب قال الربيع من تولاه فتولوه ومن بريء منه فابرأوا منه قال فقلت
ما القول في الكف فاني أرجو ان يكون فيه الفة وصلاح قال فقال ما يقول

بشير قال قلت صاحبي ولا يخالف علي فقال أنتم أعلم بأهل بلادكم وأما أنا
فليس ذلك رأيي فلما قدم موسى أظهر ذلك ولقي هادية فتابعه قال عبد الوهاب
ابن جيفر من تولاه برئنا منه قال هاشم وكره بشير الكف وقال معقل
يتولاه بشير وأهل الحق (وسئل) الفضل بن الحواري فيما اختلفوا فيه من
أمر شبيب قال كان مجاباً وكان يجبي القرى فاذا قدم السلطان تركها واعتزل
(قلت) ولعل اعتزاله كان في عام لا يجبي فيه القرى وانما جبايته كانت وقت
حمايته فمتى حصلت له الحماية جبي ما قدر عليه ومتى زالت عنه بالعجز عنها
رفع يده وهذا هو الظن بشبيب ان صح ما قاله فيه الفضل بن الحواري
والظاهر منه التصلب في الامور فتخلية البلاد للجائر منافية للظاهر من حاله
والله أعلم بما كان هنالك * قال أبو الحواري من برئ من شبيب برئنا
منه ومن بريء ممن تولاه برئنا منه ومن تولى من تولاه فهو على ولايته
ان كان له ولاية

(باب أمر عمان بعد الجلندي) ذكرت السير أن الجبابرة استولت
على عمان بعد الجلندي فأفسدوا فيها وكانوا أهل ظلم وجور فمن هؤلاء الجبابرة
محمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيان ويشبه ان يكونا أولاد من
قتلهما الجلندي لأجل البيعة التي ظهرت عليهم فان صح ذلك فيكون محمد بن
زائدة بن جعفر وراشد بن النظر بن جعفر وقد تقدم انهم من أقارب الجلندي
وفي زمنهما وقع غسان بن سعد المحاربي الهنائي على نزوى ونهبها وهزم بني نافع
وكانت الدائرة على بني نافع وبني هميم بعد ان قتل منهم خلق كثير وذلك في
شعبان من سنة خمس وأربعين ومائة وبنو نافع هم رهط أبي المنذر بن بشير بن
المنذر وبنو هميم من معن بن مالك بن فهم ثم ان أهل ابرى من بني الحارث

غضبوا لهم وكان في بني الحارث رجل عبدي من بكرة يقال له زياد بن سعيد البكري فاجتمع رأيهم ان يمضوا الى العتيك ليقتلوا غسان الهنائي فساروا اليه فجلسوا له بين داره ودار جناح بموضع يقال له الخور وقد رجع عائداً رجلا مريضاً من بني هناة من بني رنجة فمر بهم وهو لا يشعر بمكانهم فقتلوه فغضب لذلك منازل بن خنبش العابري الهنائي وكان منزله بنبا بموضع يقال له العقير وكان عاملا لمحمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيين فساروا الى أهل ابرى على غفلة منهم فلما أحسوا به برزوا اليه فاقتتلوا قتالا شديداً ووقعت الهزيمة على أهل ابرى وقتل منهم أربعون رجلا * وفي الاثر ان محمد ابن عبد الله بن جساس وموسى بن أبي جابر سارا مع غسان بن عبد الملك الى راشد بن النظر وكانا من فقهاء المسلمين ففي هذا الأثر ما يدل على انه قد خرج على راشد بن النظر خارجة قائدها غسان بن عبد الملك وهو ممن لم تحمد سيرته وانما خرج معه الشيخان لقصد زوال راشد بن النظر وهو أشد ظلماً والمسألة مذكورة في جواز الخروج مع الظالم على ممن هو أظلم منه والله أعلم * ثم منّ الله على أهل عمان بالالفة على الحق فخرجت عصابة من المسلمين فقاموا بحق الله وأذلوا ملك تلك الجبابرة وبذلك انقضت دولة بني الجلندي وانتقلت الدولة الى اليحمد فلم يكن لبني الجلندي بعدها دولة أصلا ولم تكن لهم حركة الا ما كان منهم بتوام في أيام المهنا وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى

(باب انتقال الدولة من يد الجبابرة الى المسلمين وتقديم محمد بن ابي عفان في العسكر) وذلك انه لما كان من أمر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ما كان رأى المسلمون الخروج عليهم فتكاتبوا وهم يومئذ أهل ضعف فاجتمعوا

وتآلفوا على إقامة الحق ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا وانه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر فأول من حكم محمد بن المعلى والاحنش الفسحي من كندة وخرجوا في طلب راشد بن النظر وكان في ناحية مهرة يحشد الى ان صار بالمجازة من ناحية الغابة فأتى اليه المسلمون فألفوه بالمجازة من ارض الظاهرة شرقي الوادي منها فوقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بني نجو مقتلة عظيمة وهرب راشد بن النظر واستولى المسلمون على داره ونسفوها من اصلها وحدث الفضل بن الحوارى عن أبي جعفر سعيد بن محمد وفي نسخة سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب عن محمد بن هاشم وفي المصنف عن هاشم بن غيلان ان المسلمين لما نسفوا دار راشد غضب لذلك من غضب من أشياخ سلوت وغيرهم فقدم علينا الاشعث بن محمد ونحن مع بشير ببهلى فتكلم في ذلك الاشعث وقال ليست هذه من سير المسلمين فقلت له قد نسف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن بني النضير فرد علي ذلك الاشعث فقلت بيان ذلك في كتاب الله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وذلك ان المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم وكانت اليهود تنسف من ناحية أخرى فيسدون بها نسف المسلمون فرد على ذلك الاشعث فقال بشير بل هكذا كان قلت وبلغنا ان أهل دار رموا المسلمين بسهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسفها فنسفت فقال الاشعث لعلهم نسفوا شرفاتها فقال بشير من أصلها وكان ابن راشد في نزوى قال أبو جعفر خرج المسلمون بعمان فلم يأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة في رمضان وهرب ابن راشد من نزوى وبعثوا العمال فأخذوا الصدقة ورجع المسلمون الى منح وخرج منهم من خرج الى موسى بن أبي جابر الى ازكى وكان به علة

فحملوه الى منح فلما وصلوا بموسى وكان معه بشير بن المنذر وجماعة من المسلمين
نظروا واجتمعوا وتشاوروا كيف يأتون هذا الأمر فقال موسى بن أبي جابر
لمحمد بن المعلى الكندي قد وليناك صحار وما يليها فاكفنا أمرها ووليناً
فلاناً كذا ووليناً محمد بن أبي عفان القريات وبقية الجوف فرضى كل موضعه
وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبد الله اقطع للناس الشرى فقال بشير بن المنذر
عند ذلك قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة فرددتها الى هؤلاء
الذين يخافون على الدولة فقال موسى بن أبي جابر انما كان نظري يا أبا الحكم
للدولة لانهم قد اجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه والأمر بعده ضعيف
ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الأمر فأمر محمد بن عبد الله بن أبي عفان
أن يقطع للناس الشرى فقطع حتى قوى أمره فلما قوى الامر أمر موسى
ابن أبي جابر محمد بن عبد الله بن أبي عفان فأرسل الى القرى الولاة وعزل
كل من كان ولاه وقامت دولتهم باذن الله تعالى وكان ذلك في أول يوم من
شوال سنة سبع وسبعين ومائة وذكر بعضهم ان أول ذلك كان في
رجب من سنة سبع وسبعين ومائة وقال الفضل بن الحواري ملكت هذه
الدولة يوم الجمعة بعد العصر لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين
ومائة * وقيل ان موسى رحمه الله أراد محمد بن المعلى للامامة فكره محمد بن
المعلى ان يقطع الشرى فكره موسى ان يوليه أمر الامامة حتى يقطع الشرى
فولى محمد بن أبي عفان (ومحمد بن أبي عفان) هو محمد بن عبد الله بن أبي عفان
كان رجلا من اليحمد الا انه نشأ في العراق وكان من أهل العراق فقدموا
به الى عمان واختلفوا في صفة إمامته فقيل كان امام دفاع حتى تضع الحرب
أوزارها وقيل كان أمير جيش فأساء السيرة وبدل وغير وكان يستقبلهم

بالكلام الغليظ حتى قال وائل بن أيوب ليس ابن أبي عفان بامام بل ذلك
جبار فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه في النصف من ذي القعدة
من سنة تسع وسبعين ومائة وكانت ولايته سنتين وشهرين الا شيئاً * وفي
بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد بن روح قال أخبرني أبو الحواري
رحمه الله عن الصلت بن خميس رحمه الله عن محمد بن محبوب رحمه الله انه
ذكر محمد بن أبي عفان فقال هو عندنا خليع فقال أبو الحواري وأما أبو المؤثر
فقال انه يضيق عن خلعه فلو أن رجلا من أهل زماننا برئ من محمد بن
أبي عفان من أجل ما يجده في الكتب عن أبي أيوب وائل بن أيوب
الحضرمي رحمه الله انه قال ان ابن أبي عفان كان جباراً أو من أجل اذ سمع محمد
ابن محبوب يبرأ منه فبرئ منه من أجل ذلك من غير أن يصح معه من ابن
أبي عفان مكفرة فان ذلك الرجل على هذه الصفة عندنا خليع وسبيل محمد بن
ابي عفان عندنا سبيل إمام حضرموت عبد الله بن سعيد وقد كان أهل
حضرموت عزلوه وقدموا عليه خنبشاً (وكان) ابن أبي عفان قد أرسل سعيد
ابن زياد البكري الى أهل الاحداث من أهل الشرق فلما وصل اليهم وكان
بينه وبينهم ما كان وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم وأراد دمارها
بعث رسولا الى موسى بن أبي جابر وقال سعيد للرسول ان يقول لموسى
ان سعيداً يقطع نخل بني نجو فلما وصل الى موسى قال له ان سعيداً يقطع
نخل بني نجو فقال له موسى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها
فباذن الله وليخزي الفاسقين فلما رجع الرسول الى سعيد وأخبره بما قال له
موسى أقبل سعيد على قطع النخل وهدم المنازل ذكر ذلك أبو الحواري وقال
قد حفظنا ذلك عمن حفظنا من أهل العلم المأمونين على ذلك * وقال وائل

ابن أيوب فأما ما أحرق سعيد بن زياد ممن أحرق مع راشد فلو ألقي في النار لكان لذلك أهلا وأما من أحرق سعيد ممن لم يحرق فان كان بعثه إمام كان ذلك في بيت المال فقال عبد الله بن نافع فان الامام يومئذ كان ابن أبي عفان وهو الذى بعثه قال وائل ان ابن أبي عفان ليس بامام بل ذلك جبار * وحفظ الفضل بن الحواري عن محمد بن محبوب عن أبي صفرة عن وائل بن أيوب أنه قال لو كان ابن أبي عفان اماما لما كان ما أحدث سعيد بن زياد في بيت مال المسلمين وقال محمد بن محبوب ماسمعنا عن أحد من قوادهذه الدولة أولاها ولا أخراها صنع ولا سار في أهل حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكرى من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة وأخذ البريء بالسقم وترك المعروف الا ان وارثا رحمه الله كان قد جفاه وأقصاه فخرج الى البحرين الى أن توفي وارث فرجع فحمله غسان الامام على فرس وأحسن اليه وقوده (وقال) وائل بن أيوب وارث ليس بوكيل للناس كان يسعه مجامعة سعيد حتى يطلب من يطلب الى سعيد حقه فينصف منه أو فيعطاه والله أعلم * وفي شهر ربيع من سنة ثماني وسبعين ومائة مات بشير بن المنذر النزواني العقرى جد بني زياد وهو من سامة بن لؤى بن غالب أحد حملة العلم رضي الله عنه

(باب إمامة الوارث بن كعب الخروصي رضى الله عنه) وهو أول إمام من بني خروص وهم من اليحمد وذلك بعد أن عزل محمد بن أبي عفان وكان ذلك في ذي القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة * وفي بيان الشرع قال أخبرنا أبو محمد الفضل بن الحوارى عن زياد بن مثوبة انه أخبره بأنه لما أراد المسلمون أن يعزلوا محمد بن ابي عفان حضر موسى بن ابي جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة وهو نائم على سرير في العسكر وقد

خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن أبي عفان اذ أرادوا عزله فقالوا لموسى من إمامنا فقال موسى أنا إمامكم فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه إماماً قال فما علمنا ان احداً من الناس عاب ذلك على وارث * وقال ابو قحطان اخرج المسلمون ابن ابي عفان من نزوى حين ظهرت منه احداث لم تعجبهم ولم يرضوا سيرته اخرجوه من نزوى باحتيال فلما خرج من نزوى اجتمعوا واختاروا لأنفسهم إماماً فقدموا وارث بن كعب قال ولو كان لابن أبي عفان أصل امامة ما قدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهروا للناس ما يحل به عزله ويحتجوا عليه قال فوطيء وارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار في عمان بالحق وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الاسلام وخمد الكفر * وقال ابو الحسن بايعوا وارث بن كعب على ما بويع عليه أئمة العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرى في سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل والجهاد في سبيل الله وقتال الفئة الباغية وكل فرقة امتنعت من الحق حتى تفيء الى امر الله لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال ولا انتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسموا بالشرك اهل القبلة ما بينوا الشهادتين قال فقام وارث بالحق ما شاء الله والمسلمون عنه راضون وله موازرون وعليه مجتمعون ومن امتنع من طاعته مفارقون (وما ذكره) بعضهم في سبب اختيار المسلمين للوارث تحتمل صحته وان صح فالظاهر ان ذلك كان في وقت الجبابرة من بني الجلندي قبل ظهور المسلمين عليهم فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوظة له منذ مدة من الزمان فظهرت ثمرتها في أوانها برغبة المسلمين في تقديمه (وذلك) ما قيل ان الوارث كان يسكن قرية هجار من وادي بني خروص

وكان يرى الرؤيا فى نومه تدل على ظهور الحق على يده وانه كان ذات يوم يحرث في زرع له فسمع صوتاً يقول له اترك حرثك وسر الى نزوك واقم بها الحق ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك فقال الوارث ومن أنصاري وانا رجل ضعيف فقيل له انصارك جنود الله فقال ان كان ذلك حقاً فليكن مصاب مجزى هذا ينبت ويخضر من الشجرة التي اصله منها فغرسه فى الارض فنبت شجرة لومى ويقال ان هذه الشجرة موجودة الى الآن ببلدة هجار وهي مركز اماته المحفوظة ثم سار الى نزوى وهي في ايدى الجبابرة وقد ملؤها جوراً وظلماً فلما وصل الى نزوى وجد خبازاً يخبز وجندياً من جنود السلطان يأكل خبزه والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه فلما رآه على ذلك زجره ثلاثاً فلم ينته فقتله فمضى مسرعاً الى مسجد قريباً من شاطئ الوادي والآن سمى مسجد النصر فأسرعت اليه الرجال لتقتله فلما وصلوا قريباً منه رأوا المسجد قد غص من الرجال المقاتلة فلم يصلوه قالوا فلذلك اختاره المسلمون عليهم إماماً (وقيل) انه لما خرج الوارث لاظهار العدل تخلف عنه أخوه محمد ابن كعب فقالوا خزر فسموه خزيراً فبنوه يقال لهم بنو خزير ومر فى مسيره على بئر لبني صبح يقال له زكت بني صبح وكان عليه رجل من بنى صبح ومعه أربعون رجلا فخرجوا عند الوارث فأوصي وارث بايقاف مال ينفق منه على من حضر الانفاق فى موضع مخصوص من الهجار الا لمانع كمطر أو غيره فما زاد عن ذلك القدر فانه ينفق على أهل الهجار وستال خاصة وأوصى لاهل زكت منه بأربعين سهما ينفق فيهم وفى ذراريهم ولو بقي منهم رجل واحد فهم يعطون أربعين سهما ومنع منه بني أخيه لخزره عنه فوقفه يقسم الى اليوم على ما أوصى ولا يستطيع أحد من بني خزير أن يأخذ منه لتعجيل

١ من كراماته

العقوبة ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ذكرها لنا من نثق به * منها انه اذا أنفق في الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذى عهدوه وان أنفقوه في غير ذلك الموضع لعذر وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن * ومنها انه اذا أكل من الوقف غير مستحقه عوجل بالعقوبة ولو دابة أكلت منه مع علم صاحبها بذلك عوقبت وان لم يعلم صاحبها لم يصبها شيء وغير ذلك مما شاء الله لم يتجاسر الناقل الثقة أن نأخذ عنه جميع ذلك * وفي ليلة احدى عشرة من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة توفي شيخ المسلمين موسى بن أبي جابر الازكوي وهو من سامة بن لوي بن غالب جد موسى ابن علي لامه وكان قد عاش اربعاً وتسعين سنة واشهراً رضي الله عنه

(ذكر مسير عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان) وكان ذلك في أيام الوارث وكان عيسى بن جعفر بن عم هارون الرشيد وهو أخو زبيدة فبعثه هرون الى عمان عاملا عليها في ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس وخمسة آلاف راجل فلما وليها كتب داود بن يزيد المهابي الى والي صحار وهو مقارش بن محمد اليحمدى يخبره بذلك وبعث الامام اليه مقارش بن محمد في ثلاثة آلاف والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار الى مراكبه بالبحر فسار اليه ابو حميد بن فلج الحداني السلوتي ومعه عمرو بن عمر في ثلاث مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه فأسر عيسى وانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من نزوى لدفاع عيسى اخذاً منه بالحزم فلما وصل سيفم لقيه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر فرجع الى عسكر نزوى * قال أبو الحواري فلما بلغ نزوى بلغه ان عيسى بن جعفر في السجن قال فبلغنا انه قام فى الناس خطيباً فقال يا أيها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر

ممن كان معه قول فليقل قال فبلغنا ان علي بن عزرة وكان من فقهاء المسلمين
قام فتكلم فقال ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك فأمسك الامام
عن قتله وتركه في السجن قال فلما كان بعد ذلك بلغنا ان قوماً من المسلمين
وفيهم رجل يقال له يحيى بن عبد العزيز رحمه الله وكان من أفاضل المسلمين
ولعله لم يكن يقدم عليه أحد في الفضل في زمانه بعمان انطلقوا من حيث
لا يعلم الامام حتى أتوا الى صحار فتسوروا السجن على عيسى بن جعفر فقتلوه
في السجن من حيث لا يعلم الامام ولا الوالي وانصرفوا من ليلتهم قال وبلغنا
عن بشير بن المنذر رحمه الله انه كان يقول قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار
أي بسبب قتله وليس هو حكماً بالغيب وانما هو حكم بالظاهر يعني انه اذا لم
يفعل غير هذا فلا يشم النار بسببه * قال أبو الحواري فهذا الذي حفظنا من
خبر عيسى بن جعفر عن أهل العلم المأمونين على ذلك ثم ذكر صورة الحكم
في قتله فقال والذي حفظنا من قول المسلمين ان إمام المسلمين اذا قتل أو قتل
والي المسلمين في ولايته أو قتل قائد المسلمين في مسيره أو قتلت سرية المسلمين
ان دماءهم للمسلمين دون أوليائهم وللمسلمين أن يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا
عليه في غيلة أو غير غيلة قال وفي ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة * قال محمد
ابن محبوب ان بعض أهل عمان أخبره أن خبر هزيمة عيسى بن جعفر وصل
الى مكة وانهم أخذوه أسيراً قال فقال والدي يعني محبوباً للرجل سرني اذ
أخذوه أسيراً قال قلت ولم يسرك ذلك ياأبا سفيان قال ليمنوا عليه قال الرجل
فقلت لمحبوب ياأبا سفيان لو كان معه كذا وكذا من رأس لقطعوها أهل
عمان أونحو هذا من القول قال فقال هكذا قال نعم * وفي المصنف قال وبلغنا
ان المسلمين باعوا شيئاً من الخيل التي كانت مع عيسى بن جعفر وتصدقوا بثمنها

على الفقراء والدار قاصية بعيدة * فلما قتل عيسى عزم هرون على انفاذ جيش
الى عمان فارتاع الناس لذلك ثم مات وأراح الله الناس من شره

(ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه) قالوا فلم يزل الوارث إماماً
حسن السيرة قائماً بالعدل حتى اختار الله له ما لديه فكان سبب موته انه
غرق في سيل وادي كلبوه من نزوى وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه
وسبب ذلك ان حبس المسلمين كان عند سوقم مائل وكان ناس محبوسين
فسال الوادي جارفاً فقيل للامام ان الوادى سيلحق المحبوسين فأمر باطلاقهم
فلم يجسر أحد أن يمضي اليهم خوفاً من الوادى فقال الامام أنا أمضى إذهم
أمانتي وأنا المسئول عنهم يوم القيامة فمضى اليهم واتبعه ناس من أصحابه فمر
بهم الوادي فحملهم مع المحبوسين وقبر الامام بعد أن يبس الوادي بين العقر
وسعال وقبره معروف مشهور * وكان كلما سال الوادي جارفاً يدور بقبره
ولم يضر بقبره فكانت هذه كرامة ظاهرة (وقيل) سبب دفنه هناك
تشاجر أهل العقر وسعال عليه كل يريد أن يدفن معه فرأى من حضر من
أهل الرأي أن يدفن مكانه صلحاً بين الفريقين (وكانت) إمامته اثنتي
عشرة سنة وستة اشهر الا أياماً * وقيل اثنتى عشرة سنة وستة اشهر ويومين
وان وفاته كانت في اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة
وقيل مات يوم الاثنين لأربع ليال من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين
ومائة * وقيل إمامته كانت اثنتى عشرة سنة وثلاثة أشهر والله أعلم

(باب إمامة غسان بن عبد الله اليحمدي من الفجح) وذلك لما
مات الوارث بن كعب رحمه الله بايعوه بعده يوم الاثنين لست خلون من
جمادى الاولى من سنة اثنتين وتسعين ومائة وقيل اليوم الرابع من الشهر المذكور

قال ابو زياد لما غرق الوارث بن كعب رحمه الله قال سليمان بن عثمان لمسعدة ابن تميم عند فلج ضوت فى البطحاء نكتب الى اهل السر يأتون قال مسعدة انما يريد ابن عثمان ان نؤخر هذا الامر حتى يجتمع الينا الناس أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ولكنا نقطع الأمر قال ابو الحسن بايعه المسلمون على ما بويع عليه الوارث بن كعب فقام بالحق وعمل به وعز الحق فى ايامه وظهرت دعوة المسلمين بعمان * وكان فى أيامه جمة من العلماء قال واختلف فى تلك الايام هرون بن اليمان الشعبي ومحبوب بن الرحيل فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم (قلت) والظاهر ان اختلافهما كان فى أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه * وقدم غسان بعد إمامته صحار لخمس بقين من جمادى الاخرى سنة احدى ومائتين فوقع الحريق في السوق بعد ذلك بخمسة أيام فوافق هلال رجب فيذكرون انه احترق مابين الخورين فلا أدري انه فى هذا الحريق أو في الحريق الذى كان سنة ثماني ومائتين الا انهم يذكرون انه احترق مابين الخورين . وكان البوارج وهم كفار الهند يقعدون بأطراف عمان ويسلبون منها ويسبون ويمضون الى ناحية فارس والعراق فكانوا فيما بلغنا ربما يسيرون بناحية دبا وجلفار واتخذ غسان الشذاة للغزو وهو أول من اتخذها بعمان وغزى فيها البوارج من هذه الشطوط وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاآت وبالغرف (وفي) رجب من سنة اثنتين ومائتين مات علي بن موسى (ورجع) غسان الى نزوى يوم الاثنين لاحدي عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين * وقتل أبو راشد بن محمد بالاولاج يوم الخميس لست من ربيع الاول سنة سبع ومائتين . وقتل صقر بعده بعشرين يوماً وهو صقر بن محمد بن زائدة الجلنداني وذلك يوم

الاربعاء لست وعشرين من ربيع الاول من هذه السنة (وسبب) ذلك ان صقر بن محمد كان قد بايع المسلمين على راشد بن النظر الجلنداني واعان المسلمين بالمال والسلاح فلما أزال الله ملك راشد بن النظر الفاسق وغير نعمته وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق من بنى هناة ومعه بنو هناة وغيرهم والقى الى المسلمين ان أخا صقر مع البغاة فلما ذكر ذلك لصقر قال من يقول ذلك وان أخى مريض عندى في الدار وكان صقر يومئذ بسمائل فلما هزم الله البغاة وظفر المسلمون بهم تحقق ان أخا صقر بن محمد كان مع البغاة فعند ذلك اتهموا صقر بالمداهنة لما ستر عنهم أمر أخيه وكان الامام يومئذ بنزوى وكان الوالى على سمائل رجل يقال له أبو الوضاح فرفع أبو الوضاح صقر الى الامام مع سرية بعثها الامام لحمله وخرج أبو الوضاح معه خوفاً عليه من الشراة أن يقتلوه وبعث الامام اليه أيضاً سرية أخرى وبعث معهم موسى ابن علي فالتقوا بنجد السحامات فبينما هم فى مسيرهم اذ اعترض بعض الشراة صقرا فقتلوه فلم يكن للوالى أبى الوضاح ولا لموسى بن علي قدرة على منعهم من قتله (قال) أبو الحواري وبلغنا ان موسى بن على رحمه الله خاف على نفسه فلو قال شيئاً لقتلوه * قيل ولم يكن من الامام غسان انكار على من قتله وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها وجمة العلماء . فيحتمل سكوت الامام أحد وجهين إما ان يكون قد صح معه ان صقرا بايع عليه واستوجب بذلك القتل فأسر الى بعض الشراة ان يقتله ولم يتشهر هو بقتله كي لا تكون عصبية وإما ان يكون قد احتمل للقاتل ان يكون قد قتله بحق علمه كما احتملوا ذلك في قتل عيسى بن جعفر وأما خوف

موسى على نفسه لو أنكر فلم يتحقق ذلك وانما هو نفس خوف وظن لما رأى من الشدة فى الشراة والله أعلم (ولعل) الخارج على الامام الذي وجد معه أخو صقر هو راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائي من بني محارب ففي الانساب للعتبي انه هو الذي سار الى دما فانتهبها وقتل واليها قومه قال وكان ذلك في ولاية الامام غسان بن عبد الله الفجحي فوجه غسان بن عبد الله على آثارهم في طلبه وطلب من كان معه من بني محارب من بني هناة فلم يلحقوا ثم ان راشد بن شاذان طرح نفسه بالرستاق على الفجح من اليحمد فأخذوا له ولأصحابه أماناً من غسان (وكان) مقام غسان بنزوى في بيت الامامة في العقر وفي زمانه سميت نزوى بيضة الاسلام وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب (قال) في بعض السير ولها مدائح في كتاب سير العرب وفي كتاب سير العجم تركت خوف الاطالة (وفي زمانه) خصبت عمان خصباً كثيراً وصارت خير دار وبقي الخصب من بعده زماناً طويلا حتى قيل ان فلج صوت بنزوى يسقي ماله من جلبة خراسين أربعين سنة قيل ومن كثرة الماء ذهب فلج صوت القديم ولم يبق له أثر بأموال دارس (قيل) وكان غسان فى كل جمعة يزور قبر الوارث رحمه الله فمر يوماً على الغيل الذي بالوادي وفي بعض جوانبه بعض الطحاب فقال فى نفسه ان هذا أثر عن تغيير وقع في البلد فأحضر أهل الأموال وقال لهم أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفي وأريد ان أجعل على التجار قرضاً يكون أداؤه من بيت المال واشاوركم في ذلك فقال أصحاب الأموال التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الأموال والقرضة علينا بما تريد فقال لا غير هاهنا ثم أحضر التجار وقال

أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب وانا ظركم أريد ان أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الأموال فما ترون فقال التجار أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لا تكفي مغرم ما عليها وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك فقال الامام لا غير هاهنا ثم أحضر الوزراء وأرباب الدولة فقال أريد ان اجعل قرضة على أرباب الاموال والتجار فى بيت المال لحرب الهند فما ترون وهو يريد بهذا السؤال كله كشف ما عندهم فقالوا هذا شيء وقع فى قلوبنا من قبل فقال فى نفسه الغير من هاهنا فاستبدل بهم غيرهم فلما مر فى الجمعة الثانية على الغيل لم ير شيئاً ورأى الماء زائداً عن أصله

(ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله) قيل انه مرض يوم الاربعاء لثمان بقين من ذي القعدة ومات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من ذي القعدة سنة سبع ومائتين (وكانت) إمامته خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وفى نسخة وتسعة اشهر بتقديم التاء الاثمانية ايام وقيل ولي خمس عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً * وقيل خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة أيام والله اعلم

(ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله) قيل انه لم يقطع بعمان يد سارق الا غسان بن عبد الله فانه قطع يد سارق واحدة بصحار بعد أن وجب عليه القطع (ومن أحكامه) انه كانت لبني الجلندي بسمد نزوى محلة ولعل موضعها اليوم المال المسمى العقودية . قال أبو الحواري وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز قال واحسب انه كان فوق العقود الغرف وكانت تلك العقود يقعد فيها اهل الريبة قال فبلغنا ان امرأة مضت في الليل في

تلك العقود وهي مظلمة فاعترض لها رجل من الفساق فبلغ ذلك الامام فأرسل الى أصحاب الدار وأمرهم أن يهدموا العقود وحكم عليهم بذلك أو يسرجوا فيها بالليل حتى يرى من يقعد فيها من أهل الريبة فأخرج أهل الدار طريقاً للناس في أموالهم وكان الناس يمرون في تلك الطريق الى ان خربت تلك الدار فرجع أصحاب الدار الى طريقهم فادخلوها فى أموالهم وعمروها ورجع الناس الى طريقهم الاول ولهذه الطريق آثار ورسوم سهيليّ المسجد الجامع من سمد نزوى . قال أبو الحواري ولو أن أهل الدار لم يفعلوا ذلك ولم يسرجوا في العقود على ما أمرهم الامام فلعله كان يهدم الدار قال وهو وجه من الحق والعدل ان شاء الله تعالى قال فهذا غسان قد أمر بهدم الدار لدفع هذه المفسدة فكيف ولو كان فيها أحد من البغاة لكان أعظم ذنبا وأشد عقوبة (ومن أحكامه) رحمه الله تعالى ما حكم به فى فلج الخطم من منح وذلك ان السيل الذي غرق فيه الامام الوارث أتى عليه فاجتاحه وذهب به أصلا ولم يجدوا الى اخراجه سبيلا الا فى أموال اهل نزوى فأمر الامام غسان القاسم بن الاشعث وهو الطالب لاخراج الفلج ان يستر نفسه ثم ارسل الى سليمان بن عثمان رحمه الله فلما اتى اليه قال له ياأبا عثمان ما تقول في فلج لقوم مثل فلج نزوى يمضي فى ارض سمد وهي لبني ابي المعمر فأتى السيل عليه فاجتاحه فلم يقدروا على اخراجه الا فى اموال الناس فهل لهم ذلك فقال سليمان نعم لهم ذلك فقال له الامام يكون لهم ذلك بالثمن او بغير الثمن فقال سليمان بل لهم ذلك بالثمن فقال الامام يكون بالثمن بما قال اصحاب الارض ام بقيمة العدول فقال له سليمان فيما بلغنا بل يكون ذلك بقيمة العدول فلما عرف الامام غسان

رأي سليمان بن عثمان فى ذلك تمسك به فلما انصرف سليمان أرسل الامام الى القاسم بن الأشعث فلما أتى قال له الامام اذهب فادع خصماءك فانطلق القاسم بن الاشعث فأتى بهم الى الامام وهم بنو زياد فلما حضروا معه طلب القاسم بن الاشعث مجري لفلجهم بالثمن فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك فقال لهم الامام غسان هذا رأي سليمان بن عثمان فانطلق أهل نزوى حتى أتوا سليمان فأعلموه بقول الامام وقالوا له انه قال ان هذا رأى سليمان بن عثمان فقال لهم سليمان غرني غسان فانطلق سليمان فأتى الامام فقال سليمان للامام انه قد رجع عن رأيه ذلك فقال له الامام فاني لا اقيلك وتمسك بذلك الرأي وقال الامام غسان لأهل نزوى اذهبوا فاخرجوا للقوم مجرى لفلجهم بالثمن فأبوا عن ذلك وامتنعوا فقال الامام غسان لاهل منح اذهبوا فاخرجوا فلجكم فان طلبوا الحق كان لهم ذلك برأي المسلمين أو كما قال فانطلق أهل منح فأخرجوا فلجاً في أرض اهل نزوى برأي الامام غسان ولم يكن ذلك برأي اهل نزوى وهم كارهون لذلك وهو فلج الخطم ذكر ذلك ابو الحواري قال والفلج قائم بعينه فى أرض اهل نزوى فى يومه هذا قال ولعله لا يزال الى يوم القيامة ولم يجبر اهل نزوى حتى يأخذوا حقوقهم من اهل منح او يبرؤا منها (ومن احكامه رضي الله عنه) حبس صقر بن محمد ابن زائدة بتهمة اتهمه بها هاشم بن الجلندي في جراح اصابه انه أمر به* قال أبو عبد الله ان هاشم بن الجلندي كان قد أصابته رمية بالليل فجرحته فى رأسه وهو يومئذ بدما مع الامام غسان فاتهم هاشم صقر بن محمد بن زائدة انه امر به من رماه وكان صقر يومئذ بسمائل فأمر به غسان فحبس فأنكر ذلك عليه سليمان بن عثمان وقال ليس عليه حبس لانه لم يتهمه انه جرحه وانما اتهمه

انه أمر من جرحه فانما عليه يمين ولا حبس عليه فلم يقبل ذلك غسان حتى غضب سليمان وهجره قال بعضهم لا ادري كيف غضب على الامام وقد فعل قال ولعله شاهد مالم يشاهده قال والامام احق بتحسين الظن والله اعلم (قلت) قد ظهر سبب غضبه وهجره من قوله انه ليس عليه حبس وانما عليه يمين فهذا سليمان لا يرى على صقر حبساً بتلك الدعوى وحبسه الامام وسليمان لا يرى له ذلك فى نظره واجتهاده وكان قد احب له السلامة منه والتعفف عنه والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والله اعلم (ومن احكامه) رضي الله عنه ما ذكر زياد بن الوضاح ان بقية اتى به الى غسان واجله اربعة اشهر على ان يخرج من عمان فمات قبل انقضاء الاجل قال ابو محمد كان بقية يقال انه كاد ان يكون فتنة ولو بقى وكان يظهر الاعتزال ويرضى الزندقة * قال زياد بن مثوبة كان بصحار شيعة كان بقية اصغرهم قال وكانوا يشددون عليهم (وكان) المسبح بن عبد الله اعمى وكان يقضي فى نزوى بين الناس فى ايام الامام غسان والقاضي ليسمع الشهود ويقضي على الخصمين وهو لا يرى احداً منهم فجعل المسبح قاضياً على هذا الوصف من جملة احكام الامام وبعض المسلمين لا يرى ان يولي القضاء اعمى (قال) العلامة الصبحي وبلغني ان عبداً اخذ من بعض اهل عمان وخرج به الى الأعاجم فأنفق الامام غسان على رده اربعة آلاف درهم من مال الله او ما شاء الله فى ايام جمة من اهل العلم فلم يعيبوا ذلك (قال) ابو مروان اجتمع سعيد بن المبشر وابو مودود وهاشم بن غيلان والقاسم بن شعيب عند الامام غسان بن عبد الله رحمه الله فسألهم عمن يقدم من بلاد الهند بتجارة كيف آخذ منه الزكاة فقالوا اذا وصل الى عمان وباع متاعه نخذ منه الزكاة من حينه وان لم يبع المتاع حتى

حال عليه الحول يقوم متاعه كما يباع ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة واما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول واذا حال عليه الحول أخذت منه باع او لم يبع (وكتب) الامام غسان الى عبد الله بن شاذان فى امرأة احتجت فى رفع زكاة حليها بأن عليها ديناً ان الحلي ليس بمنزلة الدراهم نخذ منها زكاة الحلي ولا تنظر فى حجتها وهذا رأى منه رحمه الله تعالى (وقيل) ان الدين يسقط زكاة الحلي ايضاً كما يسقط زكاة النقدين المضروبين وهو قول اكثر من رفع الزكاة بالدين من اصحابنا * وقيل ان الامام غسان ذكر يوماً العدل وذكر حالة العبيد فى الباطنة وكانوا يزجرون لساداتهم بالليل فقال عدلنا الا فى عبيد الباطنة ومعناه انه ليس للسيد ان يستخدم عبده بالليل واهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ولكنهم يريحونهم بالنهار فوق قدر عملهم بالليل وقد رخص لهم بعض المسلمين فى ذلك اذا أراحوهم بالنهار وكان الامام يرى التشديد فقط * ويوجد انه كان فى أيام الامام غسان ناس جيء بهم وكانوا قد استحقوا القتل في رأي بعض المسلمين فشاور الامام القاضي مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام ثم ناظر المسلمون القاضي في قتلهم حتى رجع الى القول بالقتل فدخل على الامام فأخبره انه رجع الى القول بقتلهم فقال الامام لا اقبل ذلك منك الا ان تقول به بين جماعة من المسلمين لانك أفتيت بمنع قتلهم في جماعة من المسلمين فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضي واقفاً وقال اني كنت قد أفتيت الامام بمنع قتل هؤلاء واني قد رجعت عن ذلك وأفتيته الآن بقتلهم فأمر بهم الامام فضربت أعناقهم وهذه سياسة من الامام تقتضى تبرئة ساحته من التهمة وفيها نصاب عظيم من القاضي جزاهم الله خيراً عن الاسلام وأهله

(ذكر شيء من نصائح العلماء للامام غسان) من نصيحة أبي مودود له قال ولا تول الامور من يختلف المسلمون عليك في عدله فيخون الله بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد وأنت باذن الله قادر على بقية صلحاء الصادقين ولا تأتمن على المسلمين الا من رآه الصالحون أميناً فتحارب الله ولا تحل نصرتك ويحل خذلانك ولا تطلبن العسر ومعك اليسر ولا تخترعلى الله فان الله يقول (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (وكتب) اليه منير كتابا طويلا يذكر له فيه سيرة من قبلا من أئمة الهدى وذكرنا في إمامة الجلندي بعض ذلك وانما وصف له سيرتهم ليحرضه على سلوكها واقتفاء آثارهم في الأخذ بالأحزم ثم الأحزم ثم ذكر له أحوال الناس بعد أولئك الأئمة فقال اعتقدوا الشراء في غير صدق أهله فركنوا الى الدنيا ومال بهم الهوى الى باطلها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة قال الله (وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) فباعوا الكثير الباقي بالقليل الفاني وصغر الدين في أعينهم وهان عليهم فأهانهم وأنزل بهم الخزي والبسهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض الى ان قال واعلم ان الوهن والتقصير وتألف الناس على ما لا يوافق الحق لا يزيد في الرزق ولا يمد في العمر ولا يزيد لأهله الا مقتاً ووهناً وخساراً الى ان قال وإياك ان تكثر بمن يشين معك ولا يزين ويفسد ولا يصلح فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين نسأل الله ان يتولانا واياك بما تولى به المتقين وان يردنا واياك الى الحق واهل الحق ويجمعنا واياك عليه ويهدينا واياك لما اختلف فيه من الحق باذنه ان الله رؤوف رحيم قال فاذا استعتبتكم

انفسكم ومن معكم ومن اقامة أموركم على مامضى عليه من كان قبلكم من أسلافكم واستقام على المسير مبارك بن جعفر وسليمان بن عثمان والحكم بن بشير ومسعدة بن تميم والازهر بن علي وعلي بن عزرة وجعفر بن زياد وعبد الله بن ابي قيس وعبد الله بن نافع ورايس بن يزيد وأبو مالك بن هزبر والاشعث بن محمد والازهر بن عبد الملك وعبد العزيز بن عبد الرحمن وضرباؤهم من المسلمين فاكتب الينا فيأتيك من احببت منا وكرامة بك ونعم عين قال وان كره النفر الذين سميت لك في الكتاب السير فنحن أضعف عنه وأبعد داراً واكثر ديناً وأشد حاجة الى المقام في ضيعتنا ومعائشنا ولو خلونا ما سرنا الا معهم عافانا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

(باب إمامة عبد الملك بن حميد رحمه الله تعالى) وهو من بني علي ابن سودة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء الازدي وكانت البيعة له يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثماني ومائتين وقيل لثلاث بقين من ذي القعدة من سنة سبع ومائتين فسار سيرة الحق والعدل واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار * قال أبو الحسن بايعوا لعبد الملك بن حميد على ما بويع عليه غسان فقام بالحق الى ان كبر وخافوا على الدولة فقام موسى بن علي رحمه الله بالدولة حتى مات عبد الملك * قال أبو المؤثر وحدثني الثقة ان عبد الملك بن حميد الامام رحمه الله كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر الا انه قد كان يسمع ويبصر الشيء وقد كان يقع في عسكره القتال قال وكانت ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفة الصلت وسألوا موسى بن علي عنه فرأى ان إمامته ثابتة ولم يستحل عزله حتى مات * وقال أبو الحسن وكان بعض المسلمين اظن انه المنذر بن بشير يصدر عن موسى بن علي اذا

رآه لم يعزل عبد الملك وكان يقول هـذا الشاب يصدعنا اذ لم يعزل الجبل
(وقال) محمد بن الحسن كتب موسى بن علي الى الامام عبد الملك في أمر رجل
ثم ان الرجل أتى موسى فقال رد الامام كتابك فقال أبو علي هو المأمون
علينا وعليك وكان عبد الملك الامام يطرد مهرة ويطلبهم لسفكهم دماء
المسلمين وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل الامام منهم حتى أشار عليه موسى
ابن علي رحمه الله ان يقبل ذلك منهم ويؤمنهم فأمنهم وكانوا قد سفكوا دماء
المسلمين * وفي سبع بقين من ذي القعدة من سنة عشر ومائتين توفي
محمد بن موسى (ويحكى) ان زاهداً كان يواصل موسى بن علي بأزكى فلما
ولي القضاء انقطع عنه وجعل يواصل سعيد بن جعفر بعدبي من أزكى فقيل
للزاهد في ذلك فقال ذلك قد دخل في الدنيا وأمور الناس فأرسل موسى
الى سعيد بن جعفر ان ينتظره الزاهد معه حتى يصل اليه فامتنع الزاهد عن
ذلك فلم يزل سعيد بن جعفر بالزاهد الى ان أجابه الى ذلك فوصل موسى
اليه فاجتمع بالزاهد عند سعيد بن جعفر فلما أراد الزاهد الانصراف سلما
اليه دريهمات فلم يقبلها منهما الا بعد مسألة منهما له فقبضها وخرج من عندهما
فخرجا في أثره ينظرانه فلم يزالا ينظرانه الى أن لقي رجلين معهما حمار فوقف
معهما كأنه يكلمهما فوقف موسى وسعيد الى ان وصل اليهما الرجلان فسألاهما
عن وقوف الزاهد معهما فقالا لهما انه سألهما عن الحمار الذي معهما لمن هو
منهما فعرفاه انه لأحدهما فسلم الدريهمات الى الذي اعترف بأن الحمار لصاحبه
(وكان) هذا الزاهد يدخل مسجد الجامع من نزوى في أيام الامام فيصلي
فيه ولا يدخل السوق ويصل الى مجلس الامام ثم يشرف على السوق فيقول
يا أهل الغفلة ويا أصحاب المكيال والميزان ثم ينصرف (وتوفي الامام) رحمه

الله تعالى ليلة الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين *
وكانت إمامته ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة أيام ويقال ثلاثة أيام *
وفي أيامه رحمه الله تعالى صلى عمر بن الأخنس بالناس الجمعة بنزوى ركعتين من
غير أن يأمره الامام وكان الامام مريضاً بنزوى فلم يخرج الى الجمعة وكان
موسى بن علي يومئذ حاضراً فلم ير موسى عليهم النقض وأجاز صلاتهم قال
أبو عبد الله فأنا أرى على عمر بن الأخنس وعلى من صلى معه النقض (وفي
أيامه) رضي الله عنه قتل سعيد بن محمد النخلي في نخل على فراشه خفية فأقر
ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانه انما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد بن عمر
واليه قصد فوقع في سعيد بن محمد خطأ فشاور عبد الملك المسلمين في ذلك
فلم ير موسى وغيره القود قال محمد بن علي قال موسى بن علي أشار علينا الامام
عبد الملك في رجل أقر انه قتل رجلا وجده على سرير واحتج انه اخطأ ولم
يتعمد الى الذي قتل قال فأمسكت أنا عن ذلك حتى رأيت في كتاب ان
القول قول القاتل وأما بعضهم فلم يروا له ذلك * وقال عزان بن صقر أخبرني
هاشم بن الجهم ان قوماً من اهل نخل دخلوا على رجل فقتلوه فأقروا بقتله
وقالوا ظننا انه فلان لرجل غيره فذكر ان موسى بن علي لم ير عليهم قوداً
فيما بلغنا قال وأخبرني الفضل بن الحواري عن سعيد بن محرز انه قال في هذه
المسألة ان الاشياخ رأوا عليهم القود الا موسى بن علي قال فرأيناه في آثار
المسلمين انه خطأ قال وأخبرني محمد بن علي في هذه المسألة عن أبي علي يعني
موسى قال سكت فلم أقل شيئاً فلما رجعت رأيت في بعض كتب المسلمين
انه خطأ (وذكر) الامام الصلت بن مالك قال وصل كتاب من والي صحار
الى الامام عبد الملك بن حميد يذكر فيه ان يهوديين اقتتلا بالساحل فقال

أحدهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قال أعينوا أخاكم المسلم ثم أنكر ولم يقر بالاسلام فجمع عبد الملك بن حميد الاشياخ فأرادوا أن يجيبوا فيه جواباً كأنهم يرون ذلك يلزمه ثم كتبوا الى موسى بن علي رحمه الله فكتب أن يشد على اليهودي ويهدد بالقتل فان أسلم قبل منه والا فلا قتل عليه * وقال أبو عبدالله انما لم يلزمه القتل لانه لم يقر بجملة الاسلام لان القول الذي يلزمه فيه الاسلام ويجب عليه القتل في تركه اذا قال أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وان جميع ما جاء به حق من عند الله قال فهذا الذي يدخل به في الاسلام ويخرج به من الشرك (وفي الأثر) قال سمعت ابا يزيد التاجر يسأل بشيراً وهو عنده عن رجل قتل رجلا فأقاده به الامام أو القاضي فلما رفع الى الوالي وانطلق ليقتله لقيهم رجل فقال لهم ما هذا قيل له رجل يقتل فقال وهو حلال دمه فقالوا له نعم فقتله الرجل فقال له الوالي احسنت فيما صنعت وأجاز له ذلك فقال بشير ليس ذلك اليه بل يقتل به قلت لهاشم فيذهب صاحب دم هؤلاء لا دية ولا قود قال نعم (وقال) جابر بن النعمان اختلف المسلمون من أهل صحار في الذي يعمل الحسنات والسيئات فقال بعضهم انها تحصى عليه حتى يموت ثم ينظر في حسناته وسيئاته ايهما اكثر جزى به وقال آخرون اذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة قال جابر فخرجنا من صحار الى سمائل فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك فقال كفوا عن هذا فقد وقع هذا بصحار وكتبوا الينا فلم نجبهم وعند هذا ومثله تقع الفرقة وبالله التوفيق (وقال) أبو علي جاءنا كتاب من اشياخ صحار وكتاب آخر من الشراة فيه عتاب فيما بينهم وشيء كرهناه لهم ولا يبلغ فيه براءة ولا فراق ولا

عظيم من الأمر والدرك فيه قريب فأهل الفضل منكم الذين يسعون في الالفة والصلاح فاذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفر بعضكم لبعض وتمسكوا بشرعة الله ودينه وما حدث بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين ورأينا فيه رأيهم وحكمه الى الله ثم ارفضوا به وقال الله تعالى (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما أهمكم (وفي زمانه) رحمه الله تعالى أظهر قوم من القدرية والمرجئة دينهم بصحار ودعوا الناس اليه وكثر المستجيبون لهم حتى صاروا بتوان وغيرها من عمان نخاف هاشم بن غيلان رحمه الله تعالى على المسلمين من ذلك فكتب الى الامام مانصه : الى الامام عبدالملك بن حميد من هاشم بن غيلان

(بسم الله الرحمن الرحيم) سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وأوصيك ونفسي بتقوى الله وطلب ما يخرج به من فتنة العلماء التي أصبح فيها كثير من أهل الشقا وأستعين بالله (أما بعد) أيها الامام (*) مما العاقبة منه سلامة في الدنيا والآخرة وإيانا برحمته فاني كتبت اليك والعافية حالنا والحمد لله كثيراً لحب سلامتك ويسراً لصلاحك وصلاح قسم الله لك وما وفقك الله وأرشدك وأعزك ونصرك فنسأل الله لك ذلك من لدنه فضلا منه ورحمة والله ذو الفضل العظيم أعلمك رحمك الله انه كان قبلك من أئمة المسلمين أدركنا من أدركهم وأخبرونا عنهم ان أول شيء ساروا به في الناس أن علموهم دينهم وأظهروا لهم نسب الاسلام وبينوا لهم ما يأتون مما أمرهم به من طاعته وما يتقون مما نهاهم عنه من معصيته ومن كان على غير دين المسلمين من أصناف الخوارج والشكاك وغيرهم لم يدعوهم على ذلك حتى

(*) سقط بالاصل

الا به استخر الله في المضي واستعن بالله على العمل به وليس الذي أمرناك بالنظر فيه من اصلاح الأمر ووضعه موضعه الذى لايصلح الا به جهالة منا لفضل الجهاد ولا لماوعدالله عليه ولا تثبيطاً عن الانبعاث في سبيل الله فيكون كمن صد عن سبيل الله ونهى عبداً اذا صلى ولكن علمنا ان مامر له منتهى وانه قد جاء من الله فيه أمر وبيان جعله أثر الاهل الايمان ليس لهم أن يجاوزوا عليه فيه ولا يتعدوه الى غيره فان كان المتأملون لهذا الأمر الراغبون فيه قد حل لهم المضي لهذا الأمر بمعرفتكم بحسن حالهم وأنتم وراءهم الصالحون أمناء على ما قد يغيب عنك من فعلهم وسيرتهم لانهم منك ومصدرهم من عندك والمأمور في أمر الأمر وله من أجره ووزره فانظر رحمك الله في أمر قد أتاك النظر فيه ومن هذا الامر نظراً بالغاً حتى تعدل وتصلح ثم اغتنم منه ماحضر وأعن عليه من فيه استنصر وأمدهم بآلتهم ولا تألهم من الاصلاح واراشة الجناح فانهم أهل لذلك منك لعظم غنائهم ولما يرجى من حسن بلائهم وقد رجوه ان أتم الله في هذا الأمر النية وبلغ منها الى الوجه أمنية ان يكون رحمة من الله فتحها وكرامة منه اختص بها من سهل ذلك له ومن عليه فخذ من ذلك بالثقة واشهد فيه للرشد واسند له الاستقامة والقصد فان الله لك ما استهديته وتوكلت عليه وكفى بالله وكيلا تولاك الله وحفظك وأحسن بك فى جميع أمورك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته *

بسم الله الرحمن الرحيم * الى الامام عبدالملك بن حميد من هاشم بن غيلان ومحمد بن موسى والأزهر بن علي والعباس بن الأزهر وموسى ومحمد ابني علي وسعيد بن جعفر سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونوصيك بتقوى الله والقيام لله بسبيل ما جعلك سبيله من الأمر الذي قد

أحكم فيه وصيته وأوضح فيه معرفته وأخذ فيه من أهله الميثاق الغليظ والعهد الوثيق ولاهله عنده جزاء فى العقبى بالوفاء بذلك على ما كلفك فى ذلك * وبالنقص على قدر ذلك وكفى بالله مجازيا والى الله تصير الامور (أما بعد) عافاك الله أيها الامام وايانا عافية تامة برحمته وعافاك وايانا من النار فانه الفوز العظيم كتبنا لك ونحن في عافية ومن قبلنا والله نحمده على ذلك كثيراً * حبب الينا مارفعك الله به وأعانك عليه من رشد وصلاح وتمام نعم الله عليك وعافية الله إياك وصل الينا كتابك تذكر فيه وصولنا اليك فى الأمر الذي قد عرفته وعرفناه وكان من ذلك ما أذن الله به الى منتهى من ذلك بلغ الله فان الذي استأذنه (*) أمر ألزمنا أنفسنا لله ولدينه ورأيناه لنا لازما لامخرج لنا منه الا بأدائه اليك ولم نر لانفسنا كتمانه ولا التقصير عليك في ابلاغه اليك والنصيحة لك وذلك إنا واياك على دين وجبت فيه الحقوق علينا وعليك بحقوق مؤداة والحق علينا لك محض النصيحة فى كل امر وان خالف فيه الهوى والحق عليك قبول ذلك * وان استمر مذاقه وثقل حمله وقد علمت ان منتهى أصل الدين عند ترك النصائح والتولى عنها البراءة والفراق فعائذون بالله من تلك المنزلة والمصير اليها وقد رجونا ان لا يبلغ بنا الامر الى تلك المنزلة ونحن على طمع من عطف القلوب ومعرفة موقع النصيحة ولولا الثقة بذلك منك لعسى انه قد بلغ منك الامر الى حقائق الامور فنحن منتظرون الذي يرضى الله ولدينه غير مؤيسين من ذلك لمعرفتنا تقديمك والذي نتوهم عليك فيه انك تزول اليه من بعد هذه الحال من الامر الذي فى الدين أصفى ولله أرضى وأحب الامور الينا فيه تمام ما أنعم الله علينا وعليك من المواد والمحاب فى ذلك وذلك الذي يسرنا وتقر به أعيننا وكراهيتنا لغير ذلك غير انا لا نريد على الله أحداً *

(*) تحريف بالاصل

وذكرت قبول رأينا في الذي نصحنا لك فيه فذلك الذي أردنا لك وهو اجتهاد
منا وقبول ذلك بالفعل لا بالقول لانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وقد أعلمناك
عزم رأينا فيما لقيناك به ولم يتعقبه الا بمثله ولم يتحول الى غيره لانا نرى انها
نصيحة ولعمري لان فكرت في هذا الأمر ببصرك لترين منفعة في دنياك
نسخة دينك وعاقبة أمرك أكثر من مضرته ان شاء الله ولسنا نهديك الا
الى ما نرجو به السلامة عند ربك فان تقبل فهي رحمة من الله قد رجوناها
لك وان ترد ذلك بوجه من الوجوه فانا نرى الذي نصحناك فيه وأمرناك به
هو الحق ومن كره الحق فانما يكره الله لان الله هو الحق المبين * واعلم انا
قد خفنا أن يكون انما يجرى ضياع ما يسدى اليك من نصيحة أو موعظة
على يدي رجال قد نالوا منك اصغاء وقبولا منك لرأيهم على وجه حسن الظن
منك بهم ولعمري ان الامور المكشوفة واضحة بما هي عليه فعليك بتقوى
الله والقصد الى الحق وما نرى انك تحمله فقد بلغت بك السن الى غاية
الكفاية والانقطاع بما جرى عليك وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم * (هذا كتاب موسى الى الامام) أوصيك
ونفسي بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله في إقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ ما
استحفظك من أمانته فانك من يحق عليه لله الاجتهاد وبه صلاحك في المعاد
فكن بذلك دائناً ولو تكون بنفسك به ثابتاً الا من وجد معك في ذلك
وسايرك وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء مقامه
وتبلغ من كل أمر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق
المبين الذى لا ترى فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من
يرتاب ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جعلك على أمر مبرأ من اللبس مطهر

من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضى عنهم وهم ولاة
أمانته وأهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه يعدلون
قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب ثناهم بطيب أعمالهم لهم في
الناس أمانة وللقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر معرفتهم
ولا تتحرج لهم الصدور ولا تستنكر منهم الامور وانما أبدى ذلك لهم وأظهره
وأضاءه لهم ونوره الذي أسروه من البر والتقوى وكذلك من أسر خلاف
ما اظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيانه قريب وهو لعمله
نسيب وعلى ما أطاع الله وأرى وأظهر لهم من الثناء جرت الولاية وانقطعت
وأديت الحقوق ومنعت حق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة ان لا
يخاف في ذلك لومة لائم ولا مخافة وأن يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا
يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه في تغرير فانها شريعة ليست بمستحيفة وحالة
ليست بخفيفة برأ أهلها من الحرج وعدلهم من العوج ولم يرض لهم بالأخذ
بالريبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا باعراض ولا اغضاء عن
الحذر لأهل الفتنة والاحتراس منهم في السر والعلانية بل عرف عداوتهم
وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله
عليه وسلم أن لا يتخذ منهم ولياً ولا نصيراً ولا عضداً ولا مشيراً تطهيراً
لدينه وتعظيما لحرماته أن لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه ولقد
برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول في بيته (وما
كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون) فالاسلام من الله بمكان رفيع فى
عز منيع من أهل الريب والادناس ان يكون لهم سبب سلطان بيد ولا
بلسان فيخرقوا ستوره ويطفؤا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فأبى

الله ذلك لهم وحماه عنهم وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون
بنوره ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فأولئك أولياؤه من الناس
وبهم حق الاعتصام والاستئناس لايلتجى في الامور الا بهم ولا تحل
الامانة الالهم فأحق من كان له مانعاً وعنه دافعاً لمن جعل الله له السبيل الى
ذلك بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحيون سنته ويظهرون ملته
ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون له بتضييع ولا يجعلونه في مضيع يحمونه
ممن يشيعه ويمنعونه ممن يضيعه يرون ان تماما انتقص منهم فاليهم يطلب وما
ضاع منهم فاياهم يعاتب وذلك الذى جعله الله في أعناقهم وأخذ من ميثاقهم
على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذي عهده اليهم وأوجبه حقاً عليهم
فهذا أمر محفوظ له مخشى فيه الله معمول فيه لله ولاهله فيه الى الله إياب
وفيه سؤآل وحساب نجنبك الله وإيانا من ذلك عسره وجعل لنا ولك يسره
وانا لرحمته راجون واليه محتاجون * (أما بعد) عافاك الله أيها الامام من كل
بلاء ووقاك كل سوء في الآخرة والاولى وفعل لنا مثل ذلك انه فعال لمايشاء
كتبت اليك وأنا في عافية ومن قبلي والله المحمود على ذلك وعلى كل نعمة
وأمر حبب الىّ بقاؤك فى سلامة وفي استقامة وزيادة من الله وكرامة
ووفقك فى جميع الامور لما يرضى الله به عنك وانا لذلك محبون ولما خالف
من ذلك كارهون وعافية الله وإياك وأهل ذلك أنت الذي جعل الله من دينه
وأهل دينه وأصلح الله بك العباد وجعلك المرشد الهادي واعلم رحمك الله
انك بمكان لايحل فيه خذلانك ولا كتمانك في معونة على صواب ولا نصيحة
في خطأ وقد نكره من خطئك كما نسر به من صوابك ونصيحتك علينا حق
وغيبتك علينا حرام ولا ينبغي لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك وان أعرضت

عن شئ من ذلك فاخترت عليه غيره ولا يحسن ظننا بك نرى انك تنظر
لنفسك كما ننظر لك وتختارها كما نختار لك وذلك قد يكون في وجوه ولا يكون
في أخرى فاما كل أمر قدم اك صدره وظهر لك خبره فذلك ليس فيه اختيار
وأسلم اك الامساك عنه والفرار منه وأما ما استقبلت من الامر فقد يكون
لك في ذلك مذهب لرجية ترجوها ومظنة تظنها وأول الامر بك ان لا تأخذ
لنفسك في هذا الامر الا بالثقة ولا تقلد دينك بالعذر فيمن ائتمنته ووليته
وتكون منزلته ولا ينزلها منك الا بعلمك ومعرفتك له علما لايشوبه كدر
جهل أو يصح ذلك عندك صحة تكون عندك كقولك تأخذ ذلك ممن
يخاف الله فى اشارته ويرى لك مثل مايراه لنفسه فذلك العصمة لك ان شاء
الله فيما ترجوبه نجاة نفسك فانظر في ذلك نظر الله لك فأما كل من قربت
تهمته أو تكلم بكلام أو كلمة مما ان كان ذلك حقا كانت ولايته مؤتمنة فأحق
من عاقبت نفسك منه ولا يعيبك فيه من الناس مقال ولا من الله سؤآل
فانا نكره كل ذلك ونشفق منه عليك على قلة المشفقين * واعلم رحمك الله
انا واخوانك المشفقون عليك قد قلت ثقتهم بشأنك اليوم وأهل أمانتك التي
أنت عليها اليوم عزيز والذي نراه لك اذا اهتممت بولاية ان تتبين فيه
وأكثر من استخارة الله وتشير على ثقات اخوانك العالمين بالرجل الذي
تريد ان توليه فانا عند ذلك نرجو لك التوفيق ويزول العذر عند الله فيه من
مبالغتك في طلب عدله والله عند نيتك وارادتك ولا تستغن في ذلك بقول
رجل دون آخر وان كان ناصحا فانك عسى ان تجد عند هذا من العلم بالرجل
مالا تجد عند هذا فيأتي في ذلك الذى أسلم لك في دينك وقد يدخل في هذا
الامر رجال يأتونك من طريق النصيحة لك ممن يجوز قوله عندك يزينون

رجالا ويشيرون بولايتهم فاستوحش رحمك الله من تلك الشورى ولا تعمل بها في الدين الا من أهله وليكن الذى تعمل به وتسأل عنه أنت لنفسك وتعرفه بمعرفتك واعلم رحمك الله ان كتابي هذا عام لجميع ذلك ومما دعاني الى الكتاب اليك ولاية رجل أتانا أحببنا القاءه اليك من كراهية من كره ولايته فكرهنا ما كره المسلمون من ذلك ورأيت الكتاب فيه اليك للقول الذى قيل والسلامة لك فى ان لا توليه فاني لا أرى ولايته على ما بلغنا وفي المسلمين خير كثير وسعة وغنى يغنيك الله بمن هو أفضل وآمن لك في العاقبة عما ترتاب به وقال المسلمون لا خير فى الريبة . اعلم رحمك الله اني احب تعجيل عافيتك منه فانا نحب لك العافية وأخاف ان تكون ولايته مأثما وعيبا ونحن نكره لك المأثم والعيب فان قبلت رأيى ان لا توليه وأنا أعوذ بالله من خيانتك وغشك في رأى أو نصيحة أسديت بها اليك وأرجو ان يكون كتابي نصيحة لله ولدينه ولامام المسلمين وهي الحقوق العظيمة علينا الحرم المحفوظة لربنا والخائن الغاش لله ولأئمة العدل فقد احتمل حوبا كبيرا. انظر رحمك الله في الذي كتبت به اليك فانه وسيلة مني أسأل الله قبولها وحق أديته الى الله والى الله تصير الامور وحسبك الله وإيانا ونعم الحسيب والمولى والنصير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(باب إمامة المهنا بن جيفر) وهو من اليحمد بويع له يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وهو اليوم الذى مات عبد الملك فى ليلته بايعه موسى بن علي رحمه الله عن مشورة من المسلمين على طاعة الله وطاعة رسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوطأ آثار المسلمين

وسار سيرتهم * قال أبو الحسن قام المهنا بالحق ما شاء الله الى أن مات والمسلمون له مجمعون وبأمره يعملون والولاة فى أيامه هم الصادقون لم نعلم أن أحدا أظهر عليه منكرا * قال وقد قيل ان بعد موته تكلم بعض المسلمين فيه بشيء يكره فقيل ان محمد بن محبوب تجهم في وجه ذلك الرجل وأسمعه كلاما وزجره عن ذلك (وكان) المهنا رجلا مهيبا وكان له حزم في رأيه وكان لا يتكلم أحد في مجلسه ولا يعين خصما على خصم ولا يقوم أحد من أعوانه مادام قاعدا حتى ينهض ولا يدخل أحد العسكر ممن يأخذ النفقة الا بالسلاح * وكان له ناب يفتر عنه اذا غضب فتظهر منه هيبة عظيمة واجتمعت له من القوة البرية والبحرية ما شاء الله * قيل انه اجتمع له فى البحر ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو * وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تركب عند أول صارخ فما ظنك بباقي الخيل والركاب في سائر ممالكه وقال العلامة الصبحي بلغني انه كان عند المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية قال ولعلها لبيت المال فيما يحكي عنه ثقات المسلمين (وكانت) عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة فكيف بعساكر غيرها * وكثرت الرعايا في زمانه حتى بلغ سكان سعال وهي محلة من نزوى أربعة عشر الفا (قال) عبد الله بن جيفر الضنكى كان الامام المهنا قد أسن وكبر حتى أقعد فاجتمع الى موسى جماعة من الناس وهو يومئذ قاض فقالوا له ان هذا الرجل قد أسن وضعف عن القيام بهذا الأمر فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط وأقوى على ذلك فخرج موسى بن علي حتى وصل الى الامام فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله فعرف الامام معناه فقال يا أبا علي جئت الي والله لان أطعت أهل عمان

على ما يريدون لا أقام إمام معهم سنة واحدة وليجعل لكل حين إمام ويولون
غيره ارجع الى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا استاذنتني ولا تقم بعد
هذا القول قيل فخرج موسى بن علي من حينه * ولم يلبث أن مات موسى
ومات الامام بعده وكانت وفاة موسى رحمه الله ثمان ليال خلون من ربيع
الاول سنة ثلاثين ومائتين * وكان مولده ليلة العاشر من جمادى الاخرى سنة
سبع وسبعين ومائة فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة * وفي بعض
الكتب ان وفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين وانه عاش ثلاثين سنة
والأول أثبت والله اعلم (وتوفي الامام) رحمه الله يوم الجمعة والناس في المسجد
قد حضروا لصلاة الجمعة بعد الأذان فصلى بالناس ذلك اليوم خالد بن محمد
المعدي * وفي بعض الأثر كان الامام مريضاً وقام الخطيب على المنبر فبينما
هو في الخطبة اذ جاء رجل فأخبرهم بموت الامام فقطع الخطيب الخطبة
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا ونزل من المنبر وصلوا أربع ركعات
قال واحسب انه كان في المسجد محمد بن محبوب ومحمد بن علي ولم ابصرهما ولكن
توهمت ذلك لانهم اجتمعوا في بيت المشورة فيمن يقدمونه إماماً قال وأحسب انه
قد كان في المسجد هلال بن منير وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر سنة
سبع وثلاثين ومائتين فصلى عليه ابنه جيفر بن المهنا وبويع للصلت بن مالك
ذلك اليوم قبل غروب الشمس (وكانت) امامة المهنا عشر سنين وتسعة أشهر
وأربعة عشر يوماً (وكان) في حياته قد استعمل على صدقة الماشية عبد الله بن
سليمان وهو رجل من بني ضبة من أهل منح وكان يسكن عز فقيل انه دخل
أرض مهرة مصدقاً ووصل الى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر وقد وجبت
عليه فريضتان فامتنع الا أن يعطي فريضة واحدة فقال ان شئت أن تأخذ

فريضة واحدة والا فانظر الى قبور أصحابكم ولعله يريد قبور من قتل هناك
من الشراة أيام عبد الملك فقد وقع بين الامام وبعض مهرة حرب فأرسل
اليهم السرايا حتى أذعنوا فسكت عنه عبد الله ورجع وكان عنده جمال فلما
وصل الى عز تأخر عبد الله في عز وأرسل الجمال الى الامام فقدم عليه وهو
في مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال فسأله عن عبد الله وكيف كان في
سفره فأخبره بما كان من وسيم فقال الامام للجمال لاتخبر أحدا بما أخبرتني
واكتم ذلك وأكد عليه في ذلك فلما وصل عبد الله بن سليمان سأله الامام
عن خبر وسيم فأخبره بمثل ما أخبره الجمال فكتب الامام من وقته الى
والي أدم ووالي سناو ووالي جعلان ان اذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهري
فاستوثقوا منه واعلموني فكتب اليه والي أدم اني قد استوثقت منه وانه
قد حصل فأنفذ اليه الامام يحيى اليحمدي المعروف بأبي المقارش مع جماعة
من أصحاب الخيل ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم بالمنائف ثم أنفذ كتيبة
أخرى فلقوهم في قرية عز ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم في قرية منح فلم
تزل الكتائب تتراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به الى نزوى فأمر
الامام بحبسه فمكث سنة لا يقدر أحد يذكر فيه ولا يسأل عن أمره
حتى وصل جماعة من المهرة فاستعانوا على المهنا بوجوه اليحمد فأجابهم
الى اطلاقه وشرط عليهم ثلاث خصال إما أن يرتحلوا من عمان وإما ان
يأذنوا بالحرب وإما أن يحضروا الماشية كل حول الى عسكر نزوى وتشهد
على حضورها العدول انه لم يتخلف منها شئ وتعدل الشهود المعدلون بادم
فقالوا أما الارتحال فلا يمكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الامام وأما الابل
فنحن نحضرها فعند ذلك عدل الامام الشهود فكانوا يحضرون ابلهم في كل

سنة تدور (وفى زمانه) طعن رجل رجلا فأمر به الامام فجلد تسعين سوطاً وقال تسفك دماء المسلمين على بابي وذلك على قول من لم يحد للتعذير حداً وان زاد عن قدر الحد ونحوه ما ذكر أبو المؤثر ان الامام الصلت ضرب عبد الله بن نضر خمسين سوطاً قال ولا نعلم ان أحداً من المسلمين عاب عليه (وكان) أبو مروان عاملا للمهنا على صحار وكان يشدد على المخالفين ان يظهروا بدعتهم كالقنوت وتقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ورفع الأيدي فى الصلاة لان هذا كله مما خالفوا المسلمين فيه بتأويل الخطأ (قلت) الا تقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه فان فيه قولا بجوازه فى المذهب لكن لم يعملوا به وانما عمل به المخالفون فصار ذلك من جملة شعارهم فلهذا شدد عليهم فى اظهاره والله اعلم (وفى زمانه) رحمه الله تحرك بنو الجلندي ورأسهم يومئذ المغيرة بن روشن الجلداني وشايعهم ناس من أهل الفتنة فدخلوا توام وكان ابو الوضاح والياً للامام عليها فقتلوه رحمه الله وأرسل الامام اليهم جمعاً ولى عليهم الصقر بن عزان (وكان) أبو مروان رحمه الله والياً للامام على صحار فسار أبو مروان بمن عنده من الناس وسار معهم المطار الهندى ومن معه من الهند وبلغ الجيش فيما قيل اثنا عشر الفاً فقتل من قتل من البغاة وهزم الله جمعهم وهرب منهم من هرب وفرق الله شملهم وعمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش الى دور بني الجلندي فأحرقها بالنيران وفي الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها وكان رجل من السرية يلقي نفسه في الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ثم يمضي فى النار حتى يقطع عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار فقيل انهم أحرقوا خمسين غرفة أو سبعين * وقيل ان نسوة من أهل الجلندي خرجن هاربات على وجوههن الى الصحراء فلبثن بها ما شاء الله واحتجن الى الطعام

والشراب ومعهن أمة فانطلقت الأمة الى القرية فى الليل تلتمس لهن طعاماً وشراباً فلما وصلت وجدت شيئاً من السويق وسقاء من أسقية اللبن وكسر اناء فعمدت الى الفلج فحملت فى سقائها من الماء وأبصرها رجل من السرية فتوجهت الأمة الى النسوة بذلك السويق والماء فأدركها الرجل فعمد الى السويق فأخذه فصبه فى الرمل وعمد الى الماء فأراقه ثم انصرف عنهن وخلى النسوة بضرهن * قال أبو الحواري فلم يقل لنا أحد أن أبا مروان أمر بذلك ولا نهى عنه قال ولعله قد نهى عنه ولم يسمع قال ثم بلغنا ان الامام بعد ذلك بعث رجلين الى توام الى القوم الذين احترقت منازلهم فدعوهم الى الانصاف ويعطونهم ما وجب لهم من الحق والله أعلم (وفى زمانه) وقع الكلام بعمان فى خلق القرآن وهي مسألة جيء بها من البصرة فانتشر الكلام فيها وعظمت بها البلية فى عمان وغيرها وسببها شبهة ألقاها الى أهل الحديث فى البصرة أبو شاكر الديصاني وكان ممن يقول بقدم الاشياء فحسد المسلمين على حسن الحال الذي رآه فيهم فأظهر الزهد والتقشف ثم ألقى اليهم ان القرآن قديم ليس بمخلوق فقبلها قوم وأنكرها آخرون وانتشرت فى الآفاق وتكلم فيها علماء الامصار * قال الفضل بن الحواري اجتمع الاشياخ بدما فى منزل منهم أبو زياد وسعيد بن محرز ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب وغيرهم من الاشياخ فتذاكروا فى القرآن فقال محمد بن محبوب أنا اقول ان القرآن مخلوق فغضب محمد بن هاشم وقال أنا أخرج من عمان ولا اقيم بها فظن محمد بن محبوب انه يعرض به فقال بل أنا أولى بالخروج من عمان لاني فيها غريب فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول ليتني مت قبل اليوم ثم تفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله واجتمع من قولهم ان الله خالق

كل شئ وما سوى الله مخلوق وان القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتنزيله على محمد صلى الله عليه وسلم وأمروا الامام المهنا بالشد على من يقول ان القرآن مخلوق اه كلام الفضل بن الحواري * وظاهره ان الأشياخ توقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن وأمروا بالشد على من أطلق وأدخلوه تحت معنى الآية من قوله تعالى خالق كل شيء فيستلزم أنه من جملة الاشياء المخلوقة لكن لا يصرحون بذلك نطقاً فراراً من مقالة الجهمية القائلين بالمقالة الباطلة المفترين على الله فى صفاته الزاعمين ان صفات الذات حادثة تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً نخاف الأشياخ أن تكون هذه المسألة مفرعة على اعتقاد الجهمية بحدوث الصفات الذاتية فتوقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن صراحاً مع اعتقادهم الحق فى حكمه بادخاله فى جملة المخلوقات اعتقاداً فهذا هو المعنى الذي لحظوه ولم يكن مرادهم نفي حقيقة الخلق عن الكتب المنزلة ولا أرادوا اثبات قديم مع الله حاشاهم عن ذلك وان الذى لحظوه لمعنى دقيق لا يسقط على فهمه الا من منحه الله تعالى من مواهبه وقد تبين لأبى عبدالله الفرق بين هذه المقالة وهي القول بخلق القرآن وبين مقالة الجهمية بحدوث الصفات الذاتية فقال القرآن مخلوق فلما رأى ان أصحابه لا يوافقونه على هذا التصريح تركه ورجع الى الاجمال الذي اتفقوا عليه اذ ليس فى ترك التصريح بذلك محذور لدخول القرآن تحت الاجمال وهي العقيدة التي كان عليها السلف وحصلت بها السلامة العامة وانما المحذور كل المحذور في انكار صفة الخلق عن القرآن واعطائه صفة القديم تعالى فتفطن لهذا المقام فانه مزلة الاقدام ومضلة الافهام والله ولى التوفيق (وفى زمانه) اختلف فى البصرة محبوب بن الرحيل وهرون بن اليمان في مسائل خالف فيها هرون

قول المسلمين وكانت أئمته فيها الشعيبية وكتب كل واحد من محبوب وهرون رسائل الى المهنا والي حضرموت وهي سير مأثورة موجودة نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به وكان الحق فيها مع محبوب فأخذت به عمان وحضرموت وتابعت اليمن هرون ولله الأمر * وللامام المهنا رحمه الله سيرة الى معاذ بن حرب بين فيها معالم الاسلام ووصف فيها طريق الاستقامة وهي سيرة موجودة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وقوة فهمه والعلم لله

(ذكر ما وقع من الكلام في المهنا بعد موته) قال أبو الحواري وقد كان محمد بن محبوب وبشير بن المنذر ومن قال بقولهم يبرؤن من الامام المهنا فيما بلغنا حتى مات (قال) وكثير من المسلمين على امامة المهنا قال وكان محمد ابن علي وأبو مروان ومن قال بقولهم مستمسكين بامامة المهنا حتى مات. وكان محمد بن علي له قاضياً. وكان أبو مروان له والياً على صحار. وكان زياد ابن الوضاح معدياً لأبي مروان بصحار. وكان خالد بن محمد معدياً للمهنا بنزوى. وكان الصقر بن عزان من قواده وأعوانه وكان المنذر بن عبدالعزيز من ولاته وغيرهم من كبار المسلمين وعلمائهم لا يضلل بعضهم بعضاً * قال وكان مع الامام المهنا من الاحداث في ذلك الزمان ما تضيق به الصدور وتستوحش منه القلوب وتقشعر منه الجلود من القتل والحرق وطائفة من المسلمين في السجن والقيود ولا يقبل منهم شفاعة ولا يؤخذ منهم بالصحة فيما بلغنا الا ما قال من خيف على الدولة اكل ماله في السجن يعني انه يودع السجن وينفق عليه من ماله حتى يأكله قال ففارقه من فارقه من المسلمين على تلك الأحداث وصاحبه من صاحبه من المسلمين لا يعلم بينهم فرقة * قال وبلغنا ان رجلاً أظهر البراءة من الامام المهنا بعد موته مع محمد بن محبوب وكان

لمحمد بن محبوب الطول في ذلك اليوم مع الصلت بن مالك فاشتد ذلك على
محمد بن محبوب وغضب من ذلك غضباً شديداً وكان من محمد بن محبوب رحمه الله
الى الرجل من الكلام فيما بلغنا حتى أفحمه قال وانما تقدم الرجل على اظهار
البراءة لما يعرف في محمد بن محبوب من الموافقة على ذلك فلم يقبل منه محمد ذلك
ونبذه وأبعده وأسمعه من كلام الجفا بين الناس قال وكانت العامة على ولاية
المهنا فلذلك غضب محمد بن محبوب على الرجل قال ولم يحمل محمد بن محبوب
الناس على علمه فى المهنا وقال انما ذلك لمن ناظر الامام أي خاطبه فى الحدث
المنكر وعرف عذره وعدم عذره في ذلك فان تبين انه معصية استتابه فان أبى
بريء منه سراً في نفسه ان كان الحدث والاصرار لم يشتهر عند العامة لانه
امامهم وعليهم ولايته ومناصرته والمدعى عليه خلاف ذلك لا يسمع (وكأن)
هذا الانكار من ابن محبوب الى الرجل انما كان بعد استقرار الأمر الى المهنا
على ولايته وإمامته فان المتبرئ منه بسبب علمه لا يظهر براءته عند الناس
فانهم قد هموا قبل ذلك بأمر ثم تركوه حين رأوا الصواب فى تركه (قال) أبو
الحواري كتب بعض المسلمين من أهل العلم الى بعض انه حدثه بعض من لا يتهمه
ان محمد بن محبوب والوضاح بن عقبة وسعيد بن محرز وغيرهم من أعلام المسلمين
رحمة الله عليهم أجمعين اجتمعوا ذات يوم وكتبوا كتاباً قالوا فيه الى من
بلغه كتابهم من المسلمين من أهل عمان سلام عليكم فانا نعلمكم انه قد كان
من فلان الامام يريدون أن يظهروا لهم ما قد ظهر لهم هم ويعلمونهم انهم
لا يتولونه على ذلك ولا يتولون من علم منه ذلك * ثم جاءهم أبو المؤثر الصلت
ابن خميس رحمه الله فقال لهم أرأيتم من كنتم تتولونه من اخوانكم وهو
متمسك بولاية هذا الامام الذي قد ظهر لكم منه ما قد ظهر أليس هم على

ولا يتهم معكم حتى تقوم الحجة عليهم بمعرفة حدثه أو باقامتكم الحجة عليهم
بالذي كان منه فانا نسألك بالله يا أبا عبدالله لما أمسكتم كتابكم فانه لا يعدم
من مجادل فتفترق أهل عمان وانما هذا احداث لا ينتحل خلاف دعوتكم
ولا يدعو الى بدعة شرعها وانما هو اقتراف ذنب أعجب به فلم يقبل منكم النصح
فيه فبايتموه عليه ولجوا فامسكوا كتابكم ففعلوا وقبلوا نصيحته وامسكوا
عما هم عليه وكان ذلك الى اليوم غير متنازع فيه (قلت) وذلك يدل على
بقاء الامام على ولايته وامامته كما عليه حال العامة فى حقه وكل واحد مخصوص
بعلمه وقد انقرض من علم منه ما لا يحسن وبقيت اخبار الخير منتشرة له
وذكره الناس بالثناء فلا يحل لاحد اليوم منه البراءة ظاهراً ولا خفية وكذلك
لا يحل لمن كان فى ذلك الزمان ان يظهر البراءة منه عند العامة ولو علم من
الاسباب ما يستوجب به البراءة

(باب إمامة الصلت بن مالك الخروصى رحمه الله تعالى) وهو من
اليحمد بويع له يوم الجمعة قبل غروب الشمس لستة عشر خلت من ربيع
الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو اليوم الذي مات فيه المهنا رحمه الله
وقام له بالبيعة بشير بن المنذر ومحمد بن محبوب (قال) أبو المؤثر كنا في
المشورة لما مات المهنا فوقع فى ثوبي دم قال فذهبت أغسله فرجعت وقد
بايعوا للصلت أو قال قد انقطعت الامور فسأل أو قال لى يعنى أبا عبد الله
أين كنت أو ما أخرجك من الناس فقلت وقع فى ثوبي دم فذهبت أغسله
فاستتابني (قال) أبو المؤثر وكان المشهور فيهم يومئذ محمد بن علي القاضى
وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب وزياد بن الوضاح
قال ومنهم أناس من أهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم في العلم منهم

بشير بن المنذر كان سيدا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وزياد بن مثوبة والمنذر بن بشير ورباط بن
المنذر ومحمد بن أبى حذيفة وهاشم بن الجهم وعبيد الله بن الحكم وعلي بن
صالح وعلي بن خالد والحسن بن هاشم منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب
عنها ولم يعلم منهم خلاف عليهم قال الا أن محمد بن على وبشير بن المنذر
ومحمد بن محبوب والمعلى بن منير وعبيد الله بن الحكم كانواهم المقدمين فى
البيعة للصلت بن مالك رحمه الله مع من حضرهم من المسلمين فبايعوا الصلت
ابن مالك رحمه الله وقدموه وسلم الناس لهم وسمعوا وأطاعوا (قال) أبو
قحطان أجمعوا على امامة الصلت وولايته وولاية من قدمه من المسلمين
قال وأجمعوا على نصرته وتحريم غيبته والامتناع من طاعته * وقال في موضع
آخر ثم ولى المسلمون الصلت بن مالك وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين
وفقهائهم رحمة الله عليهم وامامهم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله وغفر له
فبايعوه على مابويع عليه أهل العدل قبله فسار الصلت بن مالك بالحق فى عمان
ماشاء الله حتى في أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه لا نعلم ان أحداً منهم فارقه
وعمر الصلت بن مالك فى إمامته مالم يعمر امام من أئمة المسلمين فيما علمنا
حتى كبر ونشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع يظهرون
حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين فاما طال عمر الصلت
ابن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف . قال وانما كانت ضعفته من قبل الرجلين
وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم انه ضاع منه شيء ولا نقص منه
شيء هذا كلامه وسيأتي انه كان يبرأ ممن عزل الصلت (وكان) أبو مروان
رحمه الله تعالى والياً للمهنا على صحار فعزله الصلت فخرج أبو مروان الى

نزوى فأقام بها حتى توفي وولى الصلت بن مالك صحار محمد بن الازهر
العبدي وقدم محمد بن محبوب صحار في سنة تسع وأربعين ومائتين فولى
القضاء بها (وفى سنة) احدى وخمسين ومائتين كان بصحار وبعمان السيل
الكثير المذكور وانهدم دور كثير ومات فيه ناس كثير وغرق السيل
عامة عمان وبلغ الماء مواضع لم يبلغها قبل ذلك فيما بلغنا والله أعلم (وفى
بعض التواريخ) لما كان ليلة الاحد لثلاث ليال خلون من جمادى الاولى
سنة احدى وخمسين ومائتي سنة نزل أمر فظيع عجيب ببدبد وقيقا والباطنة
وسمائل ودما وصحار أمر عظيم جليل نزل عليهم فى الليل وثمارهم متعلقة فى
نخيل محدقة فجاءهم دوي وظامة وهوى وهول مفظع وأمر مطلع فعناهم فى
ذلك بحيح وصياح وعجيج واستهلت السماء فأدفقت عليهم من الماء فبينما هم
كذلك وأمرهم على ذلك وهم في شدة من الفرق وخوف من الغرق
ومنهم من أيقن بالمنية والحتف والقضية اذ جاءتهم السيول فأحدقت وعليهم
من المسائل أودقت وهم فى منازلهم خائفون مما نزل بهم فقلعت السيول
المنازل والأموال وغرقت النساء والرجال فغرق الرجل وعياله وتخرب منزله
وماله فأصبحوا فى ليلة واحدة أصواتهم خامدة ومنازلهم هامدة فهدمت
السيول مساكنهم واخرجتهم من أوطانهم وحملت الى البحور أبدانهم وقلعت
الأشجار وأغارت الأنهار فأصبح السالم الموسر منهم فقيراً يطلب الاكل والشيء
اليسير وأعظمهم جائحة واشدهم فادحة أهل بدبد وقيقا وتفرق من بقي منهم فى
البلدان وتركوا الأوطان وخربت المواضع والعمران حتى انه ليمربها الانسان
فتأخذه لمنظرها رهبة (وذكر) هذا السيل فى بعض الكتب وقال نزل أمر
عظيم بقيقا وسمائل وبدبد ودما وصحار وكان في ذلك اليوم مرابط المسلمين

فى دما من الباطنة وصارت الباطنة في منزلة المال المجهول ربه لا يعرف ولا يكاتب فيها وأما صحار خربها وادي صلان وتراهم يكتبون منها فيما قرب من الحصن يتنزهون عما بعد منه قال وارجو ان ذلك بعد ما خربها السيل عرفوا تلك الاماكن وحدودهم دون ما بعد عن الحصن لان بدبد وقيقا ومزرع بنت سعد وسمائل خربهن ذلك السيل وعرفت نخلة صنها من سمائل وقد قيست الاموال عليها وسمى ذلك المال الحلال وقد تراضوا على ذلك لان أهلها بقوا وكذلك قيقا ومزرع بنت سعد الذي هو مطابق بدبد من سافل كل عرف ماله الا بدبد لم يكن أحد يعرف ماله الا مال مسجد قيقا منها عرف وحيز هو وماؤه الى الآن وهو في بدبد من سقي فلج البويرد فى الجانب الشرقي العلوي مما يلى الوادي وقد تركت بدبد قبيضة في أيدى المسلمين حتى يرجع اليها أهلها ثم صيرت بيت مال (ومسجد) فيقا معروف في قرية من الباطنة يقال لها المعبيلة بنته امرأة من أهل منح اسمها فيقا قبل الجائحة وسبب ذلك فيما قيل ان منح أصابها محل شديد حتى غارت الآبار ولم يوجد فيها ماء للشراب وسار أهلها الى الباطنة في طلب المعاش وبنت لهم فيقا هذا المسجد فقيل انها لم تخربه الجوائح أو انه خرب بالسيول وعرف مكانه وجدد بناؤه وقيل كذلك المسجد المسمى طارود المعروف ببركا كان قبل الجائحة (وقيل) ان دما من الباطنة كانت قبل ذلك بلدة طيبة ذات أنهار وأشجار ومعقل رباط المسلمين . وكذلك الموضع المسمى الاسرار من الوى وحسيفين كانت بلدة طيبة ذات نخل وشجر لكن تغلب عليها بعض الجبابرة واستعجز أهلها بما لا طاقة لهم به حتى تركوها وهربوا منها وركبوا البحر باهاليهم والآن مجبورة ببيت المال. ولم تعمر الباطنة كلها مدة أعوام

كثيرة ثم أجاز الشيخ خلفين سنان الغافري رحمه الله وغيره من العلماء ان تغسل بالعشر للفقير قالوا ولا ان يؤكل منه خبز من ان تكون خرابا . وسبب ذلك ان أحداً من العلماء جاء الباطنة قبل الغسل فلم يجد فيها نخلة الا ماشآء الله فكان مروره عليها سبباً للترخيص في عمارتها فما أبرك ذلك القدوم * وفي سنة تسع وخمسين ومائتين قتل خثعم العوفي بالسنينة من الظاهرة وهو رجل كان محمد بن محبوب قد أباح دمه لفساده فى الارض ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصحار على القضاء حتى مات يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائتين وصلى عليه غدانة بن محمد* وكانت رجفة شديدة بصحار في ولاية غدانة بن محمد في غداة الاحد لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وستين ومائتين * وفي سنة ثمان وستين ومائتين مات عزان بن الصقر رحمه الله وكان مسكنه بغلافقة من عقر نزوى ومات بصحار (وفى أيامه) رضي الله عنه خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين فهجموا على سقطرى وقتلوا والي الامام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا . (وسقطرى) جزيرة طولها ثمانون فرسخاً وبها الصبر وبها نخل كثير ويسقط اليها العنبر وبها دم الاخوين وهي فى جنوب عمان بينها وبين عمان بحر الحبشة (فكتبت) امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للامام رضي الله عنه قصيدة تذكر له فيها ما وقع من النصارى بسقطرى وتشكو اليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت

قل للامام الذي ترجى فضائله * ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجحاجحة الشم الذين هم * كانوا سناها وكانوا سادة العرب

أمست سقطرى من الاسلام مقفرة * بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حيّ حلال صار مغتبطا * في ظل دولتهم بالمال والحسب
لم تبق فيها سنون المحل ناظرة * من الغصون ولا عوداً من الرطب
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية * وبالاذان نواقيساً من الخشب
وبالذراري رجالا لاخلاق لهم * من اللئام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك وانتهبوا * من الحريم ولم يألوا من السلب
اذ غادروا قاسما في فتية نجب * عقوى مساءهم في سبسب خرب
مجدلين سراعا لا وساد لهم * للعاديات لسبع ضاريء كلب
وأخرجوا حرم الاسلام قاطبة * يهتفن بالويل والاعوال والكرب
قل للامام الذي ترجى فضائله * بان يغيث بنات الدين والحسب
كم من منعمة بكر وثيبة * من آل بيت كريم الجد والنسب
تدعو أباها اذا ما العلج هم بها * وقد تلقف منها موضع اللبب
وباشر العلج ما كانت تضن به * على الحلال بوافي المهر والقهب
وحل كل عراء من مامتها * عن سوءة لم تزل في حوزة الحجب
وعن نخوذ وسيقان مدملجة * وأجعد كعناقيد من العنب
قهراً بغير صداق لا ولا خطبت * الا بضرب العوالي السمر والقضب
أقول للعين والاجفان تسعدني * ياعين جودي على الأحباب وانسكب
ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً(١) * وفي سقطرى حريم بادها النهب
يا لا الرجال أغيثوا كل مسلمة * ولو حبوتم على الاذقان(٢) والركب
حتى يعود عماد الدين منتصباً * ويهلك الله أهل الجور والريب
وثم يصبح دعى الزهراء صادقة * بعد الفسوق وتحيي سنة الكتب

(١) ع مضطجعاً (٢) ع الأنامل

ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية مأمون (*) ومنتخب

فجمع الامام الجيوش وجهز المراكب وولى عليهم محمد بن عشيرة وسعيد ابن شملال فان حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه فان حدث بهما جميعاً حدث ففي مقامهما حازم بن هام وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم وكتب لهم كتاباً بين فيه ما يأتون وما يذرون ويقال ان جملة المراكب التي اجتمعت في هذه الغزوة مائة مركب ومركب فساروا اليهم ونصرهم الله عليهم فأخذوا البلاد وهزموا الأعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين ومن ينصر الله ينصره الله و (هذا) عهد الامام للغزاة في هذه الغزوة قال رحمه الله ورضي عنه هذا ما يقول الامام الصلت بن مالك

بسم الله الرحمن الرحيم . انى أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجد الذي ليس لعظمته حد ولا لملكه عد ولا لقدره صاد ولا لأمره راد ولا له نظير ولا مضاد تفرد بفطر الخلق ونصر الحق ورتق الفتق وعلا فدنا ودنا فنأى وسمع ورأى وأعلم وأحصى وقدر وقضا وأعز وأذل وهدى وأضل وآثر وأقل وأفهم وأدل فهو الهادي الدليل وكل جبار عنده ذليل وكثير عنده قليل وهو الجواد بالتفضيل والمجازي لمن عصاه بالعذاب الوبيل * وأشهد أن محمداً أمين الله أرسله بما أنزله وفضله فعرفه الله العقول وأقام به الحجة على الجهول وتبر به الأوثان وشرع به شرائع الايمان ودفع به حزب الشيطان وأقمى به كل جبار عنيد وكل معتد مريد فحاربه الكفر وأهله الى تشريد وتطريد وظهر أمر الله وهم كارهون وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون فالحمد لله على قضائه الغالب ودينه الواصب وحقه الواجب كما هو

(*) ع مأمول

أهله من الحمد والثناء وكل وجه لوجهه يعنى وأوصيكم ونفسي بتقوى الله غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير فاليه
فتوبوا فانه يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأنيبوا الى
ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن
ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون
ان تقول نفس ياحسرتي على مافرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
أو تقول لوأن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب
لو أن لي كرة فأكون من المحسنين قال الله بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فالزموا تقوى الله في الغيوب
وداووا بها داء العيوب وتجهزوا للقاء الله بالطاهرة من العيوب فان الله يغفر لمن
يحوب ثم ينصح اذ يتوب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم
عذابا أليما فتوبوا الى الله من سيء مامضى واصلحوا فيما بقى بما عنكم به يرضى
وصونوا دينكم ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم وقفوا عن الشبهات
واحرموا عن محارم الشهوات وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة واحفظوا
فروجكم عن الحرام وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم
وأعراضهم بغير الحق واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام ومشارب الحرام
وجماعة السوء ومداهنة العدو وأدوا الامانات الى أهلها وان قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون واذا حدثتم

فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا وأقيموا الصلاة بقيامها وقراءتها وركوعها
وسجودها وتحياتها وتكبيرها وتسبيحها والخشوع فيها لله فان الله مدح
المؤمنين فقال (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن
اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا
على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون) فافهموا عن الله واقبلوا ماجاء من الله ولا ترخصوا
لانفسكم في شيء من طاعته الواجبة دخلا ولا كسلا ولا تبيتوا شيئا من
معاصيه عبلا ولا خبلا ولا تركنوا الى من حاده تعصبا ولا ميلا فأخاف
عند ذلك أن يخذلكم وان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون واعلموا اني وليت عليكم
يامعشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب
وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لاهل
النكث من النصارى أو من حاربكم من المشركين في سفركم أو في
مستقركم على الأمر والنهي واعطاء الحق ومنع الباطل وانصاف المظلوم
من الظالم ووضع الامور في مواضعها واعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل
من قريب الناس وبعيدهم وقسم ثلث الصدقات على أهلها وتزويج النساء
التي لا يصح لهن أولياء في مواضعهن بمن رضين به اذا كان لها كفؤا على
ما تراضوا به من الصدقات ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم
وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء في أموالهم

وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل
والمعروف محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا انهما
فى طاعة الله وفيما دعيا كم اليه من حق الله ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو
متفرقين فى بر أو بحر ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق
قلوبكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك
لهم عذاب عظيم واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فانصحوا لوالييكم ووازروهما
وتكنفوهما وانصروهما على الحق ولا تخذلوهما وأجيبوهما ولا تخالفوا ولا
تبطؤا عن دعوتهما وتناصحوا فيما بينكم ولا تغاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا
ولا تحزنوا ولا تكاذبوا ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكايدوا ولا تماكروا
ولا تضاغنوا ولا تطاعنوا فى الاحساب ولا تفاخروا فى الانساب ولا تضادوا
فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلم أخو المسلم لا يضاره ولا
يشاره ولا يماكره وهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وتكون غيب بعضكم لبعض
فى الشهادة والسرائر كالعلانية كأنهم نفس واحدة على كلمة واحدة وولاية
واحدة وعداوة للعدو واحدة وحياة واحدة وميتة واحدة وأن الله يقول لنبيه
(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً) وقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم
المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم

الأدبار ثم لا ينصرون) وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم
ونرجو أن يديل الله عليهم والى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم ويخرب
بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم ان ربنا سميع قريب فاذا سرتم
أو نزلتم فأكثروا ذكر الله فان بذكر الله تطمئن القلوب وقال الله (إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وشدوا على ربانية السفن أن لا يتفرقوا
ولا يسبق بعضهم بعضاً فمن سبق فليقصر على أصحابه بقدر ما يكون حيث
يسمع بعضهم دعاء بعض فان عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضاً ان
شاء الله فاذا أقدمكم الله الجزيرة فتناظروا وتشاوروا وأرجو أن لا يجمعكم الله
على ضلال فان رأيتم أن يكون صمدكم ومنزلكم قريباً من القرية الناكثة
فتحاصروهم ويكون رسلكم اليهم من هناك وترسلون الى أهل العهد الذين
لم ينقضوا عهدهم حتى يصل اليكم وجوههم ورؤساؤهم فان رأيتم أن يكون
منزلكم فى القرية حيث عود ينزل الولاة والشراة فافعلوا من ذلك ما اجتمع
عليه رأيكم من بعد مشورة أهل الخبرة بذلك ممن ترجون بركة رأيه وفضل
معرفتهم فاذا أرسلتم الى اهل السلم والعهد فاعلموهم مع رسلكم انهم آمنون
على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم وانكم وافون لهم بالعهد
والذمة والجزية على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى ولا ينقض
ذلك ولا يبدله وأمروهم باحضار جزيتهم اليكم واختاروا اليهم رجالا من
خيارهم من يثبت الى الصلاح منهم فوجهوهم الى هؤلاء الناقضين لعهدهم
الناكثين على المسلمين بيعتهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن
يوثق بهم من أهل الصلاة فان لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة
فواحد فتأمروهم أن يصلوا الى الذين نقضوا العهد فتدعوهم عن لساني

وألسنتكم الى الدخول في الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة مع حقوق الله
والانتهاء عن معصيته فان قبلوا ذلك فهي أفضل المنزلتين لهم وذلك بمحو ما
كان من حدثهم لان الله يقول في المحكم من كتابه اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان كرهوا أن يقبلوا الاسلام
ويدخلوا فيه فلتدعوهم الى الرجعة عن نكثهم والتوبة من حدثهم الى الدخول
في العهد الأول الذي كان بينهم وبين المسلمين على ان لهم وعليهم الحق بحكم
القرآن وحكم أهل القرآن من أولي العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل
اليهم أمر المسلمين فان أجابوا وتابوا فاقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما
في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات ثم لا يتزوج
رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب ويسلموا اليهم النساء
المسلمات اللاتي سبوهن واجعلوا لرسلكم اجلا في رجعتهم لمن أجابهم وبالسبايا
الى ذلك الأجل ان لا تظاموهم ولا تخادعوهم ولا تماكروهم بالمطل
والتواني في ذهاب الأيام فان وصلوا اليكم بمن أجابهم من اهل الحرب وقد
استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ولا
تعرضوا لأحد ممن جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه ولا انتهاك حرمته
ولا سبأ ذريته ولا غنيمة ماله وليكونوا مثلكم آمنين واحفظوهم الا
يرجعوا الى هرب من أيديكم وتأمروهم أن يرسلوا الى من ورائهم من
أصحابهم أن يلقوا بأيديهم الى ما ألقوا هؤلاء بأيديهم وتأمروهم أن يبعثوا
الى من ورائهم باحضار جزية هؤلاء الذين قد أمنتموهم الماضية ولا يعلموا
بما تريدوا فيهم فان جاء الذين وراءهم كما جاء هؤلاء وألقوا بأيديهم فاقبلوا

ذلك منهم وخذوا جزية من وصل اليكم منهم وأما من تخلف وأراد ان
يبعث بجزيته ويقيم في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ومن صار منهم
الى امانكم وعهدكم فليكونوا في أسركم آمنين واحسنوا اليهم في طعامهم
وشرابهم وامنعوهم ممن أراد ظلمهم حتى توصلوهم الى والي المسلمين ان
شاء الله فان الله يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا اعطوها فلا سبيل عليهم وان
رجع اليكم رسلكم فأخبروكم بأنهم كرهوا الدخول في الاسلام والرجعة
عن نكثهم وحدثهم الى العهد والذمة واعطاء الجزية وكان في رسلكم رجلان
ثقتان أو رجل واحد من أهل الصلاة ممن تثقون به في صدق خبره فقد
حل لكم عند ذلك مناصبة هؤلاء الناكثين ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم
حيث وجدتموهم بالبيات وغير البيات وغنيمة اموالهم وسبأ ذراريهم الذين
ولدوا في حال نقضهم ونكثهم فأما من كان مولودا في حال سلمهم قبل
ان ينقضوا عهدهم فأولئك لا سبأ فيهم وحل لكم أيضا سبأ نسائهم واتقوا
الله فيما غنمتم فلا تستحلوا قليلا ولا كثيرا من الشسع فما فوقه ولا وطيء
النساء من السبايا فان ذلك حرام ومن الخيط والمخاط ولا تغلوا من ذلك
شيئا فان ذلك عار وشنار ونار حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم
محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فان حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما
يقوم مقام صاحبه فان حدث بهما جميعا حدث فقد أقمت مقامهما حازم بن
همام وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم وأما ما قدرتم عليه من سبأ نسائهم
وذراريهم الذين وصفت لكم كيف يحل سباهم فلا تبيعوهم هنالك حتى

توصلوهم اليّ وانفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى تصلوا بهم اليّ وان
لم تقدروا على رجلين ولا رجل من اهل الصلاة ممن تثقون به في ابلاغ الحجة
عليهم وابلاغ مقالتهم اليكم فلا تبيتوهم ولا تغتالوهم بالقتل ولا تسبوا لهم
سبأ ولا ذرية ولا تغنموا لهم مالا حتى تسيروا اليهم بأنفسكم فان كانوا
متفرقين فرأيتم ان توجهوا منكم طائفة وتقيم منكم طائفة في عسكرهم
ان لم تخافوا مكائد الفسقة على الطائفة الخارجة اليهم واكمانهم لهم فاخرجوا
اليهم من رأيتم في كم رأيتم من الرجال من أهل النجدة والرحلة والخفة حتى
يأتوا الى من رجوا أن يدركوهم في تواحدهم وانفرادهم من جماعتهم
فاذا وصلوا اليهم دعوهم الى الاسلام والدخول فيه فان أجابوا قبلوا منهم
وان كرهوا دعوهم الى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكثة الى حكم القرآن
وحكم أهله من المسلمين بعمان وان قبلوا قبلوا منهم وان كرهوا هلاوا الله
وكبروه وحكموه وقاتلوهم فان ظفرهم الله بهم قتلوا من قاتلهم في المعركة
وسبوا ذراريهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سباهم ولا يقتلوا
مولياً الا ان يقاتلهم فان استأسر أخذوه ولم يقتلوه وان خفتم مكيدتهم
واجتماعهم على طائفة ان وجهتموها فلا توجهوا اليهم طائفة دون طائفة
ولكن استعيذوا بالادلة من اهل العهد وسيروا بأجمعكم فان خفتم على
عسكركم وعلى من تخلفون فيه من طعامكم فرأيتم ان تكوروا السفن الى
البحر وتردوا فيها الاطعمة وتخلفوا فيها رجالا من رجالكم ففعلوا ثم سيروا
ولا قوة الا بالله الى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحدمنهم وان
كانت الحجة قد صحت عندكم كما وصفت لكم برجلين ثقتين من أهل
الصلاة أو بواحد من أهل الصلاة بأنهم قد كرهوا الدخول في الاسلام

والرجعة عن النكث الى العهد فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا
أن تدعوهم فانصبوا لواءكم واعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكرة على
عدوكم والتخصيص لواليكم لمن يتقدم ولا يتأخر ويثبت لواءه ولا ينكسه
ويظهره ولا يدسه ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فانكم الحنفاء والله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفاً ثم سدوا الصفوف وقووا النيات وجردوا السيوف
واجعلوا لكم ميمنة وميسرة وقلباً وان رأيتم أن تجعلوا منكم كمناً لعدوكم
فافعلوا وهي طائفة تكون لا يراها العدو حتى تأتي من ورائهم واعلموا انه
يقال ان السيوف مفاتيح الجنة وان الجنة تحت البارقة فلا يهولكم عدوكم
وهبوا لله أنفسكم وامضوا اليهم زحوفاً ولاحموا لهم صفوفاً وليكن شعاركم
لا إله إلا الله محمد رسول الله لاحكم الا لله ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل
الله وخلعاً وبراءة وفراقاً لجميع أعداء الله فانها ساعة تفتح لها أبواب السموات
وأبواب الجنات وتزين فيها الحور العين وتهبط فيها الملائكة ويأتي نصر الله
ويمدكم ان شاء الله بأضعافكم من الملائكة ويقلل الله عدوكم في أعينكم ويكثركم
في أعينهم فيجعل الله أصواتكم بالتكبير والتحكيم كالرعد القاصف في
أسماعهم ولوامع سيوفكم كالبرق الخاطف في أبصارهم وعند ذلك لا تحصى
اجوركم وما أعد الله للصابرين الصادقين أهل السموات ولا أهل الأرض
من اجوركم فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل وقولوا كما قال
اخوانكم لو ضربونا حتى تبلغ الغاف من عمان لعلمنا أنا على حق وأنهم على
باطل وهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن وقال الله (انما ذلكم الشيطان
يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين واصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فان الله يقول (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم

الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً
لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي
المؤمنين منه بلاءاً حسناً ان الله سميع عليم واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فما غنمتم
من سلاح أو طعام أو انعام أو اثاث فليس لأحدمنكم أن يذهب منه شيئاً
قليلا ولا كثيراً لا طعام ولا غيره فأما الاثاث والطعام والأنعام وما ثقل
عليكم فلا يمكن لكم حمله فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم في
طلب غاية الثمن ويتولى بيعه محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال أو من شهد
ذلك منهما ثم يعزل خمس ذلك حتى يوصل اليّ وتقسم أربعة اخماس على المقاتلة
على من حضر الحرب كلهم بالسواء واما كان من سلاح أو نساء أو ذرية من
الذين ولدوا بعد نقض العهد فأولئك يحملون اليّ ويرفع وينفق عليهم من
مال الله من المغانم الى وصولهم ويرفع السلاح اليّ ومن غنم شيئاً ووقع في
يده شيء من النساء فليتق الله فلا يطأهن حتى يبعهن ويقبض ثمنهن فمن
شككتم فيه واشتبه عليكم فيه من الذراري ولم تدروا أكان مولده بعد العهد
أو في العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوهم وما كان من المسامات اللاتي سبوهن
قد ولدن من أحد منهم أو كان في بطونهن حبل فان أولادهن لحق امهاتهم
المسلمات وهم مسلمون مثل امهاتهم ولا يكونن لحق بآبائهم ولو دخلوا في
العهد ورجعوا عن النكث وان كان من النساء المسلمات المسبيات احد
قد ارتدوا عن الاسلام جبرن حتى يرجعن الى الاسلام واذا التحمت الحرب
بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبياً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة الا شيخاً

أو امرأة أعانوا على القتال ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه
اليّ وأما ان كان فيها شيء من الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه
ففرقوا ثلثه على فقراء البلد بالاجتهاد منكم في ذلك وارفعوا الى ثلثيه والذي
عليه عزم رأيي ان يكون منزلكم في القرية حيث كان ينزل ولاة المسلمين
قبلكم فتعمروا عسكركم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال
ثم لا تغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوائباً بينكم في كل ليلة حول
قريتكم فانه يقال ان الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته منهم
مقدمة القوم اذا حملوا وحاميهم اذا انهزموا وحارسهم اذا ناموا وتموا الصلاة
ما دمتم في القرية فاذا خرجتم الى أكثر من فرسخين من القرية صليتم قصراً
وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر والعشاء والعتمة وان حضرتكم الصلاة
وأنتم مواقعون لعدوكم وهم في وجوهكم أو من وراء ظهوركم وأنتم في القرية
أو في السفر فأي صلاة حضرتكم في ذلك الوقت فليقم الامام مستقبل القبلة
وخلفه طائفة من أصحابه وتقيم طائفة أخرى في نحر العدو مستقبلين لوجوههم
وجوه العدو وحيث يسمعوا تكبير الامام جميعاً فيوجه الامام والطائفتان
جميعاً ويكبر الامام تكبيرة الاحرام وتكبرها معه الطائفتان جميعاً فان
كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب وحدها وان كان في صلاة فيها
قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار السور ثم كبر الامام وركع
وركعت الطائفة التي وراءه معه ووقفت الطائفة الاخرى في نحر العدو غير
راكعة ولا ساجدة فيركع الامام وتركع الطائفة التي خلفه ويسجد الامام
وتسجد الطائفة الذين خلفه ويسجد الامام سجدتين ثم يرفع الامام رأسه

وينتصب الامام قائماً وتمضى هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركد فى نحر
العدو حيث كانت الطائفة الاخرى وترجع الطائفة الاخرى فتقوم مقام
الطائفة الذين كانوا خلف الامام فتكون خلف الامام فيقرأ الامام ثم يركع
وتركع معه الطائفة ويسجدوتسجد معه سجدتين ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم
الطائفتان جميعاً ثم ترجع هذه الطائفة الى أصحابهم فهذه صلاة الحرب فى
موضع التمام وفي موضع القصر وأما صلاة المضاربين بالسيوف عند التقاء
الزحوف فهي خمس تكبيرات وصلاة الهارب خمس تكبيرات حيث كانت
وجوههم وأما الطالب لعدوه فيصلي صلاة نفسه اذا كان لا يخاف عدواً
وانما هو الطالب لعدوه فان كان في حد التمام صلى تماماً وان كان في حد القصر
صلى قصراً ومما أوصيكم به أن تتقوا الله ولا تبيعوا شيئاً من الأساحة
بسقطرى ولا تشربوا نبيذاً ولا يحدثن أحدكم امرأة خالياً ولا يشتمن بعضكم
بعضاً ولا يكونن فى مجلسكم لهو ولا لعب ولا هزل ولا كذب فمن ظفر
بما عليه انتما اعنى محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال أو صح معكما عليه انه
شرب نبيذاً حراماً او خلا بامرأة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق الى
قلوبكم فيه التهمة او يكون منهم اللهو باللعب أو بالغنا أو بشئ مما يكره
الله والمسلمون أو آذى أحداً من المسلمين أو والا أحداً من عدوهم
أو باع سلاحاً فى ارض الحرب فقد أذنت لكما في قطع صحبتهم واخراجهم
من عسكركم وقطع النفقات والادام عنهم وما كان معه منهم شئ من اساحة
المسلمين فتضمنوه الا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع ما تحبون منه فاقبلوا
توبته واقيلوا عثرته وردوا عليه نفقته ورزقه الى ان يسلمكم الله وترجعوا
الينا ان شاء الله ومن اراد من اهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال أو

نساء او صبيان ان يخرجوا معكم الى بلاد المسلمين فاحملوهم في حمولتكم
وانفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا الى بلاد المسلمين ان شاء الله ومن
كان هنالك من اولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم الى بلاد المسلمين
فان تلك دار لا تصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم واعلموا انه لا يحل
لاحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لا نساء اهل
العهد منهم ولا نساء اهل الحرب الا نساء الذين يقرؤن الانجيل من اهل
العهد منهم فأما من لا يقرأ الانجيل منهم من اهل العهد فلا يحل نكاح نسائهم
ولا اكل ذبائحهم ولا طعامهم وأما اهل الحرب فلا يحل نكاح نسائهم قرؤا
الانجيل او لم يقرؤه ولا تؤكل ذبائحهم كانوا من العهد أو من اهل الحرب وما
اشتبه عليكم من الأمر الذي أنتم فيه فلم تجدوه في الآثار ولا في الكتاب ولا
في السنة ولا في كتابي هذا فقفوا عنه حتى تردوه الى ان شاء الله وان انقضى
الأمر بينكم وبين عدوكم الى رأس الزنج فاخرجوه في رأس الزنج ولا تخلفوا
بعد ان ينقضي الأمر بينكم وبينهم وان لم ينقض الأمر بينكم وبينهم الى
تبرمة فتأخروا الى تبرمة ان شاء الله فاني أرجو أن يكون معكم من الطعام
ما يكفيكم الى ذلك ان شاء الله لا تختلفوا في آرائكم ولا في سلمكم
ولا فى حربكم وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً ووليكم واحداً
وعدوكم واحداً سوى ودمكم سواء فانى أسأل الله أن يهديكم للائتلاف
وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف فانه يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف
والاختلاف وأن يكسيكم كل خلق واف وكل علم كاف وكل عمل صاف
وان يدفع بكم أهل الانطاف ويملك بكم أهل الشرك والاسراف وان
يجسر بكم منهم المصارع ويجب بكم منهم المطامع ويصم بكم منهم المسامع

ويحصدهم لكم بالقواطع اللوامع ويأسرهم لكم في المجامع حتى يحيي بكم
الشرائع ويهب لنا فيكم أكمل الصنائع ويجعلكم وإيانا منه في الحماو الودائع
واستودع الله أنفسكم ودينكم وخواتم أعمالكم فانه خير حافظاً وهو
أرحم الراحمين ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم وذكرنا وإياكم
برحمته وأيدنا وإياكم بعصمته وزادنا وإياكم من نعمته وهدانا وإياكم لحكمته
وأعاذنا وإياكم الفتن والاحن والحزن وجعل كلمتكم العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى وأيدكم بروح القدس الذي لا يهزم ولا يغلب وأذل الشيطان
وحزبه بالرعب والرهب والغرق وقطعهم شذراً مذراً ومنحكم منهم أدباراً
وهتك بكم منهم أستاراً وأهلك بكم منهم أزواجاً وأبشاراً وأصلاهم بكم
بواراً وناراً آمين رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم النبيين
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته شهد الله على ما نقول وكفى به شهيداً اشهدكم
الله وملائكته ناصرين وضاربين لوجوه الكافرين ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته (ووجد بخط الشيخ أبي عبد الله) محمد بن ابراهيم
ابن سليمان مكتوباً في بعض الكتب انه عن أبي عبد الله محمد بن محبوب
رحمه الله وهذا عهد عهده الامام الصلت بن مالك لغسان بن جليد (*) حين
بعثه والياً على رستاق هجار اني اوصيك بتقوى الله في سرك وجهرك وان
تكون على أمر الله حدثاً وفي مرضاته راغباً وأن تعمل بالعدل في الرعية
وان تقسم بينهم بالسوية وأن تأمر بالمعروف وتحث أهله عليه وتنهى عن
المنكر وترده على من عمل به وتنزل كل ذي حدث حيث أنزله حدثه وان
تقيم فيهم كتاب الله وتحيي فيهم سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وتسير فيهم

(*) ج ٢٠

بسيرة أئمة الهدى في حد الغضب منك والرضا ولا يخرجك غضبك من
الحق ولا يدخلك رضاك في الباطل ولا تتعاطى من الناس عند قدرتك عليهم
ما لم يأذن الله به لك فيهم ولا تخف في الله لومة لائم واجعل الناس عندك
في الانصاف سواء واحذر أن يستميلك الى أحد منهم هوى ولا تركن الى
أهل الجهل والباطل والطمع والغي فان الله قد حذر نبيه محمداً صلى الله عليه
وسلم فقال (واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وقال (ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)
وقال (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي
المتقين) ولا تتخذ من الأصحاب الا الامناء الذين تؤمنهم على ما يغيبون به
عنك من أمانتك فيما يرفعونه اليك عن رعيتك فاني قد ائتمنتك على أمانتي
ووثقت بك على حمايتي بالقيام بالقسط في رعيتي والمساعدة لي على ما أنا
قائم لسبيله من أمر ربي وكن كما رجوت فيك وعند ظني بك فانك عين لي
على ما غاب عني والله شهيد عليك وعليّ وناظر اليك والي وسائلك وسائلي
فلست بمغن لك من الله ولا أنت بدافع ولا نافع لي عند الله الا بحفظ أمانته
ورعاية حقوقه والصدق عليه فالله فاكتف ومنه فاستح وإياه فاتق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم انك قادم على رعية قد رعاها رعاة قبلك
وأفضل منك ما أنت قادم عليه وان تأمرهم بطاعة الله وتعمل بها فيهم
وتدعوهم الى الوفاء بعهد الله وتفي به لهم وتحطهم على شرائع الاسلام والرضا
بالحلال وترك الحرام وان يعملوا بفرائض القرآن فيما ساءهم او سرهم أو
نفعهم او ضرهم وأن يسمعوا ويطيعوا لمن ولاه الله أمرهم فيما أطاع الله فيه

وان يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان وان تعدلوا
بالحق وتجتمعوا على العدل وتوادوا أهل الطاعة ولا توادوا أهل المعصية
فان الله يقول (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب
في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فمن كان من الله وجد فيه بعث الله
للمؤمنين وازجرهم عن العصيان والحميات فانها من صفات الجاهلية فانه عن
ذلك وقدم فيه واحمد ذلك واطفه وحذرهم الفتنة والبغي والضغائن والفساد
والحقد والهمز واللمز لبعضهم بعضاً فان ذلك يورثهم الاحن فيما بينهم وترك
ذلك عونا لهم على سلامة الصدور وصلاح ذات البين واشدد عليهم في
الانتهاء عن مشارب الحرام ومجالس الخوض واللعب واللهو والباطل والسفه
والجهل والظلم والخيانات وآمرهم بعمارة مساجدهم وتقديم أهل الفضل
والصلاح للامامة في صلاتهم فمن قبل ما أوصيته به وأجاب دعوتك واستقام
على ذلك فاخفض لأوليائك جناحك وألن لهم جانبك واقبل منهم واحسن
الى محسنهم ومن كره قبول العافية وأعرض عن الدعوة وخالف الحق وترك
السنة وركب المعصية فشمر لأولئك عن الساق واحسن لهم عن ذراع
وابسط عليهم من العقوبة ما يستحقونه باحداثهم وأنزلهم حيث أنزلهم الحق
فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) وأنزل الناس منك منازل
على قدر منازلهم من الخير والشر ولينفع بذلك أهل المعروف وليضر أهل
الباطل والمنكر فعلهم عندك وشاور من يخاف الله تعالى في أمرك وشاركهم
في عنايتك فانك تحتاج اليهم ولا غنى لك عنهم واتخذهم لسرك ولمشورتك ولا

تأخذ تعديل الناس الا بالثقات الذين لا شبهة في صلاحهم ولا يختلف في
عدلهم فأولئك فاسأل وعنهم فاقبل واحذر أهل الدنيا الذين تخاف مكرهم
ولا تأمن شرهم وغدرهم ولا تقم شيئاً من الحدود قبلك ولا تحكم بين الناس
في القصاص ولا في الارش ولا في الاموال ولا في نكاح ولا في طلاق
ولا في عتاق حتى ترفع ذلك الي وكلما اشتبه عليك شيء من الحكم فيما بين
الناس فقف ولا تتقدم عليه حتى تشاورني فأنظر فيه أنا ومن معي من أهل
الرأي ثم اطلعك من ذلك على ما أرجو به السلامة فان ذلك اسلم لي ولك ان
شاء الله وانصف الضعيف من القوي والفقير من الغني والعبد من المولى
وكل حق صح معك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من
عدلك ولا تكن فظاً غليظ القلب من كثرة المعاني ولا محتجباً عن مطالب
الحق والضعفاء واليتامى واجعل للنساء حظاً من خلوتك فان لهن اسراراً
أنت موضعها واصبر نفسك لذلك ولا تضجر من كثرة المعاني ولا تحكم بين
الناس وأنت غضبان ولا تبع ولا تبتع في ولايتك شيئاً الا مالا بد منه من بيعه
ومن طعام الصدقات من غير أن تجبر أحداً يشترى منك شيئاً ولا تعلم أحداً
انه متخذ بذلك عندك يداً ولا تجبر أحداً يحمل طعاماً من بلد الى بلد
استكراها منك لهم ولا تقبل من أهل ولايتك الهديات ولا تجبهم الى
الدعوات وأمر بذلك ولاتك وأصحابك فان ذلك من المعائب ولا يدعو الى
الادهان والاصغاء والركون الى الهوى فأعاذنا الله وإياك من الشيطان
وفتنته ورغب الناس فيما افترض الله عليهم من أداء زكواتهم ودفعها ليضعوها
في مواضعها ويعلمهم انه من وفا بها فهو من الله في رحبة من الأثر في سعيه
والايجاب له من ثوابه ورحمته ومن سترها أو شيئاً منها فقد خان الله ورسوله

فليس من الله في شيء ولا يقبل الله صلاة لمن كان لزكاته خائناً قال الله تعالى
(يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم
من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا
تأس على القوم الكافرين) ومن لم يؤد زكاته لم يقم بما أنزل الله من فرائضه
وشرائع دينه ومن أداها اليكم طائعاً فاقبلوها منه ومن اتهمتموه فيها وكان
عند أهل المعرفة متهما فاستحلفوه بالله ما ستر عنكم مايعلم لله فيه حقاً من
غير هدٍ منكم له بحبس ولا قيد ولاضرب فان يك صادقاً فقد سلمتم وسلم
وان يك كاذباً فسيلقى الله بخيانته وأنتم أبرياء منها ولعمري لان يلقى الله
بخيانته أحب الي أن تلقوه بعقوبته على غير بيان ولا برهان وحاسبوا أهل
التجارات على تجاراتهم بالرفق والدعة ويقوم عليهم كلما أرادوا للتجارة بقيمة
عادلة وسطا على أوسط سعر البلد ومن ادعى أن عليه ديناً وقال انه يريد
أن يقضي دينه من ورقة في سنة طرح عنه دينه فان بقي في يده مايبلغ فيه
الصدقة أخذت منه وان لم يبق مايبلغ فيه الصدقة فلا سبيل عليه وان
اتهم فيما ادعى استحلف بالله ان عليه من الدين كذا وكذا وكل دين على
رجل مفلس فانه لايحاسب عليه ولايكمل به الصدقة ولايؤخذ بما في أيدي
الناس من ثمارهم ولايقوم ذلك عليهم في حساب ورقهم حتى يبيعوها ويصيروها
دراهم ويحمل مال الولد على مال والده مادام في حجره ولوكان بالغاً وما كان
أوفر للزكاة من حمل الورق على الذهب أو الذهب على الورق حمل ويقوم
الذهب والفضة بأوسط صرف البلد ومن أراد أن يعطي مايلزمه من الفضة
فضة بقدر ماوجب عليه فله ذلك وليس عليه أن يكسر فضة ومن أراد أن
يعطي ماوجب عليه بالمصارفة على صرف فضة في البلد فله ذلك واعلم أن

الناس يختلفون في محل صدقاتهم وكل امرء منهم تؤخذ صدقته في محلها
ولاتعجل عليه قبل وقته ولايؤخر بعد وقته وأما السلف فانما يحسب رأس
المال مالم يقبض وقد قيل فيه انه اذا حل قوم على سعر البلد اذا كان على
الاوفياء والقول الاول أحب الينا ونرجو أن يكون أبعد من الشبهة وأسلم
وهو أكثر قول الفقهاء وأما الثمار فتؤخذ منها الصدقة على ما أدركت عليه وان
أدركت على سقي الانهار أوماء الامطار وبلغت ثلاثمائة صاع بصاع النبي صلى
الله عليه وسلم أخذ من كل عشرة مكائك مكوك وليس يحمل شيء من الثمار على
بعضها بعض الا البر والشعير فانه يحمل أحدهما على صاحبه وليس على مايطعم
الفقير صدقة ولا ما أعطى لله الا أن يعجز الكيل عن تمام الزكاة فعند ذلك يحسب
ما أطعم الفقراء حتى يكمل به الصدقة وثم يؤخذ مما يبقى وليس فيما يدفع الى الفقراء
صدقة اذا كان الزوجان متفاوضين في الثمار حمل ثمرة أحدهما على الآخر ولا
تحبس على الناس ثمرة نخلهم بعد ادراكها من أجل حضوركم إياها لأخذ
صدقاتهم فان الرياح والأمطار تضربها وتفسدها بعد ادراكها ولكن يؤذن
لهم بجدادها وهم أمناء على ما ائتمنهم الله عليه ومن اتهم بالخيانة استحلف
بالله ما ستر شيئاً من ثمرته حذار الصدقة وكذلك لا ينبغي أن يعجل عليهم
في جداد ثمرتهم قبل إدراكها ولا صدقة في البسر الذي لم يدرك ولا في الرطب
حتى يصير تمراً واعلم ان الذين يجمعون الصدقة من أصحابك فتكون نفقتهم
من جملة الصدقة ما داموا في جمعها فاذا فرغوا من جمعها كانت نفقتهم في الثلثين
دون الثلث فاذا اجتمعت الصدقة من الورق والثمار فاخرج ثلث جميع ذلك ثم
اجمع صالحي أهل البلد واشهد على ذلك أنت بنفسك في كل قرية حتى يقسموا
صالحوا القرية ثلثها على فقرائهم ويفضل أهل الفضل في دينهم وأهل الامانة

وأهل الفقه على غيرهم ولا تستبق من ذلك شيئاً ولا تعط أحداً من أصحابك منها شيئاً الا من كان محتاجاً الى ذلك فتعطيه ما تعطي رجلا من أهل البلد ولا تمكن من قسم الثلث واحداً ولا اثنين الا الجماعة من ثقات البلد ولا تغب أنت عن ذلك ان شاء الله واذا خرج الساعي فلا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق حذار الصدقة والمجتمع ما اجتمع في الرعي والحلب والمأوى فان تفرق في شيء من هذه الخصال فهي متفرقة وان اجتمعت في الحلب فهي مجتمعة فاذا وجدت الغنم يبلغ فيها الصدقة فلتصدعها بنصفين فيبتدي رب المال فيختار أحد النصفين ثم يختار أيضاً رب المال من النصف الآخر شاة ويختار المصدق شاة ثم يختار رب المال شاة ثم يختار المصدق شاة ولا يزال على ذلك حتى يستوفي المصدق ولا يعد من السخال الا ماقطع الوادي راعياً ولا يأخذ المصدق الفحل ولا الماخض ولا ذات النتاج وليس عليه أيضاً ان يأخذ ذات عور ولا جربة ولا جذعة وعليه ان يأخذ من الضأن بقدر حصتها ومن المعز بقدر حصتها وأما الابل العوامل والبقر الزواجر فانها لا تؤخذ منها الصدقة فما كان في الشنق أخذ من صاحبها شاة وسطاً ولا يكلف صاحبها شططاً ولا يؤخذ من الدراهم حتى (*) نصف الشاة شاة وسطة يقبضها المصدق ثم ان أراد أن يبيعها منه عن تراض منهما على ما اتفقا عليه من الثمن بغير جبر ولا إكراه وكذلك الفريضة اذا وجبت في الابل فلا تباع من صاحبها حتى يحضر فيقف ثم يقبضها المصدق فان اتفقا على المبايعة والا أخذ المصدق فريضته ولا يكلف صاحب المال ان يأتي بفريضة من غير إبله ولا يقال ان إبلك ليس فيها فريضة كريمة فاحضرنا فريضة كريمة فان ذلك ليس عليه انما عليه ان يعطي ذلك الشيء الذي وجب عليه من إبله وان لم يوجد ذلك الشيء ووجد دونه أو فوقه

(*) سقط بالاصل

أخذ المصدق ما فوق ذلك السن ويرد على صاحب الابل بقدر الفضلة من الورق والغنم ولا يأخذ دون ذلك السن ويسترد الفضل من صاحب الابل ويأمر الساعي ان يقسم ثلث كل حي على فقرائهم ولا يسلم ذلك الى أهل الأموال فان لم يكن معه فقراء تجاوز الى فقراء اقرب الاحياء اليهم وليس للسعاة ان يحسبوا شيئاً من مؤنتهم على الثلث واعلم ان أهل الذمة تؤخذ منهم الجزية عند انسلاخ الشهر ويؤخذ من الدهاقين والملوك من كل واحد أربعة دراهم كل شهر ويؤخذ من سائرتهم وأهل السعة من كل واحد منهم درهمان في كل شهر وليس على الصبيان والشيخ الفاني ولا على الفقراء ولا على الزمناء ولا على النساء ولا على العبيد ولا الاماء شيء وينبغي ان يؤخذوا بربط أوساطهم بالكسانيح وجز نواصيهم وشرك نعالهم حتى لا يشبهوا بأهل الصلاة ويركبوا على الأكف ولا يركبوا على السروج ويزجروا عن شراء عبيد أهل الصلاة وإمائهم فمن فعل ذلك منهم عزم عليه حتى يبيعهم لأهل الصلاة وكل مال من مال أهل الصلاة اشتراه أهل الذمة ففيه العشر تاماً وكذلك المواشي التي كانت لأهل الصلاة ثم صارت اليهم ففيها الصدقة وأظهر الشدة والتخويف لأهل الخلاف لقول المسلمين من يرى رأي القدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وأخمد أمرهم وأمت بدعتهم وأوعز اليهم في اللفظ على ألسنتهم والكف عن القول بغير قول أهل هذه الدعوة فمن أظهر شيئاً من ذلك فارفع الي امرهم حتى انظر وآمرك فيهم برأي ان شاء الله واعلم اني قد وضعت لك جملا في كتابي هذا مما أرجو لك ولي فيه السلامة من العيب والاحياء للسنة والاماتة للبدعة واقتدي بما كتبت لك ولا تجاوز شيئاً من ذلك ولا تختر عليه غيره فانك ان تركت شيئاً مما كتبت لك وعلمت

بخلافه لم آمن عليك العيب في الدنيا والآخرة وكلما جاوزت أمري فلزمك
في ذلك قصاص لأحد أو ارش او غرامة في مال فهو عليك في نفسك ومالك
دون مال المسلمين وان عرض لك امر مما لم اكتب به لك في كتابي هذا
فلا تتقدم على انفاذه حتى تشاورني فيه ان شاء الله هذا كتابي لك ونصيحتي
إياك وموعظتي لاهل ولايتك والله اسأله لك ولنا التوفيق وقبول النصائح
والاقتداء بآثار الصالحين وان يهجم بنا وبك على عدل الامور وأصوبها
وأرضاها لله واقرأ كتابي هذا على ولاتك ان شاء الله والحمد لله رب العالمين
وصلاته على خير خلقه محمد وآله الطيبين وسلم ورحم وكرم ولا تخرج اصحابك
الى الماشية الا بعد الفطر فان كل شيء أخذوه قبل الفطر فهو حرام مردود
وان ارتبت فرد العهد الي ان شاء الله تعالى والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وسلم تسليما (قال غيره) وذلك عندي لان مبتدإ مملكة الائمة
بعمان كان في شهر رمضان على ما وجدت في أخبار عمان فمن هنالك لم يروا
أخذ زكاة الماشية والورق الا بعد الفطر لانهم لا يرون أخذ زكاة الماشية
والورق الا بعد حول السنة والى الفطر تحول السنة

(ذكر الحكم في رجل من أهل بسيا) اتهم بقتل رجل فسجنه الامام
على التهمة فطال حبسه فأقر بالقتل ولكنه ادعى انه قصد غيره فأخطأ فيه
فشاور الامام في أمره من حضر من علماء المسلمين وكتب بذلك الى ابي
عبد الله محمد بن محبوب فأجابه بقوله وذكرت رحمك الله ما يفسد به من امور
رعيتك ما يحتاج فيه الى مشاورة الاخوان وان محمد بن عمر من أهل بسيا
كان في الحبس على تهمة بقتل رجل فأقر عندكم انه اراد قتل رجل فقتل غيره
وكان عنده انما قتل الذي قصد اليه الى ان رآه حيا ووقع القتل بغيره فبان له

ذلك بعد فوت الرجل وذكرت رحمك الله انك كتبت الى القاضي تشاوره
فكتب اليك ان مثل هذا يستودع الحبس عمره وانك جمعت من كان بحضرتك
وأبرزته اليهم فأقر معهم بهذا الاقرار فرأى من رأى عليه القود وذكرت انك قد
حبست هذا الرجل كثيراً وأحببت ان أعرفك رأيي في ذلك فاسأل الله
ان يهجم بك وبنا على الصواب وان يوفقك للحكمة وفصل الخطاب واعلم
رحمك الله انه انما يحبس أهل التهم بالدماء حتى تقوم عليهم البينة العادلة أو
يقروا بما كان منهما ولا يصح ذلك عليهم فيرى الامام انه قد اجتهد وبالغ
في حبسهم فيرى بعد ذلك اطلاقهم ومن أقر منهم على نفسه بالقتل اقراراً
صحيحاً كان حقاً على الامام انفاذ الحكم فيه بما جاء في كتاب الله تعالى
فان لم يجد في كتاب الله فمن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجد
فمن آثار أئمة الهدى والعلم بالله وانما يحبس من لم يدع الى الانصاف من
نفسه فأما من دعا الى أخذ الحق منه وأقر لاهله فلا حبس عليه واعلم
أسعدك الله ان في مثل هذا عندنا أثراً عن أسلافنا وأئمة الهدى منا وكان
مثل هذا بنخل أنت ان شاء الله قد عرفت ذلك في قتل سعيد بن محمد
النخلي فأقر ربيب سعيد بن عمران قتله وانما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد بن
عمر واليه قصد وكان المقتول غيره وهو سعيد بن محمد ثم شاور عبد الملك
الامام في ذلك رحمه الله فلم ير عليه موسى بن علي رحمه الله وغيره من المسلمين
القود ووجدت في بعض آثار المسلمين في هذا انه لا قود عليه فاعلمت بذلك
علياً فأعجبه وتمسك به وقال انما هذا اقرار الرجل على نفسه فهذا الذي حفظنا
وقد كان الازهر بن علي قد خالفهم في ذلك فلم يأخذوا بقوله والذي نأخذ
به انه لا قود على هذا الرجل وانما تلزمه الدية في نفسه ولا تلزم عاقلته منها

شيء وان أرادوا أولياء الدم يمينه فعليه لهم يمين بالله انه ماقصد الى قتله صاحبهم هذا ولا تعمد ذلك وما أراد الا قتل رجل غيره فاخطأ به وليس هذا رحمك الله عندنا بمنزلة من أقر بقتل رجل فقال ابتدأني فضربني وبغى علي فقتلته هذا لا يقبل منه دعواه الا بالبينة الا انه قد أقر انه قصد الى قتله وادعى بغيه عليه وذلك يقول اني لم أقصد الى قتل هذا ولا أردته وانما أردت قتل غيره فقتلته وعندي انه ذلك الذي اردته ثم بان لي ان الذي أردت قتله حي وانما وقع القتل بغيره ولو ان رجلا أقر بقتل رجل وقال رأيته قتل ابني فقتلته لم تقبل دعواه هذه الا بشاهدي عدل والا لزمه القود (ثم سار) موسى ابن موسى بن علي الى نزوى يريد عزل الصلت وتابعه على ذلك عبيد الله بن سعيد بن مالك الفجحي والحواري بن عبد الله الحداني السلوتي وفهم بن وارث الكلبي والوليد بن مخلد الكندي فسار هؤلاء ومن اتبعهم حتى اجتمعوا بفرق مع موسى بن موسى وكان الأمر اليه يومئذ فلما اجتمعوا بفرق خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين (وكانت) إمامته خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً (ولما) خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة بلغ ذلك موسى بن موسى والذين معه بفرق فبايعوا راشد بن النظر ذلك اليوم وهو يوم الخميس وتفرق رأي المسلمين يومئذ وفسدت امورهم واختلفوا فيما بينهم في الرأي ووقعت الفتنة وكره قوم إمامة راشد بن النظر ولم يبايعوه منهم عمر بن محمد الضبي القاضي وموسى بن محمد بن علي وعزان بن الهزبر وازهر بن محمد بن سليمان وعزان بن تميم وشاذان بن الصلت ومحمد بن عمر ابن الاخنس وغدانة بن محمد وأبو المؤثر وغيرهم ولم يزالوا مستمسكين بامامة

الصلت بن مالك الى ان مات ليلة الجمعة للنصف من ذي القعدة سنة خمس وسبعين ومائتين فصلى عليه عزان بن تميم ودفن يوم الجمعة وبلغ الخبر عمر ابن محمد القاضي فخرج الى نزوى فقيل انه تكلم عند خاصته فقال اليوم مات إمامكم فتمسكوا بدينكم * وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل بن الحوارى انه دخل نزوى أيام راشد بن النظر فاذا هم على سبع فرق

(ذكر الاسباب التي اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الامامة)

وقد اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً فمن عذر موسى وراشداً في خروجهما ذكر أسبابا تسوغ لهما صنيعهما ومن خطأهما على ذلك ذكر أسبابا منكرة واحوالا غير جميلة وكثرت في ذلك الدعاوي ووقف من وقف من المسلمين للاشكال الواقع فكان ممن يقف عنهم أبو الحواري محمد بن الحواري القرى المعروف بالاعمى وأبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر وابو عبدالله محمد بن روح بن عربي وأبو عبدالله محمد بن الحسن وأبو عثمان ابن مشقي بن راشد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبو المنذر بشير بن محمد وأبو سعيد محمد بن سعيد (وكان) ممن يبرأ من موسى وراشد أبو المؤثر الصلت بن خميس وأبو المنذر بشير في قول وروى عنه الوقوف كما تقدم وأبو محمد عبد الله بن محمد بن محبوب وأبو قحطان وأبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر وأبو محمد الحواري بن عثمان وابو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني وأبو مسعود النعمان بن عبدالحميد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخه وأبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة وأبو الحسن علي بن محمد البسياني (وكان) ممن يتولى موسى وراشد الفضل بن الحواري ومحمد بن جعفر وابنه الازهر بن محمد وقد قيل ان الازهر نظر بعد ذلك في الاختلاف فرأى

الوقوف أسلم فرجع الى الوقوف وكان يتولى والده محمد بن جعفر (فأما) الواقفون فلم يكن لهم دعوى في الحدث وانما كانت الدعاوي بين المتولين والمتبرئين (فمما) ذكره المتولون لهم ما قاله الازهر بن محمد بن جعفر ان الصلت بن مالك صار الى حد الضعف والزمانة والعجز عن القيام بالامامة وخاف المسلمون ذهاب دولتهم وزوال نعمتهم وكان موسى بن موسى في وقته هو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين فاجتمع اليه أخلاؤه وساروا لينظروا المسلمون فيما فيه عز الدين فلما صاروا بفرق مكثوا بها وكانت الرسل فيما بينهم وبين الامام فقال الامام ما يطلبون فقالوا قد صرت الى حد الضعف ويخافون ذهاب الدولة ويسألونك أن تعتزل حتى يقوم رجل يحي به الله هذا الدين أو نحو هذا من الكلام قال أنظر في ذلك فبقوا أياماً ينتظرون رأيه ثم عزم على الاعتزال وحول ما في منزله الى المنزل الذي تحول فيه وأرسل اليهم اني قد اعتزلت فينظر المسلمون * وممن أرسل اليهم الحسن بن سعيد وحضر قوله هذا للحسن من شاء الله من الشراة وشهدوا انه أرسل الحسن بحضرتنا غير مجبور ولا مقهور ثم برز الى الناس وودعهم وداع تارك الأمر معتزل بنفسه عما كان فيه وأمرهم بحفظ العسكر الى ان يصل القوم وقال من قال الى ان يجيء موسى وقال من قال الى أن يجيء إمامكم وكان عنده في العسكر خلق كثير فناظره منهم من ناظره فقالوا له أتترك إمامتك فزعق بهم على ما بلغنا ولم يلتفت الى قولهم فعند ذلك انفلت من شاء الله من الناس الذين كانوا معه الى موسى بفرق وجاء الى موسى رسوله وكتاب عزان بخطه يستحثهم الى التعجيل الى العسكر وكان أمره وأمرهم الى المسالمة وعاش بجوارهم الى ان مات * قال وممن شهد ببراءته من الأمر الحسن بن سعيد ومحمد بن القاسم

ابن مسبح وشهد معهم من العوام مع الاعتزال الظاهر الشاهر قال وقد نسب ما فعله من الاعتزال الى فعل الصلاح والكرم قال وكنت مخالطاً لهم وناظرهم في هذه الامور فمنهم من كان مع موسى رأيه كرأيه ومنهم من كان واقفاً ولم تكن البراءة من أحد منهم حتى مات أولئك بورعهم ووقفهم وخلف من بعدهم قوم والله سائلهم عما اليه أسرعوا قال ولعلهم يدعون انهم أخذوا الذي أخذوا عن بشير بن محمد بن محبوب رحمه الله وأبي المؤثر وكنت أنا أختلط بأبي المنذر وكنت أقرب عهداً به وكنا جميعاً بمكة وكان يلقاني وألقاه ويلتمس النظر في هذا ويطلب الآثار وقال لي هؤلاء الذين يدعون وليس عندهم معرفة بما أنا عليه وأنا أضعف عن القول فيما دون هذا وما أنا الا واقف ملتمس للحق وهذا الذي في أيدي هذه الناس انما أخذوه عن أبي المؤثر قال فهذا عن بشير رحمه الله وكان على التوقف والورع قال فان كان أحد أخذ عنه غير هذه فقد رجع ومات بعد ان فارقته من مكة بقليل رحمه الله (قال) وأما أبو المؤثر فاست أدري ما كان بينه وبين هؤلاء الا اني اعرف يقيناً ان أبا المؤثر كان كاتب أبا علي وينكر مناكر كانت بصحار ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف ويلتقي والدي في تلك الأسباب وقال لي والدي وأنا أسمعه قال في أبي علي انه أراد ان يكون بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر في الصلت ابن مالك فاعتزل برأيه * وقال أبو المؤثر وأنا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا موسى وحده قال فانظر كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدي فترسل اليه محمد بن المنذر فاستضعفه فقال له اسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعاً للعقد قال فهذا الذي أحفظه واستيقن عليه منه قال ثم كان من بعد

ذلك مخالطاً لراشد ما شاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على أبي علي وجرت
الأعتاب بينهم (وقال) محمد بن جعفر أما بعد رفع الى المسلمين ان الغائب
والضعيف والجافي العنيف يسألون كيف جاز لموسى ان يولي راشداً قال فما
كان عندنا فيه ارتياب ولا ان يشك فيه ذوو الألباب قال فأما الصلت فانه
ضعف وصار الى حد العجز عن حمايته وعزل نفسه وتبرأ الى المسلمين من
إمامته وكان اعتزاله شاهراً ظاهراً ووضحت براءته من الامامة بالبينة العادلة
عندنا قال فلما اعتزل ولى المسلمون راشد بن النظر وبعث الصلت بن مالك
اليه بخاتم الامامة ومفاتيح الخزانة ولم يعارضه في شيء وهو في جواره قريباً
من سنة الى ان مات وليس يذهب عليكم ما كان له من الاعوان والاجابة
والقدرة من أهل عمان لو كان مقهوراً أو اراد القتال قال وعندنا ان موسى
كان يريد عز الدين وصلاح المسلمين والذي عرفناه من رأيه وعزمه في آخر
عمره انه كان يريد اجتماع اهل العلم والرأي الموثوق بهم حتى ينظروا في امر
الصلت بن مالك وراشد وعزان فحيث كان الحق تبعه وانه راجع الى الحق
في ذلك والى رأي المسلمين قال وقد كان موسى كتب الى من كتب اليه
من اهل سلوت في آخر ايامه ان الله وله الحمد قد اخذ على القوام بأمره ميثاقاً
بلغنا الى ذلك واطاقنا ولا عذر لنا عند الله الا بابلاغ العذر فيما الزمنا وطوقنا
ونرجو ان يشهد الله لنا انا لم نقم في شيء مما قمنا فيه لطلب فتنة ولا لحنة فأما الصلت
ابن مالك فصار الى حد الزمانة وتغير العقل في بعض الاوقات وشهد عندنا
عدول من الناس بما استحللنا من امره ما استحللنا وخرجنا للنظر منا ومن
المسلمين وإقامة الحجة في امره فاعتزل بأمره وارسل الينا من يثق به ان ينظر
للمسلمين وكتب الى عزان بن تميم بخطه يذكر اعتزاله ويستحثنا على التعجيل فلما

صح عندي انه قد برئ واعتزل اتفق المسلمون هنالك على ما كانوا اتفقوا عليه فهذا
امر الصلت بن مالك وليس عندي فيه شك ولا ريب (وفي كتاب) عن الفضل
ابن الحواري قال في الصلت بن مالك ان الناس فيه فريقان فريق قال اعتزل وفريق
قال عزل وفريق قال قد استحق العزل وفريق قال لم يستحق العزل قال والظاهر
الشاهر انه قد اعتزل لانه قد ترك عسكر المسلمين وبيت مالهم وسلاحهم
وترك سجنين مخوفين (قال) وركب بعيراً وخرج حتى نزل دار ابنه من غير
ان يلقى من القوم حجة ما يريدون نصيحة أو عزلا أو دعاء الى توبة وقال لمن
بقي في العسكر احفظوا عسكركم حتى يأتيكم امامكم وقال قوم أتانا كتاب
من تخلف على العسكر ان يعجلوا الى العسكر قال الامام قد اعتزل فقدم
القوم اماماً وساروا حتى نزلوا العسكر وقدم امام مكانه وبعث اليهم بالخاتم
والكمة وآلة الامامة ولم يقل لهم بيني وبينكم الحق فاني لم أعتزل قال فأي
اعتزال أبين من هذا من غير ان يرى حربا ولا اختراط سيف ولا هداً
بعصاً ولا رمياً بحجر فان قالوا اعتزل تقية خاف على نفسه فأئمة العدل القاطعة
للشرى لا تسعها التقية وعليها الجهاد حتى تقتل أو تقتل كما قال الله تعالى فان
قالوا كما قلنا قد صار الى حد ضعفة وعجز عن الامامة وجاز له الاعتزال ولو
انه خرج هاربا فالحق بالرستاق أو بالجبل وترك دولة المسلمين وقال لم أعتزل
أو خرج الى جلفار وأبعد وحده وتجلى عن الأمر ثم قال لم أبتر أكان على
المسلمين أن يدعوا دولتهم ويضيعوها أو يقوموا بها مع انها حجة ضعيفة
داحضة واعتزاله كان شاهراً ظاهراً فهو اذ تحول من موضع الى موضع ولم
يكن له الا أن يخرج بعسكره وخيله ورجاله وبيت ماله ويدعو القوم الى
الحق ويكون اعتزاله الى موضع يرجو فيه الاصلح للمحاربة والاعتذار

الى آخر ماأطال فيه فهذه دعوى المتولين لموسى وراشد وهى محتملة للحق والباطل وماتعودوا الكذب ولا يستحلونه وترك انكار الصلت على موسى وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما ادعوه عليه لان ترك النكير ممن له النكير حجة فلو باع رجل مال رجل وهو فى المجلس لايغير ولا ينكر وهو حربالغ قادر على الانكار غير خائف ولامتق ثبت البيع عليه ولا يقال للبائع انه تعدى على مال غيره وانه ظلمه وغصبه فظهر من ذلك احتمال صحة ما ادعاه هؤلاء (وأما) دعوى المتبرئين فان أباقحطان قال نشأ فى الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف وانما كان ضعفه من قبل الرجلين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم انه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء (قال) فلماذهب اعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الآخرة وبلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر من قبلهم ليعلم المطيع من العاصي وقد علمهم من قبل ان يخلقهم ابتلى الله أهل عمان برئيس وعلماء من علمائهم كما ابتلى غيرهم فلما اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين الا قليلا أنقذهم الله قال فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع ووالده موسى بن علي رحمه الله كان فى عصره مقدماً على أهل عمان (قال) فقام موسى بن موسى فى أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ويهتف فى مجلسه ويصيح ومرة يطعن فى الامام والقاضي ومرة يطعن فى الولاة والشراة ومرة يطعن فى غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ولا يوضح على الامام حدثاً أحدثه ولا على أحد من أصحابه ولا يسم للامام بمكفرة ولا يبين مايدعو

اليه الا انه ناصح للدولة وأهلها ويصل الى الامام ويتكلم بما لوكان غير الصلت بن مالك لحبسه فى السجن أو يوضح على مايقول برهاناً أو يمسك لسانه عن شتم أهل الدولة ولكن الصلت كان رفيقاً وكان يجله لموضع والده ولم يكن يؤمل فيه هدم الدولة لانه كان يظهر انه ناصح للدولة ولاهلها وهو يسعى في فسادها وهدمها للذي سبق فى علم الله قال فلم تزل الايام ترقى به ومجالسه تغلظ وهو يوشب أي يكبر على الدولة ويسعى فى هدم عزها ويظهر انه يريد اعزازها حتى انتهت به الايام ان جمع الاعراب والطغام من الناس ومن يسرع الى الفتنة قال فتبعه الناس على منازل مختلفة من بين رجل قد أغضبه أحكام المسلمين وأوعز به فهو يطلب عزتهم وآخر قد حسد من له في الدولة درجة رفيعة يطمع أن ينال مثلها وآخر يتعبد بغير بصر فيظن انه محق وانه يطلب حقاً ولا يدري انه قد افتتن قال فجمع موسى بن موسى الناس وسار بهم الى فرق فوقعت الفتنة فى أهل عمان قال وكان موسى أشد فتنة على الناس فانهم قالوا ان وشل فرق تحول بدعائه عذبا وذلك بعد ماوصل موسى فرق ودعا الله ان يجعله عذبا . قال وحتى قيل لو استنبيء بعد محمد صلى الله عليه وسلم لاستنبيء موسى قال ولا يمكننا ان نذكر كما قيل فيه . قال فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لايذكره غيره اعتزل الصلت من العسكر الى بيت ولده شاذان واستخلف في العسكر من استخلف قال والذى ذكر لنا عنه انه قال انما اعتزل خوفاً أن يقع سفك دم بلا حجة وانه لم يحضره من يحتج به . قال وفي كتاب الصلت بن مالك الى الجمهور بن سنجه يخبره كيف كان اعتزاله وذكرت الذي كان في قضاء الله وقدره من سير هذا الرجل ابن موسى ومن كان معه وقصدهم فى ذلك لما أراد الله حتى

اعتزلت من الموضع وبلغك من نهب بيت مال المسلمين وجعلوه دولا وكلما وضعت من ذلك فقد فهمته عنك ان شاء الله واعلم ياأخي ان هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة وقلوب سليمة كانوا على أمر واحد يطاً الآخر أثر الاول وقد كانت بينهم الاعتاب فلم يبلغ بهم الأمر الى مثل هذه الغاية فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ثم خلفنا نحن وأنتم من بعدهم وبليت بهذا الامر من غير محبة مني فيه ولا طلب له إلا ان طلب ذلك من طلب الي من أفاضل المسلمين وأهل الفقه فى الدين ورغبت في طلب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحق ورجوت نصرة المسلمين لي على ذلك فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين فقمت بهذا الأمر ماشاء الله والمسلمون لي أعوان نحن وهم على أمر جامع الى ان ذهب أهل الفضل ومن يحب الحق وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها وكان موسى هذا يصل الينا ويقول انه يأتي بنصح ويكاتب الناس ويؤلب على الدولة ومرة يظهر الشتم لأهل الدولة ومرة يطلب خلاف ذلك فلم تزل الأيام ترقي به وهو يدعو الناس انما يطلب الصلاح وإظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويطلب الينا مطالب لا أراها ولا أعرفها من الحق ولا مقاربة الى ذلك وأنا أدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة المسلمين ولما يجتمع عليه رأي المسلمين فيقول ويرسل الي أنا لا أنظر الى قول فلان ولا أرضى الا ان تنزل الى قولي ورأى عدله فلم أر ذلك من الحق ثم حشد وسار الينا بمن أجابه وكتب الى من شاء الله من المسلمين حضر من حضر وزحف القوم الينا وتقارب بعضهم من بعض فأمرت الشراة ومن كان على هذا الفيء بالشخوص ومنع العسكر وأن

يجاهدوا على الدولة فكرهوا فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا فكتبت الى عمر بن محمد القاضي بالخروج الي وخرجت اليه فلم يخرج وصرت أنا في حد من عرفت من الضعف وخفت أن يصل القوم ويدخلوا العسكر وتلقاهم رجال فيقع الحرب وسفك دم وأنا في البيت بلا حجة ولا أمر يكون في اظهار الأمر فخفت سفك دماء الناس فرأيت ان تحولت الى منزل ولدي بلا ترك للامامة ولا بخلع لها ولا لما طوقني الله من هذه الامانة فأمرت بحفظ مال المسلمين وحفظ السجنين وأمرت عزان بن تميم بالقيام في ذلك فلما بلغ القوم ذلك دخلوا وزعم موسى انه قد عقد للامام برأيه وكسر وابيت مال المسلمين ونهبوه وأذهبوه وأطعموه في هذه الدولة عدوها وفعلوا ما لم يرض الله به وما اختلعت وما تبريت قال هذا ما أخذنا من كتاب الصلت ابن مالك ولم أكتب لكم الكتاب كله لطول الكلام (قال) ولما اعتزل الصلت بن مالك اغتم موسى بن موسى وعقد لراشد إماماً قبل ان يدخل نزوى ويسأل الصلت عن اعتزاله ويحتج عليه فيه عن خوف اعتزل أو عن ضعف عن القيام بحق ما طوقه الله أو امتناع بحدث لزمه منه الحق ان كان موسى يدعي عليه ذلك ولا سأله حجة ولا عرض عليه التوبة ولا سمى له مكفرة ولكنه عقد على راشد إماماً على أهل عمان بالغلبة والجبرية وقعد قاضياً له طلباً للملك والدنيا فوطئ موسى وراشد ومن اتبعهما أثر الصلت بن مالك وولوا ولاته وأنفذوا أحكامه كأنه ميت ولا نعرف هذا من سير المسلمين (قال) فان يكن الصلت بن مالك محقا فقد كفروا ببغيهم. قال فلما استقر الامر لموسى وراشد لبثا في ملكهما ماشاء الله وهما وليان لبعضهما بعض راشد امام وموسى قاض له يدعو له بالامامة والنصرة على عدوه وكان فى

قرب ولاية راشد خرج عليها نصر بن منهال وفهم بن وارث وأبو خالد
ومصعب وخالد بن سعوة وناس كثير وكان فهم وأبوخالد ومصعب ممن
خرج على الصلت بن مالك وحضرا بيعة راشد وبايعهم فخرجوا عليه بعد
ذلك وأرسل اليهم الجيوش وكان موسى وليه على ذلك يدعو له بالنصر قال
فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب أجله وأراد الله ان يبدي من
عورته ويهتك ستره فخرج على راشد من بعد ماقدمه واختاره فخلعه وفسقه
وبريء منه ودعا الى حربه من غير مخالفة لراشد منه له بحدث يستحق به
معه الخلع في دينه لانه كان يراه اماماً ففعل به مثل مافعل بالصلت بن مالك
سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه قال وقد كنا سمعنا ان راشداخرج
اليه الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه وأخذ في عزله من غير ان يظهر
عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما يدعو الى عزل الصلت بن
مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد
قال فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن أجابه في
موضع معاضداً لموسى وكان الحواري بن عبدالله والوليد بن مخلد ومن أجابه
في موضع يقال له سندان فى أعلا من الموضع الذي كان فيه شاذان وكان
راشد في موضع الامامة والحواري ومن معه معاضدون له فافترقوا بعد
ما كانوا على يد واحدة وسار الحواري والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد
وقتال شاذان وأصحابه فالتقوا من قبل ان يصلوا راشداً فهزم الحواري
والوليد وأصحابهما وقتل من قتل من أصحابهما ثم سار شاذان وأصحابه
فأخذوا راشداً من موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن
معه الى العسكر وقد اجتمعوا بعد الفرقة من غير توبة فاجتمعوا وقدموا

عزان ابن تميم إماماً والله أعلم بأمورهم وقد كان أبو المؤثر الصلت بن خميس
يقول ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم يحمد سيرته حتى قتل والله أعلم
(وقال) أبوالمؤثر سار بهم الصلت بن مالك رحمه الله سيرة يعرفونها الاماقد
يكون من الهفوة والزلة والمسلمون لايغتنمون العثرة ولايردون التوبة وقد
كان متماسكا وهو في ذلك دون من كان قبله من أهل الفضل من أئمة العدل
والآخر دون الاول الا أن المسلمين كانوا متمسكين بولايته يلون له اذا
ولاهم ويعينونه اذا استعان بهم لانعلمهم يعصونه ولا يتناهون عن معونته
الى ان مضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم قال ثم خلف من بعدهم خلف قليل
علمهم فجعل الصلت يولى ولاة يثق هو بهم ويشكون ويرتاب فيهم بعض
المسلمين وينهونهم من غير ان يصح علمهم ببينة عادلة فتقوم الحجة على الصلت
وتلزمه اللائمة ان يعزلهم وقد كان يولى ويعزل وتنصح له ويقبل وربما دافع
اذا لم تقم بينة على ما يستحقون به العزل قال وهو مع ذلك لم ينقطع مع عامة
المسلمين ولايته ولم يزل معهم اماماً ثابتة امامته فيما علمنا قال الى ان برز
موسى بن موسى فجعل يتكلم ويدعى انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
ولا يسم بحدث منه ولا ذنب مكفر ولا حجة يقيمها على الامام يعلمها العامة
الا انه كان يطلب عزل بعض الولاة وعزل بعض الوزراء فيما ذكر لنا
وعزل بعض المعدلين وان يولي بعض الناس فيما ذكر لنا فكان يقول فيما
بلغنا ان الدولة فى أيدي الفسقة ولا يسمى الذنب الذي فسقوا به وكان حقاً
عليه ان يسمي ذنوبهم قبل ان يفسقهم وهم فى ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب
مجالسهم اذا أتوه ولا يبعدهم لأجل حدثهم ان كان لهم حدث فيما يزعم وهو
فى ذلك خطيبهم فى يوم الجمعة ويصلي الناس بخطبته ركعتين فقيل له لم كنت

خطيباً لهم يصلي الناس بخطبتك ركعتين قال قد كان المسلمون يصلون الجمعة
خلف الجبابرة قال أبو المؤثر فهذا خطأ منه وجهل بآثار المسلمين لان المسلمين
لم يختلفوا فى ان صلاة الظهر يوم الجمعة مع غير أئمة العدل أربع ركعات الافي
الامصار الممصرة وأما غيرها فلا مع ان المسلمين لم يكونوا خطباء للظلمة
ولا أعواناً لهم ولا يتولون أعوانهم قال ثم جعل يخطب ويتكلم ويسب ويشتم
ولا يسمى حدثاً ولا ذنباً بعينه وكان يسميهم العيارين وكان يقول لا بعث
عليهم من أهل عمان رجالا يكسعون أدبارهم (قال) وجعل أهل الدنيا
والأطماع والاحن يستولون عليهم ويتقربون منه وجعل الصالحون يتبعدون
عنه الا قليلا قال فجعل يكاتب أهل الدنيا وأهل الاطماع وأهل الاحن
ومن قد سخمته كلمة فأسرها حنة ومن قد جرى عليه حكم فاستتر عنه ظلماً
قال فخرج معه عبدالله بن سعيد فسار بناس من اليحمد منهم طغام لا يعرفون
حقاً من باطل ومنهم من يتحرى الحق ويظن ان الأمر يؤتى من جهته
فساروا باخلاط الناس والرعاع سراعاً الى الفتنة ينساقون لسائقهم وينقادون
لقائدهم لا يسألون عن حق ولا ينكرون الباطل الى ان بلغوا أزكى فأخذوا
فيما بلغنا حباً كان جمعه والي أزكى ووالي مطي من الصدقة فيما ذكر لنا
فأنفقوه على جيشهم. قال ثم ساروا حتى نزلوا فرق قريباً من عسكر
الامام بمقدار فرسخ أو نحو ذلك ثم أمر بهم الاعراب وأهل الجفا وأصحاب
الحنات وأكثر الناس يسرعون الى الفتنة وفيهم ناس من ضعاف الناس
قال فلما خذل الصلت واجتمع عليه اخلاط الناس الا بقية بقيت معه في
العسكر وهم الأقل خرج الصلت من دار الامامة فتنحى عنها الى منزل
قريب منها وظن من بقى من المسلمين ان موسى لا يعجل وانه سيأتي الى

موضع الامامة ويجمع المسلمين ويشاورهم في الأمر وينظرون في حدث
الصلت ويحتجون عليه فان كانت له ذنوب وقفوه عليها وسألوه على ما اعتزل
وتبرأ من الامامة أمن ضعف أم من اصرار على ذنب أم تحول من دار الى
دار انتظاراً منه لرأي المسلمين قال فلم يفعل موسى شيئاً من هذا حتى أرسل
الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما حضره يومئذ
أحد ممن يثق هو به لفتيا مسألة الا من شاء الله وقد كان فيما بلغنا بعضهم
كارهاً لفعله مشيراً بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة وكان قد ساعد موسى
فيما بلغنا فهم بن وارث وعبد الله بن سعيد وهما غير أمينين ولا رشيدين فأما
فهم بن وارث فقد كان ابنه أحدث حدثاً اتهم انه كابر جارية بكراً على نفسها
حتى استجارت منه فيما ذكر لنا بعلامة منه فامتنع وما تعوطي منه حقاً فيما
بلغنا (قال) وأما عبيد الله بن سعيد فسفيه جاف قريب من الفتنة جاهل
بالسنة وهو رئيس معهم كبير (قال) فبايعوا راشداً في غير موضع البيعة وعقدوا
له في غير موضع عقد الامامة والله أعلم كيف كانت بيعتهم أحسنوا عقدها
أم لا ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الامامة وقبض خزائن المسلمين وأنفق
الاموال فأما أهل الفقه والعلم فيحتجون انهم لم يرضوا ولم يروا عدل ما فعل
فغلبهم الناس وقهروهم وبعض تحير ووقف ثم احتج باعتزال الصلت لا بحدثه
ثم ارسلوا الى خاتم الامامة فأخذوه منه (قال) فلما أقاموا راشداً إماماً أثبت
ولاة الصلت فى مواضعهم منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته
ومنهم من لم يكن يطعن عليه ولم يعزلوا منهم الا قليلا منهم من عزلوه ومنهم
من عزل نفسه من غير ان يعزلوه واستعانوا بأعوان الصلت وقودوا قواده
منهم الحواري بن بركة بعثه الصلت قائداً الى والي سمائل ليمنعه منهم في

مسيرهم الى الصلت فلما ظهروا استعانوا بالحواري بن بركة على ما كان
يستعين به عليه الصلت ولوه على الماشية وجعلوه قائداً (ومنهم) الحسن بن
سعيد كان وفداً للصلت اليهم وحجة له عليهم فيما بلغنا فلما أظهروا عزلوه عن
الرستاق وولوه جلفار اختياراً منهم له وثقة منهم به بلا توبة فلما ولوا الامر
لم يظهروا للصلت ذنباً ولم يعنفوا له حكماً ولا وجدوا منه مظلمة فيردوها
قال فهؤلاء الخارجون على الصلت ما أوقفوه على ذنب ولا استتابوه منه
ويسمونه كاذباً ومخلفاً ولا يسمون كذبه ما هو فان زعموا انه قد وعدهم ان
يعزل والياً ثم لم يعزله فذلك خلفه فان الصلت يحتج فيما بلغنا انه كان يجيبهم
الى عزل الوالي ويريد ان يعزله ثم ينظر فلا يرى لذلك البلد أصلح من ذلك
الوالي فلا يعزله فهذا ليس منه خلفاً وانما هذا نظر منه وهم اليوم يتولون ولاة
الصلت ويولون ولاة كان يوليهم الصلت ثم تركهم ويولون ولاة كانوا يصحبون
الصلت وهم خلعوا الصلت وعزلوه الى اخر ما أطال في ذلك وذكر من
احداث موسى وراشد بعد الامامة ما لا يناسب ذكره هاهنا وسنذكر
بعضه في الباب الآتي ان شاء الله تعالى. فهذه الأحوال التي ذكرها المتبرئون
من موسى وراشد لخروجهما على الصلت وهي دعاو تحتمل الحق والباطل
وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه فمن هاهنا توقف من توقف من أفاضل
المسلمين في امر موسى وراشد لالتباس امرهما وكل مشكل موقوف والواقفون
منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون موسى وراشد وأولياءهم الذين يتبرؤن
من موسى وراشد لامكان صحة الدعوى عند كل واحد من الفريقين ومضى
على ذلك ما شاء الله من الزمان وكتب الامام راشد بن سعيد في ذلك كتاباً
جعله صلحا بين المختلفين في أمر موسى وراشد نذكره في امامته ثم ظهرت اناس

بعد مامضى ماشاء الله من الزمان وبعد انقراض تلك العصور فغلوا في أمر
موسى وراشد وأوجبوا البراءة منهما على الناس وقالوا لا يسع جهل الحكم
بحدثهما لانهما خرجا على الامام العادل وهو امام بالاجماع والخارج على امام
بالاجماع باغ بالاجماع والبراءة من الباغي بالاجماع واجبة بالاجماع ورأس هذه
الفرقة وعميدها الذي اشتهر فيها أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة ومن
أخذ عنه من أهل عمان منهم أبو الحسن علي بن محمد البسياني وتبعهم على
ذلك خلق وسميت فرقتهم الرستاقية (ونقض) عليهم أهل الحق مقالتهم
هذه وردوا عليهم غلوهم وممن اشتهر في الرد عليهم أبو عبدالله محمد بن روح
ابن عربي وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي وفي الرد عليهم الف كتاب
الاستقامة بأسره وتبعهم على ذلك ناس وفقوا الى الهدى وسميت فرقتهم
النزوانية وبلي أهل عمان بهذا الافتراق بلاء عظيما وبقيت الفرقة زماناً
طويلا حتى ظهر الامام الموفق المؤيد ناصر بن مرشد رضي الله عنه وأرضاه
فأمات تلك البدعة وأحيا منار الحق وظهر الاسلام والحمد لله على اماتة الفتن
(أما قولهم) ان الصلت امام بالاجماع فهو كان كذلك لكن خصمهم يدعي
انهم لم يخرجوا عليه وانما خرجوا لمناظرة المسلمين ومشاورتهم في أمره وطلبوا
منه ان يعتزل عن الأمر فاعتزل غير مجبور ولا مقهور وان للامام أن
يعتزل اذا طلب منه المسلمون ذلك فهذه دعواهم تقول نحن لم نخرج عليه
وانما خرجنا للمناظرة ولم نقدم عليه اماماً وانما قدمناه بعد اعتزاله فان صحت
هذه الدعوى وهي محتملة فلا تصح البراءة من موسى وراشد فكيف
يلزمونها الناس ثم ان هذه القضية كانت في زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة
فالناس منها في سلامة

فما مضى قبلك لو بساعه * فدعه ليس البحث عنه طاعه

بل البحث عنه تجسس عن عورات المسلمين وهو من المحرم فى الدين (قالوا) ان المسلمين في عصر الصحابة لم يقبلوا من الطالبة بدم عثمان الا الرجوع عن ذلك والبراءة من عثمان وتصويب المسلمين على خلعه وعزله (قلنا) ان الصحابة لم يدعوا الناس الى البراءة من عثمان الا بعد اشتهار احداثه بين الخاص والعام فحكم فيها المسلمون بانها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الرجوع الى الحق مراراً فكان يتوب ويرجع حتى طلبوا منه الاعتزال فأبى وأحاطوا به ليعتزل فكان من قدر الله عليه ان قتل ثم ان فريقاً من الناس قاموا في طلب دمه بعد ظهور ذلك منه وحكم المسلمين عليه وما طلبوا بدم عثمان وانما طلبوا الملك والدولة وتستروا عند العوام بقولهم نطلب بدم الامام فكانت بذلك فرقة عظيمة فالطالبون بدم عثمان يتولونه على احداثه ويبرؤن من المسلمين على قيامهم عليه وعلى حكمهم عليه بحكم الله فمن هناك لم يعذروا أهل تلك الفتنة الا بالبراءة من عثمان وأشياعه وبعد انقراض تلك الفتن وذهاب تلك الامم لم يلزموا الناس أن يحكموا في أمر عثمان وأشياعه بحكم الا من بلغه العلم القاطع بحدثهم وعرف الحكم في ذلك فانه يلزمه ان يحكم فيهم بحكم الله لاداء الواجب من فرض البراءة وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم فلا يلزمه منه شيء وانما يلزمه ان يتولى المسلمين على ولايتهم لمن تولوا وبراءتهم ممن برؤا وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد بعد مضيّ ثلاثة قرون فحكمهم في ذلك مخالف قطعاً لحكم المسلمين في أشياع عثمان لان المسلمين يعذرون الجاهل بعد انقراض المحدثين ويسعون لهم في الوقوف ما لم يتولهم أو يعرفوا الحكم

فيهم وهؤلاء يلزمون الجاهل البراءة من موسى وراشد بعد انقراض ثلاثة قرون وان جهلوا الحكم فيهم (قالوا) يلزمهم ان يسألوا عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة فعليهم ان يسألوا عن واجبهم (قلنا) ذلك فيمن وجب عليه ذلك وهو أمر خاص لايعم جميع الناس وانما يعم من بلى به ثم ان البراءة من الاشخاص ليست مثل الصلاة والصوم فانها وان كانت لازمة فانما تلزم من وصل الى علم ذلك ببصر نفسه أما من وصل اليه ببصر غيره فلا يلزمه باجماع وانما يلزمه على قول فليس لهؤلاء الغلاة ان يخطؤا أحداً تمسك بقول من أقوال المسلمين (ثم) ان الدين يتم من غير ان نذكر في اعتقادنا البراءة من فلان وفلان بل يكفي ان نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في جاهلية عمياء فلم يكن يدعوهم الا الى الشهادتين ثم يعلمهم شرائع الاسلام وكانوا قبل ظهوره يتولون آباءهم وطواغيتهم فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزمهم ان يبرؤا منهم واحداً واحداً وانما يكتفى منهم بقبول الاسلام والدخول في شرائطه ويتضمن ذلك البراءة من أضداده وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بقبول الاسلام ولم تكتف الغلاة من المسلمين الا بالبراءة من موسى وراشد فالله المستعان والتوفيق بالله

(باب إمامة راشد بن النظر) وهو من اليحمد من الفجح وهو إمام موسى بن موسى بايعه هو ومن معه بفرق لما بلغهم ان الصلت خرج من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكره قوم امامته منهم عمر بن محمد القاضي وموسى بن محمد ابن علي وعزان بن الهزبر وأزهر بن محمد بن سليمان وعزان بن تميم وشاذان

ابن الصلت ومحمد بن عمر بن الاخنس وغدانة بن محمدوأبو المؤثروغيرهم ممن
لم يسم لنا ولم يزالوا متمسكين بامامة الصلت بن مالك الى ان مات (قال)
أبو المؤثر أرسل موسى الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين
وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هوبه لفتيا مسئلة الاماشاء الله قال وقدكان
فيما بلغنا بعضهم كارهاً لفعله مشيراً بغير مافعل ولكن غلبتهم الكثرة قال
وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث وعبدالله بن سعيدوهما غيرأمينين
ولارشيدين قال فلما استوليا على الامر دخل داخل على راشد فقال راشد
أنصحوني فاني أقبل النصيحة فظن انه عند قوله فقال له الناصح ارسل الى
نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا أمر موسى وراشد وهماخيار أهل بلدهم
معهم شيء من علم وفقه فقال له ارسل اليهم فاذا اجتمعوا عندك فقل لهم
اني قد دخلت في هذا الامر فان كنت مصيباً فأعينوني ووازروني وان
كنت مخطئاً فتوبوني فقال لها كتب هذا الكلام في كتاب وأملاه على
صاحب له يقال له عمرو بن عباد فلما فرغ مما يريد من نصيحته أطلع موسى
على ذلك الكتاب فرد تلك النصيحة ولم يرض رأي المسلمين (قال) فلما رد
موسى النصيحة قال لهم قائل ان الامامة لاتقوم بمشاورة أهل الاحن ولا
باهل المعصية ولا سفك الدم ولا بأهل اطماع فغضب موسى على أهل العلم
واستخفهم (قال) ثم اتى من أتى قبلهم الى الذي أهدى اليه نصيحته جند
من جند الشيطان فأخافوه وأرعبوه ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم
ثم انه أتى الى راشد فما استتاباه من ذنب ولا لزمته عندهم عقوبة الا
ان قالا له بايع فقال لراشد أبايعك على كذا وكذا شروط لله على الائمة
لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها فأبى راشد ان يبايع على ذلك وقبض

كل واحد منهما على غير بيعة فقال جاساء السوء بايعه على الجملة فقال الرجل
لا لكل زمان حكم ولا ابايعه الا على التفسير قال وهم لايعلمون تفسيراً
ولا جملة لو سئلوا عن ذلك لم يهتدوا ثم ان الرجل قال لموسى بعثم الينا من
جنودكم من أخافنا وأرعبنا فقال إنا لم نبعث أولئك قال ثم وقعت رمية في
الدار التي سكنها راشد فقالوا كسرت جرة من صبي يرمي سدرة أو يرمي
طائراً قال فاتهموا بتلك الرمية ابني محمد بن الصلت والصلت بن مالك على غير
سبب فيما بلغنا قال وقد قيل ان غيرهما الذي رمى ولا نبرئهما ولانحقق عليهما
فعظم شأن تلك الرمية فأمر الناس فأحرقوا بعمهما شاذان بن الصلت (قال)
وقد بلغنا عن الثقة وصح معنا انه كان بعض من هو حزب الصلت يقول لموسى
نحن نأتيك بالغلامين فكفوا عنا هذه البعوث ولم يلتفت موسى الى ذلك
قال وقد بلغنا ان عزان بن تميم كان يقول ياقوم نحن نأتيكم بهما فلم يلتفتوا الى
ذلك حتى أحرقوا بهم وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط
قال ثم ان موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذي يعيبه وأجاز شهادته على
ثلثمائة نخلة صداقاً لامرأة شهد لها وحكم بشهادتها على غير توبة وهو كان
يعيبه ويطلب عزله قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لا يؤتمن
عليها الا أهل العلم والبصر والامامة وهو اليوم كاتب لراشد وموسى كان
يعيب الصلت بصحبته قال ثم ان موسى قرب شاذان بن الصلت وكان يعيبه
ويعيب أباه فجعل يهاديه يهدى هذا الى هذا ويهدى هذا الى هذا (قال) ثم
ان فهم بن وارث ومصعب بن سليمان خرجا بمن خرج معهما من أخلاط
الناس أهل الرستاق وغيرهم حتى نزلوا بالروضة موضع نحو فرسخين من
نزوى أو يزيد بقليل وراشد بنزوى وقد كان وجه اليهم قواداً وليس فيهم

فقيه ولا أمين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحرب فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة ثم سايروهم حتى نزلوا جميعاً الروضة فنشبت الحروب فيما بينهم بعد أسباب يأتي ذكرها وقتل من قتل وأسر فهم وناس من أصحابه وقتل نصر بن منهال شيخ كبير ضعيف وكان قد سار مع فهم وذكروا انه قتل وهو نائم وعقرت الجمال وقيل ان جملة المعقور ستة عشر جملا وفرساً ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم في ما ذكر لنا قال وليس هذا من سيرة المسلمين في أهل القبلة قال ورفع لنا الثقة ان الرجل من أصحاب فهم كان يتلجأ فتوضع عليه السيوف وكان الرجل يأتي مستسلماً فيدفع اليهم سيفه فيأخذونه ثم يقتلونه لم يظهر لموسى من ذلك انكار ولا تغيير قال وقد بلغنا ان لحوم الجمال المعقورة كانت تباع في سوق نزوى قريباً من موسى وراشد فلم يستطع المسلمون انكار ذلك قال وقد كانوا يعيبون على الصلت ذكر احداث من سرايا كانت تطرو افي أطراف عمان لايدري كانت أولم تكن ولم يعيبوا على أنفسهم الاحداث الشنيعة وهي قريبة منهم يكادون يعاينونها بأعينهم قال ثم استقام الأمر لراشد واشتد سلطانه بعمان وقد تكون الأحداث من قبل مهرة في طرف عمان فربما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الابل ولا أخذ راشد منهم رجلا على ذلك ولا بعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على الرستاق ومن حولها (قال) وفيما يصح عندنا من الخبر ان رجلا وقف على باب السجن فتناول كتباً الى الحواري بن عبدالله والأشعث بن محمد بن النصر وهما يومئذ من أصحاب راشد ومن حزبه فاطلع بعض جنود راشد فأخذوه فاهتدوه بالكتب الى راشد فلما عرف الكتب الى من هي أمر به فحبس في السجن قال فبلغنا انه ضرب مع ذلك فلبث في السجن ماشاء الله ثم اخرج فدخل من

دخل على راشد ممن أنكر حبسه فقال لهم حبستم الرجل وليس عليه حبس لانه انما حمل الكتب الى أصحابكم فقال انما حبسناه ساعة ثم أخرجناه ولم نبيته في سجنه والله لا يرضى بقليل الظلم ولا كثيره قال وقد بلغنا ان قوماً من أهل سلوت دخلوا على رجل في منزله فكسروا بابه وضربوه بالسيوف فحمل الرجل مضروباً اليه منتصفاً وان يبعث سرية عنده الى الذين ضربوه فلم ينصفه وقال من أجل رجل واحد أبعث الى قوم أنصار فلم يفعل ولم ينصف الرجل من أعوانه قال ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت في داره قال ثم انهم بعثوا قائداً يقال له زائدة بن خطاب فيما ذكر لنا انه معروف باللصوصية والسرقة فبعثوه في نفر من أعوانهم الى حي من الرستاق يقال لهم بنو غافر ولا نعلم لهم حدثاً يستحقون به ان يبعث اليهم سرية فلما دخل واديهم تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهائهم فيما بلغنا فهايجوه وكان بينهم هناك شيء من قتال حتى جرح بعض أصحابه ولم يقتل في تلك الواقعة أحد وفر منهم هو وأصحابه فأتى الخبر الى راشد فجهز اليه سرايا وقواداً جفاة عماة ولم يسيروا بقصد ولم يهتدوا لرشد فذكر لنا انهم أكلوا من ثمرة نخلهم وأكلوا من سوقة كانت لهم في أرضهم ودخلوا بيوتهم وكسروا أقفالهم قال فلم ينكر موسى ذلك ولم يغير قال وعمر في سجن راشد ناس من بني غافر وأناس ممن كان شهد وقعة الروضة في القيود والهوان وكان أبو خالد بن سليمان جريحاً مريضاً فيما ذكر لنا نازلا في بعض دور نزوى فأمر به راشد فقيد في منزله كبعض العبيد وما يعرف المسلمون هذا القيد قال ولا نعلم ان أحداً من سلطان العدل والجور سبق راشداً الى هذا الفعل يقيد رجلا في بيته وهو مريض قال وان ناساً من كليب اليحمد كتبوا الى شاذان يسألونه الخروج

على راشد فكتب اليهم شاذان فيما ذكر لنا العدل يقول لهم في كتابه أما
أنا فرجل من المسلمين لاأنفرد بالأمر دونهم ولا أريد ان أكون فى هذا
الامر رأساً فان قام المسلمون فأنا معهم ونحو هذا من القول فيما رفع الينا
الثقة من المسلمين فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد وأبو جليل وأبو النظر
ابن أبي جليل وأبو النظر بن راشد في ناس فهجموا عليه ليلا فأخذوه وخرجوا
به فاجتمع من اجتمع معهم من اليحمد ولاندري ما أرادوا فى اجتماعهم
ودعوتهم ماهي فلما بلغ راشد اجتماعهم بعث اليهم من قبله قواداً جفاة لاعلم لهم
بحرب المسلمين ولا بصر لهم بحجة على عدوهم فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها
عيني وأقبل شاذان بمن معه من وادي عمق متجرداً يريد فيما قيل لنا قرية يقال
لها سوني قريباً من عيني فلما كان بين القريتين وثب عليه أصحاب راشد
بلا حجة ولا مناظرة وتداعو بدعوة الجفا وقال شأنكم خذوهم ورأس شاذان
خذوه فيما رفع الينا وابتدرهم سرعان الناس فاقتتلوا فيما بينهم وقتل من قتل
من أصحاب راشد وفر عامتهم وسار شاذان حتى دخل الباطنة ثم رجع الى
الرستاق ودخل وادي عمق وتراجع أصحاب راشد واجتمعوا وجاء عبيد الله
ابن سعيد بمن أجابه من أخلاط الناس ثم ساروا حتى لقوا شاذان وأصحابه
في موضع يقال له الطباقة من أسفل وادي عمق فاقتتلوا وقتل من قتل وانهزم
شاذان بن الصلت وأصحابه فلم يظفروا بشاذان وجعلوا يلقطون الناس البريء
وغير البريء فأسروهم ودفعوهم الى سجن نزوى (قال) ولقد حدثنا الحكم
ابن أبي سليمان وهو ثقة مأمون انه قال لموسى كم من مظلوم في هذا الحبس
قال وحدثنا بعض من يتولى راشدا وموسى ان رجلا من الاسارى ضعف
عن المشي فسحبوه سحباً حتى مات فى مسجبه وقد حدثنا الرجل انه أخبر

موسى بهذا فما ظهر منه انكار ولا تغيير قال ولوأن مشركا محاربا سحب على
وجهه حتى مات في مسجبه لكان منكراً عظيما لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل المثلة فيما بلغنا وهذا من المثلة (قال) ثم ان شاذان
هرب وبعثوا قواداً من قبلهم الى الرستاق منهم أبو الجلندي بن معران معروف
بالطلس والسفه وانما كان من جنود الشيطان ومنهم محمد بن أبي فضيل
معروف بسفك الدماء من الحرام ومنهم عبيد الله بن سعيد وأخلاط الاعراب
الجفاة فساروا حتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا فقطعوا الزراعة فيما ذكر لنا
ولقد بلغنا ان أبا الجنود كابر امرأة على شيء من حليها واستفاض هذا الخبر
قال ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد بعمان من غير صلاح ولا وقار ولا
عفاف وانه لو شهد شهادة مع موسى ما قبل شهادته فيما عرف موسى منه
ثم سار عبيد الله بن سعيد الى صحار فعمل فيها أعمالا قبيحة فيما ذكر لنا من
استرهاب الناس وأخذ أموالا فيما رفع الينا وأذعن له والي صحار وسلم له
فيما بلغنا قال ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر انه أرسل الى شيخ ضعيف
يقال له عبد الرحمن بن الوليد وهو أمين للوالي على بعض صناعه فأرسل اليه
عبد الله جنداً من جنوده ليجروه اليه بغير حق فاستجار بالوالي فيما ذكر
لنا فلم يجره وقال الوالي أنا كفيل به فلم يقبلوا وجروه اليه كرها ليسأله
تأخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ثم هدد عبيد الله وأوعده
فيما بلغنا حيث لم يشفعه قال وقد بلغنا ان والي صحار كان يرفع اليه الخصماء
وهو غير فقيه ولا بصير بحكم قال وما فعل ذلك والي صحار الا تعظيما لأمر
الدنيا ومهابة للسلطان قال وبلغنا ان عبد الله خطب الى رجل كثير المال
ضعيف القوى ابنته فأبى ان يزوجه فأغرى سفهاء من الناس بماله فزوجه

الرجل تقية ومخافة مما يرى فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله أوعلى
جملته قال ولقد بلغنا ان الرجل احتاج الى قفيزين من تمر فما نالهما من ماله وله
مال كثير حتى اشتراهما شراء قال ولقد بلغنا ان والى نخل أراد ان يدخل في شيء
من انصافه وكتب اليه راشد فيما ذكر لنا بعض أصحاب والى نخل ان هذا
قصور منك الى الدولة قال وقد ذكر لنا عن ابن موسى انه يكتب الى تجار
صحار يسألهم القرض ويسألهم ان يتجروا له ولم يكن من قبل يسألهم هذا
ولكن تقوى عليهم بسبب السلطان ثم خرج ابن موسى الى صحار فحكى عنه
من أخذ أموال الناس أشنع مما كان يروى على شاذان في أيام أبيه قال فان
كان شاذان من عيوب الصلت فابن موسى من عيوب راشد فان قالوا لم
يصح قيل لهم كذلك الحكايات عن أصحاب صلت لم تصح قال وقد صارت
صحار مأكلة لفساق السلطان لان فيها تجاراً وأهل ذمة ضعفاء (قال)
وسجن سليمان بن أبي حذيفة رجلا ضعيفاً بغير حق حتى اطلع على ذلك
راشد فأخرجه ولم ينكر على سليمان ما فعل ثم نصحهم من نصحهم في أمر
شاذان وقال اوفدوا اليه وفداً من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء
ويسألونه ما يطلب فردوا النصيحة وجعلوها غشاً وتعجبوا من الحق وجهلوا
سيرة المسلمين قال ثم سارت العصبية وجعلوا يولون ولاة ما اختاروهم لله
وانما ولوهم رضى وتقية ومصانعة قال ورأى موسى رجلا ضعيفاً ليس هو
بامام من أئمة الدين ولا يخاف على دولة رآه جالساً خارجاً من المسجد يوم الجمعة قبل
الصلاة ثم أبصره يصلي بعد ما انقضت صلاتهم فاتهمه انه لا يرى الصلاة معهم
ففسقه ودعا عليه وشهر به وأغرى به السفهاء فساروا الى منزله قريباً من
فرسخ فشدوا يديه وراء ظهره وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ثم جاؤا به كأنه

سافك دم أو قاطع طريق حتى أدخلوه السجن فحدثنا عدل ثقة من المسلمين
انه كان قاعداً في المسجد وقد جاؤا به فقال انه كان يسمع شيئاً ليس يشبه
الضرب ولكن يشبه الدوس من شدة الضرب فلما أدخلوه السجن قال
واقتلاه فيما بلغنا فلبث في سجنه مريضاً شديداً فيما بلغنا وقال لهم رجل
ارفقوا به فشدوا يديه وراء ظهره وأتوا به السجن قال ثم لم ينكروا على من
ضربه ولا منعوه عنه قال وأمر راشد ولاة القرى ان لا يدعوا الناس يشترون
من طعام أهل القرى وهو وولاته يشترونه لأنفسهم قال وهذا تحليل لما
حرم الله وقد أحل الله البيع وحرم الربا (قال) وبلغنا ان تاجرا خرج الى
قرية يقال لها ايبل فاشترى منها براً على حساب مكوك وثلث الاربع
السدس بدرهم فأخذوه الى ذلك البلد فقطره وقيده حتى رد بضاعته التي
اشتراها ثم ان الوالي رجع فاشترى ذلك الحب على حساب مكوك وثلث
زيادة على ما كان اشتراه التاجر فأضر بالبائع وأضر بالمشتري ثم ان التاجر
أتى راشداً فشكى اليه فكان انصافه له ان طرحه في السجن ثم أخرج من
السجن ثم أتى الى موسى فشكى اليه من الوالي فطلب اليه الانصاف فقال نعم
ننصف فلم يرفع له رأساً ولم يكن منه شيء الا ان موسى تكلم فقال ان
الامام قد ترك ذلك الأمر الذي كان يأمر به فلم يكن منهم انصاف ولا
توبة الا هذا قال ثم هم فيما بينهم يتهامزون ويتطاعنون يسمون إمامهم حماراً
جلبياً وتيساً عشقياً ويسمون قاضيهم أبا السطور تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى
اخواناً علانية أعداء سريرة الا انهم قد اجتمعوا على انهم قد قهروا المسلمين
وأخافوهم وأخافوا عزان بن تميم وأخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه
وهم يعرفون فضله وقد كان موسى احتاج الى رأيه وحبسوا محمد بن عمر بن

أخنس بلا ذنب ولا حدث منه الا سوء الظن فيه وهو معروف فضله مع
المسلمين ثم بعد ذلك أخافوه وبعثوا اليه الخيل تخاف في منزله بلا ذنب
ولا حدث حتى ضاقت عليه الارض والقى بنفسه اليهم فلم يجدوا له ذنباً
فحبسوه في عسكرهم ولم يأذنوا له بالانصراف الى منزله حتى أخذوا عليه
كفيلا وما ذلك منهم بعدل قال وهذا من عجائبهم في تسعة عشر شهراً منذ
ملكوا ولديهم المزيد ثم وصف راشداً بأنه لا يعقل ولا يبصر حكماً وانه
يحسب الخطأ صواباً ووصف موسى بأنه يطعن على المسلمين ويقول ماهم وأي
علم هاهنا فان شربة النبيذ والاعراب لآمن عندي من علماء هذا الزمان
قال وهو في ذلك لا يستغنى عنهم وجهله وقلة علمه ظاهر بين قال ومن ذلك
انه لم يحسن إقامة الجمعة فان المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة
وموسى في بيته أو حيث يشاء الله حتى يخلو وقت طويل ثم يأتي فيخطب
بالناس ويصلي ركعتين ومن السنة في الجمعة ان الخطبة متصلة بالأذان
والأذان متصل بالاقامة والاقامة متصلة بالصلاة لا فرق بينهن قال ومن
قلة علمه انه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر واماهم في بيته أو حيث
شاء الله فانتظروه وليسوا في صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الامام من
بيته الى المسجد مرتين وبيت الامام منفسح عن المسجد بما شاء الله ثم صلى
بالناس ركعتين بلا اعادة خطبة خلافاً للسنة وقد قال الفقهاء لو ان الخطيب
خطب يوم الجمعة ثم اشتغلوا عن الصلاة لأمر عناهم كان عليهم ان يعيدوا
الخطبة ولو خطبة موجزة اه تلخيص ما اردنا ذكره من كلام أبي المؤثر وهو
كما ترى قدح في سيرة موسى وراشد والمثبتون لامامة راشد يحملون هذه
الامور ونحوها على اسباب تسوغ لراشد صنيعه فيما صنع ويذكرون له

أعذاراً واحتمالات يقبل مثلها في أئمة العدل (وممن) كان يثبت امامة راشد
الفضل بن الحواري وكان قبل الفتنة لا يختلف في علمه وفضله وقد أخذ عن
أبي عبد الله محمد بن محبوب وكان فيما مضى قريناً لعزان بن الصقر حتى قال
فيهما القائل انهما في عمان كالعينين في جبين فمات عزان رحمه الله تعالى قبل
الفتنة وأدركها الفضل فأصاب منها وقتل فيها في وقعة القاع في امامة عزان
ابن تميم وسيأتي ذكرها فكان الفضل يرى ان لموسى ما صنعه من عقد
الامامة لراشد وكان يقول ان موسى عالمهم وانه الحجة عليهم (وفي كتاب)
عن الفضل بن الحواري قال ان الفريق الذي رأى عزل الصلت أو قال انه
اعتزل اثبت إمامة راشد وعقدته الا شيخ نفسه ادعى انه لا يجوز عزل الصلت
ولا تقديم راشد الا بحضرته وعلمه وحتى تعرض عليه الامور وكأنه يلوح
بهذا الكلام الى أبي المؤثر قال وقد بلغنا عن شيخ نفسه انه قال مرة ان
كان الصلت حل عزله فراشد امام وبلغنا عنه حيناً انه لا يقبل ذلك حتى يصح
ذلك معه وهو كان غائباً عن ذلك الا ان فريقاً ممن ينتحل العلم والبصر في
الدين كانوا معاً على الصلت مع من عزله يحثونه ويأمرونه فلما عزلوه رجعوا
والدنيا امام العامة الا من شاء الله (وكتب) الفضل بن الحوارى الى راشد
بن النظر بلغنا انهم يحتجون عليك ان الامامة لم يجتمع عليها وما لهم عليك بذلك
حجة ولا على من معك لان الامامة ليست مشتركة لجميع المسلمين انما هي
لمن حضر منهم العقد ولم يخرج عنها الا غائب عنها من المسلمين أو مضادها
ولأهلها معاند مخطئ لأهلها يدين بامامة الأول يعني الصلت قال وأما الغائب
فلم يكن للمسلمين ان ينتظروه ولو كانت لا تعقد حتى يتوافا اليها جميع
المسلمين كان جميع الائمة ومن قد مضى قد أخطأ وهذه دعوى باطلة لأن

التقديم والعقد انما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم في الاسلام واعلام
المسلمين وقد قدمها امام المسلمين في زمانه وايامه موسى بن موسى ومن معه
ولو ان أحداً خالفه ممن حضر كان تقديمه أولى لأنه المقدم على الجميع وعلى
ذلك مضى من مضى من المسلمين ومن انكر هذا وادعاه لنفسه أو لغيره
فقد ابطل وأما المضاد المعاند لها ولأهلها فلا شرك له مع المسلمين فيما ينكره
عليهم ويخطئهم فيه ويبطل إمامتهم ويثبت الامامة لغيرهم ولو رد الأمر اليه
ما رضي لها وكيف يكون شريكا في الامامة من يزعم انها ضلال وكفر ولا
يحل له أن يدخل فيها فيما يدين به وليس للمسلمين ولا عليهم أن يشركوا
في امامتهم من يزعم انها امامة ضلال فمن احتج بهذا فقد ابطل ولا حجة له
على المسلمين فكلا هذين الفريقين لا حجة له على المسلمين وليس كما ادعا
واحتج وأوجب لنفسه على المسلمين ما ليس له وأقامها غير مقامها اذ كان لا
يحق اذا غاب عن أمرهم زعم ان له عليهم ان لا يقيموا اماماً لهم اذا غاب
عن امورهم وان ينقضوا عقد امامتهم ويتوبوا اليه حتى يكون هو الذي يثبت
الامامة الزائلة ثم يسأل صاحبها الانخلاع منها ويردها اليه هو ويردها الى
الذي عقد له المسلمون فقد ادعى لنفسه على المسلمين ما ليس له وأقامها في
غير مقامها اذا كان لا يجوز لأحد من المسلمين القيام بحق الله ودعا اماما الى
طاعة الله فأدبر وتولى فقام هو ومن معه حين أزالوه فأقاموا اماماً غيره وان
ذلك ليس لهم اذا غاب ذلك عنهم وغاب هو عن ذلك حتى ينظر المسلمون
ما دخلوا فيه وأثبتوه من الحكم والا ردوا الامر الى من كان عقده ونقضوا
أمرهم له حتى يتولاه هو لقد ذهب هذا بنفسه مذهباً بعيداً ولقد أعلى
نفسه مرتقاً شامخاً لم يدعه لنفسه أحد من المسلمين فيما علمنا وسمعنا فطمع

ذلك انه دعى الى خلاف الحق لأنه لم يدعو الى ان يطلب الى الأول الانخلاع
الا وهو يثبت له الامامة عليه وعلى المسلمين واذا ثبت لم يجز للأول الانخلاع
عنها لان الله تبارك وتعالى لم يجعل لعباده الخيرة عليه وعليهم ما وجب من
حقه وكذلك قال الله «ويختار ما كان لهم الخيرة» قال الله اجلالا لنفسه
سبحان الله عما يصفون فحكمه على العوام بالامامة ما قال الله ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ولم يجعل لهم الخيرة
والاستثناء لهم فكيف يزعم هؤلاء انهم يجوز لهم ان يأمروا اماماً قد اشترى
لله نفسه بيعة باع نفسه بها من الله ان يخلعها من عنقه وأجازوا له ذلك وما
ذلك جائز للأئمة الا اذا شاءت بعد الشرى خرجت منه واختلعت ولا ذلك
جائز لأحد ان يسأل ذلك صلتاً ولا غيره الا بحقه وحله منه بما تزول به
الامامة ومن أين يجوز لهم أن يأمروا اماماً يزعمون انه انتزع امامة
امام عدل وحاربه حتى وقعت القتلى ظالماً له عندهم ولمن قد قتل وسفك دمه
ان يردها اليه ان هذا لهو اللعب بالدين والاختلاط (وقال الأزهر) ابن
محمد بن جعفر وأما أبو المؤثر فليس أدري ما كان بينه وبين هؤلاء الا اني
أعرف يقينا ان أبا المؤثر كان كاتب أبا علي وينكر مناكر كانت بصحار
ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف اليه ويلقي والدي في تلك
الأسباب وقال لوالدي وأنا أسمعه قال في أبي علي انه أراد ان يكون بفرق
ولو شهرين حتى يتفق الامر في الصلت بن مالك فاعتزل برأيهم وقال
أبو المؤثر وأنا أحفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة
واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا موسى وحده قال فانظر

كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدي ولترسل اليه محمد بن
المنذر فاستضعفه فقال له اسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعاً للعقد فهذا
الذي أحفظه وأستيقن عليه منه ثم كان من بعد ذلك مخالطا الراشد ماشاء الله ثم
وقع سبب لعله عتب فيه على أبي على وجرت الاعتاب بينهم (وقال الفضل)
ابن الحواري وأما شيخ نفسه فبلغنا انه احتج ان تلك لم تكن عقدة صحيحة
اذا غاب عنها هو وأمثاله حتى يقيموا اماما ويحضروه البينات على عيوبه التى
استحق بها العزل وانه اعتزل وقد أخبرنا عنه بعض أصحابه الذين كانوا من
خاصته انه بريء من الصلت ثم تولاه ثم بريء منه ثم تولاه كذلك أهل
التخليط في أمورهم مع انه يدعو الى ذلك ليقدم اماما يعوض عليه الذنب
ويحضر البينات وليس هو موضعاً لذلك ولا ذلك على من قام بأمر الدين من
المسلمين قال وقد بلغنا عن أحد هو أصدق منه عندنا انه طالب اليه ان يكلف
راشداً يتخذ ابنه كاتبا ومكنه (قال الفضل) وأما الذين خرجوا على راشد
بعد تقديمهم له وعقدهم الامامة واعطائهم عهدهم وبيعتهم غير مقهورين ولا
مكرهين فأمرهم أمر بين واضح لايذهب على عقل ثم شبه ذلك بخروج
طلحة والزبير ومن معهم على عليّ حذو النعل بالنعل قال فخطأهم المسلمون
وظلموهم قال وهو لا يشك فيهم ماهذا اللعب بالدين وطلب الدنيا والغضب لها اه
تلخيص ماأردنا ذكره من كتاب الفضل بن الحواري وغيره والله المستعان

(ذكر وقعة الروضة) وهو موضع بقرب تنوف من جهة الغرب
بين نزوى والجبل الاخضر وذلك ان جماعة من اليحمد أرادوا عزل راشد
ابن النظر وكان من وجوههم فهم بن وارث الكلبي من كلب اليحمد
ومصعب وأبو خالد ابنا سليمان الكلبيان وخالد بن سعوة الخروصي وسليمان

ابن اليماني وشاذان بن الصلت ومحمد مرجعة وغيرهم من وجوه اليحمد
فاجتمعوا بالرستاق وكاتبوا مسلما واحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين وسألوهما
ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من بني عمران ومن كان على رأيهم من ولد
مالك بن فهم فكاتبا نصر بن المنهال العتكي الهجاري من ولد عمران واستجاشا
سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من ولد مالك بن فهم فسألوه المعونة
وكان سليمان شيخا مطاعا في قومه بالباطنة وكان يسكن نجز من الباطنة وله
فيها مال ومساكن وكان نصر بن منهال رئيساً تقدمه العتيك في الباطنة وتطيعه
فاستحضرا اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه من اليحمد
على عزل راشد بن النظر فأجابهما الى ذلك وأنجز لهما ماستدعياه منهما من
معونة وخرج نصر بن منهال فبايع العتيك في الباطنة وخرج معه سليمان بن
عبد الملك بن بلال السليمي فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراهيد
وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم وساروا جميعاً بمن معهما الى شاذان بن
الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد والرستاق فأكدوا البيعة لهم
وخرجوا جميعاً الى نزوى فأخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر
وكان الخبر قد اتصل به فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف
وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش خيلا ورجلا وكان من قواده على
السرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفجي والحواري بن عبد الله الحداني
من أهل سلوت والحواري بن محمد الداهني فكبسهم ليلا وهم نزول بالروضة
من تنوف وهم لايشعرون فوقعت بينهم وقعة شديدة (وقال) أبو المؤثر كان
راشد بنزوى فوجه اليهم قواداً ليس فيهم فقيه ولا أمين على حجة ولا بصير
بسير المسلمين في الحروب فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة ثم سايروهم حتى

نزلوا جميعاً الروضة جند راشد وجند فهم وهم قد أمن بعضهم بعضاً فلما
نزلوا الروضة ليلا بات الفريقان آمنا بعضهم من بعض ثم ان راشداً بعث
من عنده جنداً وعندهم قواد لافقه لهم ولافهم وفيهم عبدالله بن سعيد قائد
الفتنة ورأس الفتنة والخطية فى عدد من أخلاط الناس منهم متمسك يحسب
ان الطاعة قد لزمته فخرجوا بين مارق وفاسق لايتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون فهجموا عليهم فى بعض الليل ففزع بعضهم من بعض
ووقع بينهم مهايجة للقتال فقتل رجل فيما بلغنا في الليل من جند راشد ثم
تحاجز الفريقان الا انه بقي بقية من الرماة فيما بين العسكرين ودار أصحاب
راشد بفهم وأصحابه شرقا وغربا وأعلا وأسفل فلما أصبحوا لقيهم رجل من
صحار يقال له غيلان بن عمر وقد كان غزا في سرية من قبل والي صحار فلقى
القوم فصار حتى نزل معهم الروضة ولقى منهم فهم بن وارث وغيره من
أصحابه فجعل يكلمهم ويكلمونه ويدعوهم ويدعونه الى السلم وهم يجيبون الى
ذلك والناس متفرقون الى ان شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكرين
بعيد من موضع فهم وغيلان فتواقع الناس بالقتال قال فحدثنا غيلان وكان
صدوقا فيما علمناه انه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى تعب بدنه
وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال فغلبه الناس على أصحاب فهم وتفرقوا
عليه وقتل من قتل في المعركة وفرقهم فأدركوه فأسره وناساً من أصحابه
وقتل نصر بن منهال شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال وقد ذكروا انه
قتل وهو نائم (قال العتبي) وقعت بينهم وقعة شديدة وقتل مقتلة عظيمة
ورجال كثيرة من أهل الورع والعفاف ووقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك
وبنى مالك بن فهم ومن معهم فأما اليحمد فانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا

برؤس الجبال بعد ان قتل منهم جماعة وأسر منهم من أسر وأما العتيك وبنو
مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن منهال العتكى وولداه
المنهال وغسان وأخوه صالح بن المنهال العتكى وقتل من بنى مالك بن فهم
حاضر بن عبدالملك بن بلال السليمي وابن أخيه المختار بن سليمان بن عبدالملك
ابن بلال السليمي في نفر من قومهم وقتل من فراهيد خداش بن محمد الفرهودي
وأخوه جابر بن محمد في جماعة من قومه وأسروا سليمان بن عبد الملك بن
بلال السليمي وأسروا من اليحمد الفهم بن وارث الكابي وخالد بن سعدة
الخروصى وغيرهم فحبسهم راشد بن النظر سنة أو أكثر ثم سئل في شأنهم
موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فأطلقهم وكل ذلك
والصلت حي معتزل فى بيته وانما مات بعد هذه الوقعة ووقعت الفتنة بين
أهل عمان بسبب هذه الوقعة وتعصبت القبائل ولأبي بكر محمد بن الحسن
ابن دريد الازدي في هذه الوقعة قصائد عدة يرثى من قتل بها ويحرض
قومه من الازد على القيام بأمرهم والاخذ بثأرهم الى ان جمعت اليحمد
وبنو مالك والعتيك وسارت الى دار الامامة بنزوى فأسروا راشد بن النظر
بعد ان هزموا أعوانه وفضوا عساكره وعزلوه من الامامة ووقع اختيار
الجميع على عزان بن تميم الخروصى فبايعوا له (وذكر العتبي) في الانساب
قصيدتين من قصائد ابن دريد في هذه الوقعة حرفتهما النسخ فنقلهما كما
وجدناهما فمن ذلك قوله

نبه نابه وخطب جليل * بل رزايا لهن عبء ثقيل
بل عرام مباده بل * دهارس وقعهن وبيل
ان بالبقاع من تنوف محلا * ليس للمكرمات عنه حويل

حال فيه الردى بجيل قداحا * أحرزت حصلها وفات الخليل
لم تدع للعلى أكف المنايا * من به يعتلى ولا يستطيل
يابنى مالك بن فهم قتيلا * لا يباريه في الانام قتيل
أي عز قدموه لرمح * منكم لم يصد وهو دليل
أي طرف سما اليكم بكيد * لم تردوه وهو عنكم كليل
أي جد كافختموه بجد * منكم لم يدعه وهو قليل
كنتم والكثير فيكم قليل * وللعظيم الخطير فيكم ضئيل
كنتم الهامة التى لو زالت * وجه الدهر لم تقل لا أزول
كنتم اهل سطوة ان تصدت * مال وجه الخمام حين تميل
أقليل عزيزكم فتقولوا * اننا فى الوغى نفير قليل
أم ضعاف عن ثاركم فتلذوا * مشرب الذل والمضيف ذليل
أم نساء يبغي لهن بعول * أم ستر المحصنات البعول
ام عبيد لراشد ولموسى * أي هذى الاضياف انتم فقولوا
ليس يسعى لها امرؤ وسدته * معصميها الوهانة العطبول
لا ولا المحسن الظنون بريب الدهر ان سوف ينسى ويدول
يابني مالك عقلتم لساني * كيف يمشى المقيد المعقول
ام سلكتم الى المصاد سبيل * وضحت لى الى المقال سبيل
او تاباتم شكلت عن الجرا * وهل يبلغ المدى المشكول
أين عز نارها هناة فروع * العز بل أين كهفه المأمول
أين وهم اذا استحمش الباس * ليوث تنجاب عنها الغيول
أين عن دعوى سليمة أطواد * المعالى الى فتيانها والكهول

وبنو جهضم هم جبل العز * الذي عز فرعه المستطيل
والجراميز حصننا الركن ومن * وفى الوغا اليه نؤل
والعفاة الذين يستدفع البا * س بهم وهو مقمطر مهيل
وحمام حماتها حين لاتعطف * الا المظفر الخشليل
وفراهيد الذين على الروضة * من خيلهم دماء تسيل
وحماة الزمان من آل دهنان * اذا يبرز البرى والحجول
وعمادي من آل سيد اذا ما * شمرت الحرب والمنايا نزول
وسليما الباسلون اذا * ذوالعدة والنجيدة والبسول
وشريك فتياننا حين لا * ينفع الا المهند المسلول
والمداريك لدخول بني قشمل * ان خفت ان يفوت الدخول
وبنو العم من حديد خصوصاً * وعمادي في كل خطب ثقيل
وبنو ظالم يدي ولساني * وحسامى المهند المصقول
يابنى مالك بن فهم قتيلا * بدهارس غرهن الليول
ان بالروضتين هاماً تراقا * لم يقل من يأوى بهن قتيل
أتضيع الدماء ياقوم فرعاً * لابواء ولا دم محمول
وبطودى والسيف منكم * عدد كابر وعز بجيل
لبني سامة السموعلى الخسف * بما نالكم من الذل نيلوا
لاشمأزت قلوبها ولأضحى * يابني الأهل ربعها المأهول
افترضون ان تساموا الذي * ساماه عن سوم مثلها تنقيل
يا ابن حمحام للعلى شمر الذيل * فلاحين ان تجر الذيول
وصبوح مباكر وغبوق * وشواء ودرمك وتشيل

ليس شأن المؤثر بن معاد * وغناء ومزهر وشمول
انما ثوبه اذا اعتكر الاظلام * ثوب الدجنة المسدول
ومهاد لانمرق فوق كفل * عرشه عنهم النجاد مثول
وندیماه دائر الحد عضب * وامين الغصوص نهد ذليل
واكيلاه نهدة ام أجر * والطريد العشاق الهذول
ذلك الثأر لا الذي وهلته * نومة الصبح فهو رجف مذيل
ياسليمان جرد العزم قدماً * تدرك الوتر منجداً وهونول
يافراهيد أين نجم المساعي * أنتم العدة الحماة النصول
باسليم بن مالك المتنى * قدهدنا السيد العميد القتيل
قد اوصى حلف له يميناً * ليس منها لمقسم تحليل
أتغاضت عنه المنون لاضحى * يهتدى بالرعيل عنه الرعيل
ماتضيع الدماء ماطالبتها * فيهم شهمة وصبر جميل
أي يوم لبأس موسى بن موسى * ذاك يوم لو يعلمون طويل
يوم لاينفع اتصال بقربى * يوم لا العذر عنده مقبول
فلحا الله مانع الروع منا * حيث يصطحب الضليل الضليل

وقال أيضاً يرثى جماعة من قتل بتنوف من قومه وغيرهم من العتيك واليحمد

انما فازت قداح المنايا * يوم حازت خضلها بتنوفا
يوم قالت للردى استقض حتي * يوم يصطف آه آه الشريفا
واحد أفضل من ألف ألف * نخذ الواحد واسف الالوفا
وظن التالد مجداً وعزا * ان عزا ان يصون الطريفا
انما نهضت هضاب المعالى * واكتست أقارهن الكسوفا

يوم يبقى الدهر أرواح قومى * تحت ظل الخافقات الحتوفا
عجباً من حرة الموت اذ لم * ينقمع عنهم مروعاً مخوفا
وبهم كان يريش ويبري * وبهم كان يجيل الصفوفا
فقدهم هد من المجد ركنا * كان عمر الله صعباً منيفاً
فقدهم غادروا ما روضته * هضاب الجود اقعيفا
فقدهم غادر ما سهلته * نفحات العرف حزناً حليفا
فقدهم غادر من بعد لين * خفض عيش الناس فظاً عنيفا
ان بالروضة عصوا دحرته * قطعت فيه السيوف السيوفا
طفقت تجدع فيه رجال * الازد جهلا بالآنف الانوفا
حكم الموت فضم اليه * سادة المحض واللعا اللفيفا
ياله من مستكنف حمام * واجهت فيه الصفوف الصفوفا
سدل النقع عليهم سجوفا * هتكت فيه الروايا السجوفا
فترى الارواح تجتث شوقا * وترى فيه المنايا وقوفا
صار من صوب الدماء ربيعا * صار من كي الضراب مصيفا
ما انجلى حتى اكتست من دجا * بهجة الارض ظلاماً كثيفا
ترك الدهر وشاع المعالى * بعد شيخ الازد نصر قطوفا
ياسويد بن سرات ترقب * ضربة تجتث الصليفا
قد جنت كفاك للنجح يوماً * تترك الصاحي منه نزيفا
وابن منهال سعيد ستسقى * بظباة البيض سما مدوفا
مثل ما امتدت يداه حلاسا * لفتى الشيخين نصلا نحيفا
ان يك أسلاف قومي تولوا * فلقد أنفوا أناساً خلوفا

سنجاري السفح الوتر بالسفح * حتى يدع الضيف لديهم صنوفا
عكف الدمع على كل عين * رأت الطير عليهم عكوفا
لهف ما اما عليهم لحرب * تحذى بالزحوف الزحوفا
لهف ما اما عليهم لعان * عضت الاركان منه الرصيفا
لهف ما اما عليهم اذا ما * ألجأ الخوف المضاف اللهيفا
لهف ما اما عليهم لخطب * تجف الاكباد منه وجيفا
عجباً للارض كيف طوتهم * في الثرى الغامض طيا لطيفا
وهم الهضب الشوامخ عزاً * وهم الابحر سيبا وريفا
أبلغا فهما وان حسمته * حلفات النكل مسببا سيفا
رانه الباب المبير الاعادي * بلده ضغما وطوراً مريفا
وهو قطب الازدانى استدارت * شاء ان يعدل أو ان يجيفا
يا أبا راشد اعلم ان اللبيب * لا يقدم حتى يطيفا
وكذاك الصقر اما تعالى * فهو لا ينحط حتى يحيفا
فوق السهم ولا ترم حتى * تعرف اليرع لكي لا تصيفا
ان يكن يوم تصدى بنحس * فلعل السعد يأتى رديفا
أو يك ينفك لدغ زمان * فعسى هو ان يزف زفيفا
لا تهلان قريب ريح * قد تفا منها النسيم الهيوفا
ليس يوم الروضة جميعاً * ان الايام كرا عطوفا
جرد العزم وشمر ليوم * يترك العار الثقيل خفيفا
أقعود والقلوب تلظى * فانبذ المغفر والبس نصيفا
ليس يمحوا الاشمار بكذب * الضال اذ تدعو اليه العزيفا

(ذكر عزل راشد بن النظر) وذلك بعد ما مضى له في الامامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوماً وسبب عزله تحرك القلوب عليه وكثرة الضغائن بقتلى من قتل بالروضة من وجوه الأزد وتحريض ابن دريد عليه وموافقة موسى ابن موسى لهم في ذلك قال أبو قحطان خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره نخلعه وفسقه وبريء منه ودعا الى حربه من غير مخالفة لراشد منه لم يحدث حدثاً يستحق به معه الخلع في دينه لانه كان يراد إماماً ففعل به مثل ما فعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه قال وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج اليه الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه وأخذ في عزله من غير ان يظهر عليه حدثاً يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما كان يدعو الى عزل الصلت بن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد لانه خرج على الصلت بن مالك ولا نعلم انه خلعه وأما راشد فقد كان يفسقه على ما سمعنا فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن أجابه فى موضع معاضدين لموسى وكان الحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن أجابه في موضع يقال له سندان في أعلى من الموضع الذي كان فيه شاذان ومن معه ناصرين لراشد وكان راشد في موضع الامامة وموسى في فرق سائراً على راشد بعد ان كان والا دوافترق موسى وراشد والحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد من بعد الالفة والاخوة لأنهم كانوا تآلفوا على عزل الامام الصلت بن مالك وبايعوا راشداً وصاروا حرباً وعادوا أعداء فموسى يطلب عزل راشد والحواري والوليد يطلبان نصرته فلو كان أمرهم رشيداً في الأصل لكان الوليد والحواري مصيبين في نصرهما لامامهما ولكان موسى مخطئاً اذ نكث على امامه ولكن أمرهم

في الأصل كان لغير الله فلم يجمع الله شملهم ورد بعضهم على بعض واجتمع موسى وشاذان بعد العداوة نعوذ بالله من الفتن (قال) فسار الحواري والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال شاذان وأصحابه والله يعلم ما أرادوا فالتقوا من قبل ان يصلوا راشداً فهزم الحواري والوليد ومن معهما بعد ان قتل من قتل من أصحابهما وسار شاذان وأصحابه فأخذوا راشداً موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن معه الى العسكر وقد اجتمعوا من غير توبة وقدموا عزان بن تميم إماماً والله أعلم بأمورهم (وقال أبو المؤثر) أقاموا ما شاء الله على غلطهم وخطاياهم ثم رجعوا على امامهم فلم يقيموا عليه حجة ولا سموا له بحدث مكفر في دينهم فسقطت الدماء دون عزله ثم قدموا إماماً كان مفارقاً لهم مضللا لهم فبايعوه ودخلوا في طاعته وخطبت خطباؤهم وجعلوا ولاته ولاة لهذا الامام كما كانوا ولاة الأول ولاة للأوسط المخطيء الا ان هذا الثالث كان فيما ذكر لنا يستتيب الولاة في السريرة ويثبتهم على أمكنتهم ولم يكن هذا من سيرة المسلمين في الأئمة المحدثين بل كانوا يستتيبون الناس من ولايتهم علانية غير سريرة فرضي هذا الثالث بخلاف ما كان عليه السلف ثم رجعوا عليه ونقضوا (وقال أبو الحسن) البسياني فان كانوا بعزلهم صلتاً محقين كما زعموا فقد كفروا العزلهم راشداً فان قالوا انه جائز لهم تقديم امام على إمام متى شاؤا بحدث وغير حدث فهذا مما لا يحتمل في الاسلام ولا تصح به الاحكام ولا يقول به أهل الأحلام ولو صح ذلك لكانت إمامة معاوية صواباً على إمامة علي فلما فارق المسلمون من قال بهذا القول علمنا ان من اقتدى بهم مبطل وان كان عقدهم لراشد خطأ وضلالا فقد كفروا بتقديمهم اياه على امامة الصلت لأنهم

ان كانوا قدموا راشداً على الصلت كما زعموا جائز لهم فقد ضلوا بعزلهم اياه وتقديم آخر عليه من غير حجة فهذا ما لا يصح به (وذكر أبو المؤثر) وأبو قحطان ان راشد بن النظر نصب اماماً مرة ثانية ثم عزل وظاهر كلامهما والأحوال تشهد له ان هذا النصب كان بعد ما قتل عزان بن تميم وبعد ما خرج ابن بور من عمان واستعمل عليها عماله (قال أبو المؤثر) بعد ان ذكر ما ذكر قدموا راشداً اماماً ثانية على غلطه وخطئه ثم ضللوه وعزلوه ثم أقاموا الصلت بن القاسم اماماً (وقال أبو قحطان) رجعوا الى راشد من بعد ان كان في السجن خليعاً مقيداً محبوساً أسيراً فعقدوا له الامامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي قال فهذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان ثم خذلوه وتركوه ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها لعباً ولهواً كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه اه المراد من كلامه والله المستعان وبيد الله التوفيق

(باب امامة عزان بن تميم الخروصي) وذلك انه لما وصل موسى بن موسى ومن معه الى نزوى وقد عزل راشد بن النظر أجمع رأيه على امامة عزان بن تميم الخروصي فبايعوا له وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين وبايعه موسى بن موسى بن علي وعمر بن محمد القاضي ومحمد بن موسى بن علي وعزان بن الهزبر وأزهر بن محمد بن سليمان ومات عمر بن محمد القاضي بأزكى في هذه السنة * وخرج عزان بن تميم من نزوى واستخلف عليها شاذان بن الصلت بن مالك ووصل الى أزكى وصلى على عمر بن محمد القاضي ثم رجع الى نزوى ومات عمر بن محمد بن القاسم بعده بأشهر وعزل عزان بن تميم عامة ولاة راشد بن النظر وأثبت موسى بن موسى على القضاء

(قال أبو قحطان) كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم يحمد سيرته حتى قتل قال وقولنا فيه قول المسلمين و (قال أبو الحسن البسياني) قد وجدنا التنازع بين أهل الدار فى امامة عزان بن تميم ولا نجد أحداً على ولايته ولا صحت امامته باجماع عليه لكن وجدناهم مختلفين فيه وفى امامته هل انعقدت بمن حضرها ولم نجد أهل الدار مجتمعين على ولاية العاقدين له ولا صحت صفقته باعلام المسلمين بالاتفاق عليه وكأن عقدته مشكلة قال ووجدنا الاجماع من أهل الدار انه رجل من الرعية ثم دخل في الامر المشكل فهو معنا بالاجماع على الامر المتقدم انه ليس بامام عدل حتى يقع الاجماع انه امام عدل وقدمه المسلمون لان الاجماع حجة (قال أبو الحواري) يقال لهم ما الذي تنقمون على عزان بن تميم فان قالوا لا نعرف كيف كانت امامته ولا يعرف ممن قبلها ولا أخذنا ولايته عن أحد قيل لهم قد اجتمع على امامته عمر بن محمد القاضي وموسى بن موسى ونبهان بن عثمان ونعمان بن عثمان وعنبسة بن كهلان والازهر بن محمد بن سليمان البسياوي ومروان بن زياد وأبو المؤثر الصلت بن خميس وفي هؤلاء من أهل العلم والبصائر من تقوم به الامامة ومن هو عالم بصلاحها وفسادها وثبوتها وبطلانها ومن يستحقها (قال) وفي الاثر ان أهل كل طرف من الارض يؤتمنون على دينهم (قال أبو الحواري) فان قالوا قد اجتمع على امامته من هؤلاء وهؤلاء قيل لهم ان من صحت امامته اذا كان معه العلماء الامناء على ذلك (قال) قال وقعد نبهان بن عثمان له معديا * وخرج عزان بن الهزبر له والياً على الشذى . وخرج الازهر بن محمد بن سليمان والياً له على صحار. قال وقد كان راشد بن النظر قبل ذلك أمر عزان بن الهزبر بولاية الشذى

فأبى ولم يفعل وأشار على من اشار من المسلمين فيها فنهاه عن ذلك قال وكان نبهان بن عثمان خطيباً لعزان بن تميم فان لم يكن نبهان حاضراً للخطبة كان من بعده عبدالله بن محمد بن محبوب يخطب لعزان بن تميم ويدعوله بالامامة وكان الفضل بن الحواري غائباً فيما سمعنا فلما قدم ماسمعنا منه انكاراً لذلك ولا تغييراً لذلك ولا كراهية (قال أبو الحوارى) فان قال أهل الضعف والتمويه ان أبا المؤثر رحمه الله كان يبرأ من عزان بن تميم قيل لهم فان أبا المؤثر كان يتولى عزان بن تميم قبل التقديم وكان يقول لقوم معه في منزله ان اجتمع المسلمون على أمر مالوحالف الرجل بالطلاق ان هذا هوالحق لم يكن حانثا فكونوا معهم واجتمعوا بعدذلك على عزان بن تميم وكان أبو المؤثر معهم على ذلك في ذلك اليوم (قال أبو الحواري) وقد قال أبو المؤثر في السنة التى مات فيها انه واقف عن عزان بن تميم فقال له قائل من قال انه يبرأ من عزان فقد اخطأ قال نعم قال أبو الحواري فان أبى أهل الضعف والعمى الا ما القى اليهم من القول ان أبا المؤثر وأبا جعفر كانا يبرآن من عزان فقولنا فى ذلك ان براءتهما منه ليس فيها دلالة لزوال وجوب الولاية بلا بيان ولا حجة تحق بها البراءة منه بالحجة بلا برهان قال أبو الحواري وأما أبو المؤثر رحمه الله فقد كنا ممن يباطنه ومن خاصته ويراجعنا في عزان ونراجعه وينازعنا فيه وننازعه فما أدركنا منه براءة من عزان ولا سمعنا منه ذلك حتى مات بل كان يقول انه واقف عنه ويخطيء من يروي عنه انه يبرأ منه قال فهذا الذى عرفنا من أبي المؤثر وسمعنا منه في آخر عمره قال فان كان غيرنا علم منه البراءة فقد عرفنا منه الرجوع الى الوقوف وبالله التوفيق (قال) وأما أبو جعفر فقد أخبرنا علي بن محمد بن علي ان رجلا من أهل بسيا قال انه معه ثقة أخبره ان أبا جعفر كتب اليه ان أبا المؤثر

وابنه قدأحدثا في هذا الدين ماقد حل به دمهما أوقال ذمتهما فذكرنا ذلك لمحمد ابن أبي المؤثر فقال نعم قد كان ذلك وقال لنا محمد بن أبي المؤثر انه كتب الى أبي جعفر لوحل معي منك ماحل معك منا مابت على ذلك ليلة واحدة (قال أبو الحواري) فان كان قول أبي جعفر مقبولا في أبي المؤثر فلا تقبل براءة أبي المؤثر من عزان بن تميم ولا يقتدى بها وان كان قول أبي جعفر لايقبل في أبي المؤثر فالامام أعظم حرمة وأبعد من التهمة فلا تقبل براءة أبي جعفر من عزان بن تميم قال فكيف يحتجون برجلين مختلفين يحل أحدهما دم الآخر قال أبو الحوارى فلما نظر أبو المؤثر قوة الحجة عليه فى الآثار أمسك عن المناظرة في عزان بن تميم وكف عن المراجعة فيه وقال انه لايبرأ منه وانه واقف عنه قال وكان هذا منه في شهر ربيع الآخر فى السنة التي مات فيها ومات في شهر شوال من آخر السنة رحمه الله

(ذكر وقعة أزكى وما جرى فيها) وسبب ذلك ماوقع بين عزان ابن تميم وموسى بن موسى من الوحشة والضغن (قال أبو قحطان) فلبث موسى وعزان مالبثا وهما وليان فى الظاهر وأما السريرة فالله أعلم بها ثم حول عزان القضاء عن موسى لما خافه وجمع موسى فى أزكى فعاجله عزان خوفاً ان يفعل به مثل مافعل بمن كان قبله فأخرج اللصوص من السجن وجيش جيشاً فقتلوا موسى ثم وضعوا على أهل القرية فقتلوا من قتلوا وسلبوا من سلبوا وأحرقوا أنفسا بالنار وهم أحياء وفعلوا مالم يفعله أحد على ماسمعنا من أهل التوحيد وكان ذلك بسبب ضغائن تقدمت قال فآوى عزان المحدثين من أصحابه واتخذهم أعواناً وأنصاراً وأجرى عليهم الانفاق وطرح انفاق من تأخر عن المسير الى أزكى فعاقب من عصاه (وقال)

غيره قتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من محلة الجنور وذلك فى يوم الاحد سنة ثمان وسبعين ومائتين وأرخ بعضهم الوقعة بانها كانت يوم الاحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ومن أجل هذه الاحداث قال أبو المؤثر وأبو قحطان في عزان بن تميم ماقالا وتقدم الكلام عن أبي الحواري في آخر ما كان عليه أمر أبي المؤثر في الوقوف عن عزان وقال أبو قحطان فمن برئ من عزان بن تميم توليناه على ذلك (وقال) أبو المؤثر خاف عزان ان يفعلوا به مثل ما فعلوا بمن كان قبله فأظهر ما كان له مستتراً من تضليلهم ثم جيش اليهم جيشاً وكان فيما بينهم ما لم نحط به علماً الا ان الشاهر الظاهر انه لم يكن من الفريقين مناظرة ولا حجة الا انه فيما ذكر لنا ان أصحاب موسى تراؤا لأصحاب هذا المجهز اليهم والله أعلم كان ذلك برمي أوقتال قال وقد ذكر لنا انه لم يكن ذلك برأي موسى وانما هي نوادر ندرت لم يذكر شيئاً فبادر اليهم أصحاب عزان كما قال الأول

هيجتني وكنت كالمعيل * قال فسفكت الدماء ثم أفضى الى ما يدفع الانكار فأحرق برجل في داره ضعيفاً مبتلى وامرأتين معه ابنته وزوجته فدعا عزان الى الانصاف فطلب اليه ذلك فلم يفعل وقال المحتجون عنه لا تهمة في الحرب فقلنا لهم ان الحرب لو كان في أهل الحرب لم نقل فيه شيئاً فان الحق عليهم ان ينكروا ويغيروا ما أخذه أصحابهم مما لم يأذن الله به وهذه لم تكن أرض حرب لأنهم لم يطردوا والياً ولم يمنعوا زكاة ولم يمتنعوا بحكم ولم يظاهروا عدواً على إمام وانما كان ذلك الرجل مع جماعة فالله أعلم ماأراد بها فقصد الى من لم يكن من أمره في شيء فيما علمنا فعمل فيها الفحشاء فلما كلم عزان في الانصاف من أصحابه أعرض وتولى وألجأ في

فعنتهم محاربة وكان منهم خلاف الحق فلا حبس عليهم في ذلك ولا تهمة للقوم
في هذا وانما هي دية الأنفس وغرم ما أتلفت النار في بيت مال المسلمين
وقد قال قائل منهم الا ان يصح على فاعل منهم بعينه أخذ منه وهو دية عليه
خاصة وقال قائل منهم لا يكون في بيت مال المسلمين وان صح على فاعل
بعينه أخذ منه وهو دية عليه خاصة (قال أبو الحواري) وقد جاء في الآثار
ان الفقهاء اذا اختلفوا فالامام ان يأخذ من ذلك ما رآه هو موافقاً للحق
والعدل وهذا ما لايختلف فيه ان شاء الله قال ومن ترك ذلك فقد ردقول
المسلمين (قال أبو الحواري) وجاء عن المسلمين ان أهل البغي اذا فاؤا من
بغيهم وتابوا من ذلك هدرت الوقائع من الزحوف الى الزحوف قال ومن
سيرة المسلمين ان أهل البغي يقاتلون قتالا لاقصاص فيه قال وكان هذا
مما يحتج به عزان بن تميم عليهم فيما بلغنا قال وتعلق عزان بهذه الحجج ودعا
أهل أزكى بالبينة العادلة على من أحدث فقالوا له خذ لنا بتهمتنا فقال لهم
ان أحضرتم البينة العادلة على من أحدث أخذته بحدثه وان لم تصح بينة
عادلة كان غرم تلك الاحداث في بيت مال المسلمين فلم يحضر القوم بينة
عادلة وعرض عليهم الغرم في بيت مال المسلمين فلم يقبلوا فيما سمعنا (قال
أبو الحوارى) فاذا اختلف المسلمون فى الرأى فأخذ الامام برأي من شاء
ويرى انه أقرب الى الحق كان أوسع له ذلك قال وبلغنا عن أبي عبدالله رحمه
الله انه قال اذا اختلف الناس فى الرأي رجعوا الى رأي الامام قال فان
قالوا ان عزان بن تميم قد دعا الى الانصاف ولم يعلم انه انصف فيقال
لهم ان الامام مأمون على أحكامه حتى يعلم انه لم يعط حقا صح معه وانه
اتبع هواه فى منع الحق قال وقد بلغنا عن موسى بن علي رحمه الله ان

ذلك الى بيت المال ويدعى ان رووا له عن محمد بن محبوب رحمه الله في كتابه
الى أهل المغرب ان من أحدث حدثاً فهو مأخوذ به الا ان يكون الامام
أمر به وهو يرى انه الحق فذلك في بيت المال (قال أبي المؤثر) والذي كان
يلزم عزان ان يحبس المتهمين لان الذين أصيبوا لم يكونوا من المحاربين قال
ومن لحقته التهمة استحلفوا بالايمان الغليظة ما أمروا ولا فعلوا ولا حرضوا
قال فلم يفعل عزان شيئاً من ذلك قال ويقال للذين زعموا ان الحرب لا تهمة
فيها أرأيتم لو ان قوماً خرجوا على الامام فبعث الامام اليهم جيشاً فقاتلوهم
فلما هزموهم أقبلوا على من حولهم من غير أهل الحرب ولم يدخلوا في محاربة
المسلمين فحرقوا منازلهم وقتلوهم في موضعهم لكان على الامام ان يأخذ
المتهمين منهم كأخذه غيرهم فان قالوا لا فقد جاروا في قولهم وان قالوا نعم فهو
الحق وليس على أهل السلم اعتداء ولا يؤخذون بذنب غيرهم وقد قال
المسلمون لا نأخذ بريئاً بسقيم ولا نطلب الى أهل طاعتنا ذنب من عصانا
(قال) وأصحاب عزان أخذوا البريء بالسقيم واعتدوا على من لم يعصهم
(وقال أبو الحواري) فان قال ان الذي ينقم على عزان بن تميم احداثه التي
كانت بأزكى من حرق المنازل والناس ولم يعط الحق من عسكره ولم
يوصل أهل الحقوق الى حقوقهم ولم يأخذ لهم سهمهم وقد طلبوا اليه ذلك ولم
يفعل وأبى وكره ذلك (قيل لهم) ان تلك الاحداث التي بأزكى قد علمناها
وهي باطل ونبرأ ممن فعلها وأتاها ورضي بها وأعان عليها وأمر بها اذا لم تعلم
توبته مما يجب عليه فيها وقد كان عزان بن تميم يدعو الى الانصاف واقامة
الحق على من فعل ذلك ويشير على المسلمين ويجمعهم ويعرف آراءهم وكان
ممن أشار عليه ان الامام اذا بعث سرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رجلا وصل اليه فى طلب حق وكتب له موسى بن علي الى الامام عبد الملك
ابن حميد رحمه الله فخرج الرجل الى الامام ثم رجع الى موسى فقال ياأبا علي
لم ينفذ كتابك أو كما قال له فقال له موسى رحمه الله هو المأمون علينا وعليكم
قال فان قالوا كان عليه ان يجبر أهل الحقوق على أخذ حقوقهم حتى يأخذوا
حقوقهم أو يبرؤا منها قيل لهم فى المأثور عن محمد بن محبوب رحمه الله ان
من كان له حق فدعى الى أخذ حقه فأبى فلاحق له واحتج أبو عبد الله بعبد
الله بن رآيس لما أفسدت دابته حرث القوم أتى عبد الله بن رآيس الى
أصحاب الحرث فعرض عليهم الغرم فأبوا فقال لهم انا قد عرضنا عليكم الحق
فلم تقبلوه وانصرف عنهم عبد الله بن رآيس وخلا عنهم قال ونحن بأئمتنا نقتدي
وبالله نهتدي (وقال) الأزهر بن محمد في الحدث الذى وقع بأزكى ان كان
الامام الذى أرسلهم بعثهم الى المحاربة فحارب القوم من بعد الحجة فما كان من
الذين بعثهم ممن لا يجوز لهم بالمحاربة حرق أو غيره من دم فما دونه في بيت
مال المسلمين وقال في موسى بن موسى ان كان صح عليه بينة عادلة انه كان
مشهوراً انه بايع على الامامة فقد جاء عن الجلندي رحمه الله انه قتل من قامت
عليه بينة انه بايع عليه وان لم يكن صحت عليه بينة في بيعته على الامام وكان
معه ثم برز هو ومن كان معه من أصحابه في القتال فقاتلوا وانهزموا وهرب
هو ودخل منزله أو غيره فقتل فالقاتل بمنزلة قاتل المولى وقد جاء في الأثر
في قاتل المولى ما قد علمتم والله أعلم

(ذكر خروج الفضل بن الحواري ومن معه على عزان بن تميم) وذلك
حين قتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه فاستوحش الناس لذلك
وخاصة النزارية ومن كان موالياً لهم من اليمانية فخرج من أجل ذلك الفضل

ابن الحواري السامي الى ناحية السر وخرج زياد بن مروان السامي أيضاً الى
السر وخرج أبو هدنة من الباطنة فالحق بالفضل بن الحوارى ولحق الحواري
ابن عبد الله السامى بالفضل بن الحواري ولحق الحواري بن عبد الله الحداني
السلوتي بجبال الحدان وجمع بها ناساً كثيراً ثم خرج الفضل بن الحواري
الى توام فاستعان ببني عوف بن عامر فأجابه منهم ناس كثير وكان معه ناس
كثير من السر وبني سامة وكان اجتماعهم بتوام ثم خرج الفضل بمن معه
حتى صاروا بينقل من جبال الحدان فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني
السلوتى وعزموا على محاربة عزان بن تميم فخرجوا بمن معهم يريدون صحار
يوم سادس عشر من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ودخلوا صحار يوم
الثالث والعشرين من هذا الشهر وذلك يوم الجمعة وحضرت صلاة الجمعة
فصلى بالناس زيد بن سليمان وخطب الناس ودعى للحواري بن عبد الله
السلوتى على المنبر وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت وخرجوا عشية الأحد
لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائي ومن معه من أصحاب عزان بن تميم وذلك
ان عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه اليهم جنداً عند الأهيف بن حمحام
الهنائي وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي في جماعة من ولد مالك بن
فهم وفيهم الصلت بن النضر بن المنهال العتكى الهجاري على العتيك وشاذان
ابن الصلت على اليحمد وأمر الجيش كله مناط بالأهيف بن حمحام الهنائى
في جميع قومه من بني هناة وسائر ولد مالك بن فهم فلما بلغ الحواري بن
عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع اليهم وانهم صاروا بالقرب
من صحار وكانوا قد نزلوا مجز خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكراً
ضخما فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع فاقتتلوا قتالا شديداً

وحملت اليحمد والعتيك في الميمنة والقلب وحملت بنو هناة وسائر ولد مالك بن فهم على الميسرة فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدرق والبيض والحلق وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس وانجلى القتام عن قتلى كثيرة وأبلى يومئذ سليمان بن عبد الله بن بلال بلاء حسناً فيمن معه من أهل بيته وحمل فشد على الريان بن محجن السامي وكان من فرسان بني سامة فطعنه في لبته فألقاه عن فرسه ميتاً وانهزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها واسر منهم خلق كثير وقتل منهم في المعركة ستمائة رجل وقتل من اليمانية من أصحابهم خمس وثمانون رجلا وقتل الفضل بن الحواري والحواري بن عبدالله وورد بن أبي الدوانيق ويحيى بن عبد الرحمن السامي ومحمد بن الحسن السامي صاحب الراية الكبيرة وكان فارس الكتيبة وناس كثير من بني سامة من وجوههم وصعصعة بن عوف العوفي وموسى بن عبد الله الواشحي في خلق كثير من بني عمه وسعيد بن المنهال الفجحي فهؤلاء هم الوجوه وأما غيرهم فلا تأتي عليهم التسمية (وقتل) من أصحاب الاهيف بن جحام محمد بن يزيد اليحمدي من أهل تنعم ورجل من العتيك يقال له منبه بن مخلد وجماعة من الآخرين (وقيل) ان الفضل بن الحواري لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزان قال يالهفي على الدنيا ما تزودت منها ولقد جاشت نفسي وكان أول قتيل من الوجوه في المعركة وانفلت محمد ابن القاسم السامي فطار على بعير حتى نزل توام ثم لحقه بشير بن المنذر الى توام وخرجا الى البحرين الى محمد بن بور فكان من أمرهما ما كان فهذه وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام وهي من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لاربع ليال بقين من شوال من

هذه السنة المذكورة وفي هذه الوقعة يقول احمد بن جميل أحد بني حديد من بني مالك بن فهم

يالك بالقاع من صباح * قاع خيام الى البطاح
أنعلت الخيل هام عوف * من بين طاها الى وقاح

يريد عوف بن عامر من ساكني الرمل وتوام وكان الفضل بن الحواري قد استعان بهم في خروجه على عزان بن تميم

وخضنا من منبة دماء * كزاجر اليم ذي الطماح
خيل ابن نصر فتى المعالي * والقوم من مالك الصباح
واليحمد المانعي حماها * ومدركي الوتر بالصفاح
لما أتانا بأن عوفاً * تدعو بجهل الى النطاح
سرنا اليهم بمقربات * في ظل غاب من الرماح
تقدمنا الاسد من هناة * في جحفل شاهري السلاح
فكم كعاب هناك تدعو * بالويل أباها رزاح

في شعر طويل لم نجد منه الا هذا والله أعلم

(ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء في حكم الفضل بن الحواري وامامة الحواري بن عبد الله ومن معهما) قال أبو المؤثر خرج الفضل بن الحواري فجمع حشواً من الناس والأعراب ومن لا خير فيه ثم قدم اماماً ممن كان هو يضلله ويخطئه لانه كان يقول ان كان الصلت وأصحابه محقين فهؤلاء مبطلون وان كان الصلت وأصحابه مبطلين فهؤلاء محقون فألزم راشداً وأصحابه الباطل على كل حال فقال له قائل ان كان الصلت مؤمناً فقد كفروا ببغيهم عليه وان كان كافراً فقد كفروا بوطئهم أثره فقال نعم ثم رجع فقدم اماماً

يكفره ويضلله قال وقد علمتم ياأهل عمان ان الحواري بن عبد الله كان يقاتل فى سبيل راشد ثم سار الفريقان بعضهم الى بعض فسفكوا الدماء فيما بينهم تعسفا بلا حجة ولا بينة فلا الامام أقام الحجة على الخارج ولا الخارج أقام حجة على الامام قال وليس هذا من سيرة المسلمين بل كان من سيرة المسلمين انهم لا يقاتلون احداً من أهل البغي خرج عليهم أو خرجوا عليه الامن بعد الانذار واقامة الحجة وتثبيت الحق والدعاء اليه فلم يفعلوا هؤلاء شيئاً من ذلك قال وقد كان في الحق على عزان ان لا يجيش جيشاً حتى يقدم الاعذار والدعوة البينة والحجة الواضحة المنيرة ويسألهم ماذا ينقمون عليه اغتصابا للامامة أو جوراً في حكم واستئثاراً بفيء قال وكانت هذه الحجة على طلحة والزبير فيما ذكر لنا قال فلم يفعل عزان شيئاً من ذلك (وقال) أبو قحطان فلما قتل موسى بن موسى غضب الفضل بن الحواري والحواري بن عبدالله وسارا على عزان خرج الحوارى بن عبد الله غضباً لقتل موسى بن موسى من بعد ان كان الحواري وموسى كل منهما قد فارق صاحبه لان موسى يدعو الى عزل راشد والحواري يدعو الى نصرته فأي فرقة أشد من هذا فعقد الفضل بن الحواري للحوارى بن عبد الله اماماً بصحار على فتنته وخطئه وعمائه من غير توبة ولا رجوع الى الحق فبعث اليهما عزان بن تميم الجيوش وكان اهيف بن حمحام من قواده وغيره فالتقوا بالقاع وسفكوا الدماء فيما بينهم على غير برهان ولا حجة ولا بيان فقتل الحواري بن عبدالله وقتل الفضل وقتل من قتل معهما وأسر من أسر فتفرق الباقون ولا نعلم رشد أحد الفريقين . هذا كلامهما وفيه كما ترى تحامل على عزان وأصحابه وقد تقدم ما كان لهما في عزان من كلام ولغيرهما تصويب

عزان في امامته وقتال من قاتله (قال أبو الحوارى) والسيرة في عزان بن تميم والحوارى بن عبد الله والفضل بن الحوارى كمثل السيرة في علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قال فان كان عزان بن تميم امامته ثابتة وولايته واجبة فالذين نقموا عليه وقدموا اماماً دونه فهم بغاة محدثون بنقضهم الميثاق واستحلالهم دماء المسلمين بغير الحق قال فمن شك في ضلالتهم وارتاب في أمرهم كمن شك في معاوية بن أبي سفيان ومن معه ويكون الشاك في عزان بن تميم كالشاك فى علي بن أبى طالب من قبل الفتنة قال وان كان عزان بن تميم ليس له امامة ثابتة ولا ولاية واجبة وهو خليع بحدثه فالذين نقموا عليه يكونون محقين على الحق والهدى قائمون بطاعة الله وأمره قال فمن شك فى عدل ما قاموا به وارتاب فى الحق الذي اجتمعوا عليه يكون كالذي شك فى عبد الله بن وهب ومن معه من أصحاب النهروان وحوثرة بن وداع ومن معه من أصحاب النخيلة ويكون من شك فى ضلال عزان بن تميم كالذي شك فى ضلال علي بن أبي طالب من بعد افتتانه قال وقد ضلل المسلمون من شك في ضلالة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وفارقهم المسلمون على شكهم وبرؤا منهم قال وكذلك عزان بن تميم والحوارى بن عبد الله والفضل بن الحوارى لا يسع الشك فيهم جميعاً ولا يسع الوقوف عنهم جميعاً لانهم مستحلون لما قاموا به من الأمر ولا يكونون جميعاً محقين قال فمن شك فيهم جميعاً ووقف عنهم جميعاً فقد خرج عن قول المسلمين ودخل في قول الشكاك الذين فارقهم المسلمون وضللوهم وبرؤا منهم . في كلام طويل أنصف فيه الفريقين وألزم فيه الشكاك في أمرهم الحجة وقد تقدم كلامه في اثبات امامة عزان فمجموع كلاميه يستلزم البراءة

من الخارجين عليه وتضليل من شك في بغيهما عليه وهذا الحكم خاص بمن بلغه علم ذلك وعرف الحكم فيه وفيه قول ان من علم الحدث لا يسعه الشك فيه وان جهل حكمه بل عليه ان يسأل عن حكم ذلك حتى يعرف حكم الله فيه فيحكم فيه بعلم وبصر والله أعلم

(ذكر حروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم) وذلك انه لما قتل من قتل من النزارية وغيرهم بالقاع اشتد الامر على النزارية ومن معهم وخرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر السامیان من بنى سامة بن لوي بن غالب وهم من عشيرة موسى بن موسى الى البحرين وبها محمد بن بور عاملا عليها للمعتضد من ملوك بنى العباس فشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية وسألاه الخروج معهما الى عمان واطمعاه في أمور جليلة فأجابهما الى ذلك وأشار عليهما ان يذهبا الى الخليفة ببغداد ويذكرا له أمرهما وانهما قد ما يريدان نصرته فسار محمد بن القاسم الى بغداد وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن بور فلما قدم محمد ابن القاسم على المعتضد ذكر له الامر واستخرج منه لمحمد بن بور عهداً على عمان ورجع الى البحرين (وأخذ) محمد بن بور في جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار وحصل معهم ناس من الشام من طىء فخرج يريد عمان في خمسة وعشرين الفاً ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائه فارس عليهم الدروع والجواشن وعندهم الامتعة وفى ذلك يقول كاتب محمد بن بور

أمن مبلغ عنا عمان وأهلها * مقالا تنقاه حكيم مجرب
بصير بأسباب التصرف قلبه * يظن لك الظن الذي ليس يكذب
يرى في وجوه القوم ما في قلوبهم * ويعرف ما قالوا وهم عنه غيب
ألا فكلوا ياقوم من طيباتكم * ومن أعذب الماء المبرد فاشربوا

واقضوا لبانات النفوس فانني * أرى نعمة أسبابها تتقضب
كأني باهل الدين قد ندبوا لكم * فوارس لا زالت لدى الرحل تطلب
فوارس من أبناء عدنان كلها * لملك فتى العباس ترضى وتغضب

ثم اتصل الخبر بأهل عمان فاضطربت عمان من كل جانب ووقع الخلف والعصبية بين أهلها فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب واليمانية في حزب وتخاذل الناس عن الامام عزان بن تميم وانتقضت الامور عليه فخاف أهل صحار وماحولها من الباطنة فخرجوا باموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي بولده وحرمه ومن خف معه من قومه فركبوا البحر في بعض السفن حتى قدموا الى هرموز فتحصل بها وأقام هناك الى ان اتخذ بها دارا ومالا وذلك حين بلغه ما وقع بعمان من جند ابن بور وأقام بهرموز واتخذها وطنا الى ان مات ثم ابنه المهدي بن سليمان وكان أميراً عليها الى ان مات فبقية ولده بها وبعضهم انتقل الى عمان (وقدم) محمد بن بور بجنوده وافتتح جلفار ووصل الى توام يوم الاربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين بعد حروب كانت بالرحا واستولى على السر ونواحيها وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم فخرج من نزوى الى سمد الشأن ووصل محمد بن بور الى نزوى وسلمت له نزوى ثم مضى قاصداً الى سمد الشأن فلحق عزان بن تميم فوقع بينهم الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال وذلك يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة وكانت الهزيمة على أهل عمان وقتل عزان بن تميم وبعث محمد بن بور برأس عزان الى المعتضد ببغداد ورجع محمد بن بور الى نزوى وأقام بها (ثم) ان الاهيف بن حمحام الهنائى كاتب مشايخ عمان وقبائلهم

من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عمان ويحثهم على ذلك فأجابوه وأقبلوا اليه فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن بور وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين فبلغ ذلك محمد بن بور فدخل الرعب في قلبه فخرج هاربا فأتبعه الأهيف بعساكره وكان الرأي ان لا يلحقوه بل يسيروا خلفه رويداً رويداً حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه لكن لله ارادة ليقضي أمراً كان مفعولا فساروا مسرعين حتى لحقوه بدما فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثر القتل والجراح في الفريقين وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور وقد ألجأوه على سيف البحر فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامي مدداً لمحمد بن بور فلما كانوا قريباً من العسكرين نزلوا عن رواحلهم وأخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف وأصحابه عند اعياء الناس بعد ما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور فوقعت الهزيمة على أهل عمان وقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم ولم يسلم من أهل عمان الا من تأخر أجله (وقتل) منير بن النير وهو أحد حملة العلم وهو من بني ريام رضي الله عنه وكانت هذه الوقعة بقرب مسجد الجامع من دما من الباطنة وذلك في يوم الاربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين (وقال) في ذلك محمد بن دريد

لا يفوت الموت منحدراً * أبقاه الغاب والغيل
مقرع الاكناف ذو لبد * مبرص الأوصال مجدول
ان دهرا فل حدهم * حده لا بد مفلول

ما بكاهم ان هم قتلوا * صبرهم للقتل تفضيل
انما أخبر الحرب بأن * قد نالهم قوم أراذيل
نالهم من لا يحصله * في كرام القوم تحصيل
أعبد قن تصادرهم * قوم أسود تبابيل
فروا للهرب طرده * داما فيه تمهيل
بشيخ ثالط ودم * أخلصت منه السراويل
قيل والمقدار يحرسه * فنجا والسرج مبلول

فلما انهزم أهل عمان رجع محمد بن بور على نزوى وجعل أعزة أهل عمان أذلة وقطع الأيدي والأرجل والآذان وسمل الأعين وأحل على أهلها النكال والهوان ودفن الأنهار وأحرق الكتب (وكان) فاج الملكى من أزكى نهراً كبيراً يسقي حبوبا وله مائة وعشرون ساعداً فخربته النزار بعد ان ظهر محمد بن بور فكانوا يدفنونه وهو يغلبهم فقالت لهم راعيته عليكم بالصوف والشجر فقال خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه والله أعلم

(باب أحوال عمان بعد حروب بن بور) وذلك ان محمد بن بور أراد الرجوع الى البحرين فجعل على عمان عاملا رجلا يقال له احمد بن هلال (قال المسعودي) وهو ابن اخت الفتال وجعل احمد عمالا على سائر أهل عمان وكانت اقامته ببهلى وجعل على نزوى عاملا يقال له بيحرة ويكني أبا احمد. فقيل له ذات يوم ان أبا الحواري ومن معه من الاصحاب يبرؤن من موسى ابن موسى فأرسل الى أبي الحواري جنديا فوجده الجندى وهو قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبي القسام وهو مسجد الشجبي بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال ان أبا احمد يقول لك سر اليه فقال أبو الحواري

ليس لي به حاجة وأخذ فى القراءة فبقى الجندي متحيراً لايدري كيف يفعل به حتى جاءه رسول بيحرة فقال له لاتحدث في أبي الحواري حدثاً فرجع ولم يحدث في أبي الحواري حدثاً وذلك ببركة القرآن العظيم وقيل ان الجندي قال انما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه في المحراب ولم يزل بيحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه وقهره معروف عندهم أسفل من باب مؤثر قليلا في لجيّة هنالك على الطريق الجائز التي تمر الى فرق يطرحون عليه السماد والجذوع . ووجدت ان الجبابرة تغلبوا على أهل عمان يسومونهم سوء العذاب أربعين سنة وذلك بعد حرب محمد بن بور ولعل هؤلاء الجبابرة كانوا من بني سامة وهم عشيرة موسى بن موسى (ففى تاريخ ابن خلدون) بعد ذكر عمان قال وكانت بها في الاسلام دولة لبنى سامة بن لؤي بن غالب قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم السامى بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الخوارج الى نزوى قاعدة الجبال وأراد بالخوارج المسلمين قال وأقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا شعار السنة أي سنتهم قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا فتنة الى ان تغلب عليهم أبو طاهر القرمطي سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدي وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وملكها أهل نزوى وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت في أيديهم ورياستها للازد منهم قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج يعني المسلمين الى جبالهم

وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بني بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جواداً ممدوحاً قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ومات سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة في الملك قال وفي سنة اثنتين وأربعين ضعف ملك بني مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الخوارج يعنى المسلمين فملكوها وقتلوا بقيتهم قال وانقطع منها رسم الملك وصار في حجار والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك يعني قلهات أى انتقل رسم الملك من قلهات وصار الملك فى حجار قال وحجار في شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل قال وهي في جبال منيعة فلم تحتج الى سور قال وكان ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الازدي من ذرية رياسة قال وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندي (اهـ كلامه) والله أعلم بماذكر وليس لبنى مكرم ذكر بعمان ولانعرف من هم ولكن أهل عمان يذكرون في كتبهم تغلب سلطان الجور عليهم بعد حروب ابن بور وهم مع ذلك ينصبون الائمة ويدفعون العدو والايام دول والحرب سجال.

فيوم علينا ويوم لنا * ويوما نساء ويوما نسر

وفي بعض التواريخ انهم عقدوا الامامة على محمد بن الحسن بنزوى بعد قتل بيحرة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين وذلك بعد حروب ابن بور بسنتين وبعض الاشهر ثم تتابعت الأئمة بعد ذلك والسلطان الجائر يحاربهم ويقاومونه ويغلبهم ويغلبونه حتى فرج الله ورجعت الى المسلمين قوتهم ولله المنة وله الحمد كثيراً (وفي سيرة) محمد بن روح رحمه الله ان القرامطة جاؤوا الى عمان

في امامة عمر بن محمد بن مطرف الحداني وانه اعتزل من بيت الامامة وان القرامطة رجعوا الى البحرين (وفي الأثر) ما يقتضي ان ذهاب دولة القرامطة من عمان في أيام أبي المؤثر وانه أمر بحرق بيوتهم فقال له قائل ان كان القوم مسلمين فلا يجوز حرق بيوتهم وان كانوا مشركين فبيوتهم فيء للمسلمين ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه وقال لا بد للقوم من مخاصم أحرقوها لئلا يرجعوا اليها وهذا يقضي ان ذهاب القرامطة من عمان قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون في تاريخه لان أبا المؤثر كان قد أدرك امامة المهنا وامامة الصلت وعاصر راشداً وموسى من بعدهم وهو يومئذ ممن يؤخذ عنه العلم وكان رجلا قد أخذ في السن وقد مات قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون في ذهاب القرامطة لان المذكور في امامة أبي القاسم سعيد ابن عبد الله ان من العاقدين عليه ولد ولد أبي المؤثر وقد استشهد الامام سعيد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وذلك قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون بكثير من الأعوام اللهم الا ان يقال ان القرامطة رجعوا بعد تحريق بيوتهم في أيام أبي المؤثر ثم ذهبوا بالكلية في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والله أعلم بحقيقة الأمر (والقرامطة) قوم من الشيعة نسبوا الى حماد قرمط ويقال لهم الباطنية لانهم زعموا ان للقرآن ظاهراً وباطناً وان من وصل الى معرفة باطن القرآن انحلت عنه التكاليف كلها وزعموا انه لا فرق بين هذا الواصل وبين من كان في الجنة فابطلوا شرائع الاسلام وكان ذلك أعظم مطلبهم لانهم كانوا من المجوس وذكروا ما كان لهم من دولة وعزة وانها ذهبت بدولة الاسلام فحسدوا المسلمين وعملوا لهم المكائد وأضلوا ضعفاءهم وظهرت لهم دولة وصولة وقوتهم بالبحرين في قرية يقال لها جنابة

وغزوا العراق وعمان والحجاز واقتلعوا الحجر الاسود يريدون ان يجعلوه في بيت لهم بنوه في البحرين زعموا انهم يصرفون العرب الى حجه كما صنع ذلك الحبشي صاحب الفيل باليمن اذ بنى كنيسة ليصرف الناس الى حجها دون الكعبة فجاء رجل من كنانة فتغوط بها فغضب الحبشي وأجمع على هدم الكعبة فرد الله كيده في نحره وكان مسيره وبالا عليه والله أعلم (ثم) ان قائمة من أهل الاحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة وحاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم وفي ذلك يقول ابن مقرب من قصيدة له طويلة

سل القرامط من شظى جماجمهم * فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد ان جل بالبحرين شأنهم * وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها * أرض العراق وتغشى تارة ادما
وحرقوا عبد قيس في منازلها * وصيروا العز من ساداتها حمما
وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا * شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجداً لله نعرفه * بل كلما أدركوه قائما هدما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت * منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا * فلم تجد بكما فينا ولا صمما
وقلدوا الامر منا ماجداً نجدا * يشفي ويكفي اذ ما حادث دهما
ماضي العزيمة ميمون نقيبته * أعلى نزار الى غاياتها هما
وسار تتبعه غر غطارفة * لو زاحمت سد ذي القرنين لانهدما

(باب الائمة المنصوبين في هذه الفترة) وهي وقت تغلب بني سامة على عمان بواسطة سلطان الجور خليفة بغداد (قال) أبو عبد الله محمد بن روح بن عربي من تلك الامة محمد بن الحسن الخروصي النازل فشح من أودية

الرستاق وهو من اليحمد قال بويع على الشراء فيما بلغنا وكان اماماً شارياً ثم
انه اعتزل عن الامامة وبايع أهل عمان من بعده لثمانية أئمة منهم من بويع
على قطع الشرى فيما بلغنا (ومنهم) من بويع على الدفاع (ومن تلك) الائمة
الثمانية الذين بويعوا على الامامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن عنها الصلت
ابن القاسم الخروصي النازل نزوى (ثم) من بعده عزان بن الهزبر المالكى
من كلب اليحمد عقد له في حياة الصلت بن القاسم (ثم عقد) في حياة عزان
ابن الهزبر لعبد الله بن محمد الحداني المعروف بأبي سعيد القرمطي وذلك من
قبل ان يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين الى بدعة القرامطة (ثم عقد) في
حياة أبي سعيد القرمطي قبل ان تعلم بدعته للصلت بن القاسم ثانية ومات
الصلت بن القاسم من غير اعتزال عن الامامة (ثم بويع) من بعده للحسن
ابن سعيد السحتني النازل نزوى أخي بني ثعالة فلبث في الامامة أقل من
شهر على ما سمعنا ثم مات على غير اعتزال عن الامامة (ثم عقد) للحواري
ابن مطرف الحدانى النازل نزوى وبويع على ما بلغنا على المدافعة وكان في
البلد آخذاً على أيدى الفساق من سفهاء أهل عمان أخذاً شديداً وكان
اذا جاء السلطان الى نزوى يجبي من أهلها اعتزل من بيت الامامة الى منزل
نفسه من نزوى فاذا خرج السلطان من نزوى رجع هو الى بيت الامامة
ووضع تاج الامامة على رأسه وقال لمن حوله لا حكم الا لله ولا طاعة لمن
عصى الله وكان قائماً له بالامر عند السلطان قوم من بني سامة فيما احسب
فلم يزل الحواري على ذلك الى ان مات من غير اعتزال عن الامامة وعذر
المدافع عند المسلمين غير عذر الشارى ولا عذر عندنا لأحد الا من عذره
الله (ثم عقد) من بعده لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف وكان على نحو

سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بيت الامامة (ثم جاءت) القرامطة
بعد ذلك وعمر بن محمد فى الحياة ورجعت القرامطة من عمان الى البحرين
وهو حي فلم يرجع الى بيت الامامة (ثم كان) من بعده فترة في سنين
عن عقد الامامة (ثم) عقدوا لمحمد بن يزيد الكندي النازل سمد نزوى
وبايعوه على ما بلغنا على الدفاع واعتل عليهم عند البيعة بانه رجل عليه دين
فلم يبايعهم على الشراء (ثم ان) السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد
من محاصرته للسلطان بعسكرين عسكر بالسر وعسكر بالاعتاك (ثم عقد)
من بعده في حياته للحكم بن الملا البحري النازل بسعال قال ابن روح فلا نعلم
ان اماماً كان من أهل القبلة مثله في الضعفة والوهنة مسلما ولا مجرماً قال
ثم ان الحكم ابن الملا اعتزل عن الأمامة واقام السلطان عسكرا بنزوى الى هذه
الغاية يعني الوقت الذى هو فيه (وقال أبو الحواري) نحن نبرأ من أبي سعيد
القرمطي ونبرأ ممن تولاه ونبرأ ممن وقف عنه ونبرأ ممن شك فيه بعد رجوعه
من السوق الى نزوى قال وأما عقد إمامته فلا نقول فيها شيئاً وأما من بعد
خروجه من نزوى ورجوعه اليها من بعد دخوله في القرامطة فنحن نبرأ
منه من بعد ذلك الى هذا اليوم وممن تولاه وممن وقف عنه وممن شك فيه
قال ولا ينبغي لعاقل ان يناظر فى أبي سعيد ولا في عقد إمامته قال وانما
كان يشبه لعب الصبيان فمن تكلم في ذلك فينبغي ان يعرض عنه ويمقت
ولا يلتفت اليه قال وهذا من كلام السفاهة والحمق والضلالة قال أبو سعيد
هذا القول معناه خاص فيمن علم من أبي سعيد ما يستحق به العداوة وعلم ممن
تولاه انه تولاه على ما لا تسعه ولايته عليه وعلم ممن شك فيه انه شك فيه
بعد ان علم منه ما لا يسعه الشك فيه عليه وقال أبي الحواري ان عثمان بن

محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالي بايعا محمد بن يزيد إماماً وقد كان مع من
خرج على الصلت بن مالك وكان من أصحاب راشد وكان والياً له على سمائل
والعلفة يعرف ذلك الخاصة والعامة (وقال) يزيد بن حماد وأبو عبد الله بن
النعمان ومحمد بن عبد الله انهم اجتمعوا في المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل
وأبو عبد الله بن النعمان ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ومحمد بن خالد بن
يزيد وكتبوا بامامة محمد بن يزيد الى الرستاق وخرج عثمان بن محمد بن وائل
وعلي بن محمد بن علي الى الاعتاك يدعون الى نصرة محمد بن يزيد فيما سمعنا
ولا بي المؤثر وأبى قحطان كلام في هؤلاء الأئمة وفيمن بايعهم (قال
أبو المؤثر) قدموا راشداً يعني ابن النظر إماماً ثانية على غلطه وخطئه ثم
ضلاوه وعزلوه ثم أقام الصلت بن القاسم إماماً ثم قدم عليه حمويه الفاسق ففر
عنه فلم يذب عن الحريم فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت الى موضعه
فأنفذ الأحكام وجبي الصدقات وولى الولاة وصلى الجمعة الى ان رجع حمويه
ثانية ففر الصلت بن القاسم فحاصره فدفع الله شر حمويه فانقلب صاغراً ولم
يدخل الجوف وكان فعل الصلت بن القاسم في هذا أحسن من فعله في المرة
الاولى فلما أحسن في فعله رجعوا عليه فبرؤا منه وخلعوه وكتبوا الى المسلمين
كتاباً قال فالعجب من ذلك انهم رضوا به إماماً في أسوأ فعله اذ فروا خلعوه
وهو محسن اذ دفع الله به شر حمويه عنهم فهذه عجيبة من العجائب قال ثم
عادوا فقدموا الصلت ثانية فالعجب منهم ومن الصلت فان يكونوا مخطئين في
عزله وفي خلعه فقد كان ينبغي ان لا يتخذهم وزراءه ولا يؤمنهم على البيعة
ولا يقربهم في موازرته اذ خلعوه وهو مصيب وهم مخطئون وان يكن الصلت
مخطئاً فالعجب منهم اذ رجعوا اليه وردوه إماماً على خطئه وان قالوا قد تبنا

واستبناه فقد اتخذوا دينهم لهواً ولعباً اذ يظهرون الخطيئة ويبطلون التوبة
وقد عظم خطؤهم على لبسهم الامور بعضها ببعض ولبس الحق بالباطل وكتمانهم
الحق وهم يعلمون فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا الى ربكم يعد الله عليكم
وادخلوا في الباب الذي خرجتم منه وارجعوا الى الأصل الذي تفرقتم عنه
ولدين الله الذي لا عوج فيه وللحق الذي لا باطل معه وللعدل الذى لا يشوبه
الجور وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا بني الاسلام والقوا عنكم الحمية والعصبية
ولا تعازوا بالعشائر وليكن عزكم بالله وبدينه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ودعوا عنكم اللجاج واخضعوا للحق وتواضعوا له وانزلوا للمحدثين حيث
انزلوا أنفسهم واجتمعوا وتكاتبوا وتداعوا الي وطئ آثار أسلافكم قال فاذا
اجتمعتم فبايعوا اماماً من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد وأبعدكم عزماً
وأوفاكم على أمر الله عهداً ثم انصروه بأموالكم وأنفسكم فقد تعلمون انه لم
يبق من الجور شيء امراء ظلمه واجناد غشمه وقطاع الطريق قد صدوا
الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم وفساق القرى قد استطالوا على الناس
يسفكون دماءهم وينصبون أموالهم ويروعونهم في منازلهم قال ثم داهية
هي أعظم وأفحش كفراً قوم يدعون الى تكذيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى القرامطة يدعون الى تحريف تأويل القرآن لم يمكنهم ابقاء التأويل
والتنزيل معاً فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه لأنهم متى
حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه الله قصدوا الى ابطال تنزيله وفي الحق
عليكم ان تدعو لذلك وتتفرغوا لدينكم وأحسابكم لانهم يستحلون فيما بلغنا
قتل الأطفال وسبي الحرم ويضربون الأمثال في ذلك ويقولون اذا قتلت
العقرب فلك ان تقتل أولادها يتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه (رب

لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجراً كفارا) يقصدون الى أهل الجفا ومن يستحل أكل أموال الناس
بغير دين فكيف اذامنوهم الخلود ووعدوهم استباحة القرى فالله الله قبل
ان تنزل بكم العقوبة فليجتمع منكم عشرون رجلا الى هؤلاء القوم فيسألونهم
عما يدعون اليه فان ناظروكم فناظروهم وان طووا عنكم فادعوهم وأجيبوهم
ولا تأمنوا ان يجمعوا عليكم الاعراب واللصوص وقطاع الطريق ثم يبيتوا
على قرية من قراكم فيستبيحونكم ويغلظ جمعهم بالفساق ثم يعسر عليكم دفعهم
فادركوا قبل ان يفوتكم الأمر وتندموا على ما فاتكم وقد أعذرنا اليكم
ونصحنا كم والله شاهد على ما نقول ويقولون (وقال) أبو قحطان رجعوا
الى راشد يعنى ابن النظر بعد ان كان في السجن خليعاً مقيداً محبوساً أسيراً
فعقدوا له إماماً وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي ثم خذلوه
وتركوه ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها
لعباً ولهوا كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة
بيعة أو أقل أو أكثر لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الامامة ولا اتبعوهم
ولا من قدموه في بيعتهم سبيل الاسلاف من المسلمين قال بايعوا راشد بن
النظر بيعتين وبايعوا عزان بن تميم وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين وبايعوا
الحواري بن عبد الله وبايعوا أبا سعيد القرمطي وبايعوا محمد بن الحسن
وبايعوا الحسن بن سعيد وبايعوا الحواري بن مطرف بيعتين وبايعوا عمر بن
محمد بن مطرف وبايعوا محمد بن يزيد وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين وبايعوا
عزان بن الهزبر قال ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا وانما سميناهم قال وعزان
ابن الهزبر كانت بيعته قبل بيعة الحكم بن ملا وغيره قال فأما عزان بن

الهزبر فاسنا ننقم عليه في بيعته أكثر من انه لما ولي الأمر لم يظهر
دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس وكان من أهل دينه وممن يخالفه في
عسكره مجتمعين على غير بيان والحق واحد والمسلمون لم يقبلوا من عمر
ابن عبد العزيز وقد كانت سيرته محمودة معهم الا ان يظهر دين المسلمين ولم
يقبلوا منه غير ذلك والآخر تبع للأول قال واذا جاز لعزان الامساك جاز
لغيره قال وقولنا فيه قول المسلمين (ثم) نعت الناصبين لهم بأنهم ممن غير
أثر الأسلاف واتخذ رأيه وهواه ديناً ويقدمون رجلا ويسمونه بالامامة
ويقصرون الصلاة خلفه ويجبون الجزية والزكاة حتى اذا خرج عليه وعليهم
العدو خذلوه وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الاجناد يحث في
صلاح البلاد والقيام بالخراج وعدد الاموال حتى اذا خرج السلطان
قدموه أو غيره اماماً وخطبوا له الخطب ودعوا له بالامامة وقصروا الصلاة
يعنى الجمعة وجبوا الزكاة قال فهم يخلفون الجائر على الرعية يجبونهم فالسلطان
يجبي حيناً وهم يجبون حيناً فقد اجتمعت جبايتهم وجباية الاجناد في أيام
الحواري بن مطرف قال وما نعرف هذا من آثار الاسلاف وفي آثار أسلافنا
انهم قالوا ولا نجبي جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكاماً ولا نبعث
جباتنا يجبون ارضاً لم نحمها ولم يجر فيها حكمنا ولا نمنع من جبينا من الظلم
والعدوان قال وبهذا ندين ومن خالف المسلمين برئنا منه اه تلخيص ما أردنا
نقله من كلام أبي المؤثر وأبي قحطان وفيه من النقد ما فيه والله أعلم بحال
أولئك الائمة وبحال أولئك العاقدين وكلام أبي الحواري ومحمد بن روح أهون
حالا من قولهما وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله أعلم

*(باب امامة الامام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب رضي الله

عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم)* وهو من ولد محبوب بن
الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي قالوا وسيف بن هبيرة هذا فارس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بايعه المسلمون بعد تلك البلايا والمحن وجمع الله به الشمل
وأراح به العباد وأحيا به البلاد ولم أجد في شيء من السير تاريخا لوقت بيعته
غير ان ظاهر الحال يقضي بأن بيعته كانت في السنة العشرين بعد الثلاثمائة
وذلك اني وجدت ان أهل عمان بقوا في هوان من الجبابرة أربعين سنة
وذلك بعد وقعة بن بور وكانت الوقعة في سنة مايتين وثمانين فتم الاربعون
بدخول العشرين بعد الثلاثمائة وسعيد بن عبد الله ممن أجمع المسلمون على
ولايته وامامته فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدح في سيرته قادح وأول من عقد
له الامامة ابو محمد الحواري بن عثمان ثم أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر
ثم محمد بن زائدة السمائلي (قال) أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ان بيعة
الامام أبي القاسم سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لا على الشراء وكان يثني
عليه في العلم مالا يبلغ الى صفة ذلك (وقال) محمد بن روح كان الامام سعيد بن
عبدالله أعلم الجماعة الذين كانوا معه (قال) أبو سعيد وقد كان معه أبو محمد الحواري
ابن عثمان وعبدالله بن محمد ومحمد بن الحسن ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر في
الدار فضلهم ولا يجهل عدلهم (وقال) أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
رحمه الله لا نعلم في أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبدالله الا
ان يكون الجلندي بن مسعود (وقال) أبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ان
الامام سعيد بن عبدالله أفضل من الامام الجلندي بن مسعود (قال) أبو سعيد
وما أحقه بذلك فانه كان اماما عادلا صحيح الامامة من أهل الاستقامة
عالما في زمانه لعله يفوق في العلم أهل زمانه أو كثيراً منهم ومع ذلك قتل

شهيداً رحمه الله وغفر له ونحوه قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
الا انه وقف في تفضيله على الجلندى (قلت) ولا أعدل بالجلندي اماما في
عمان فانه قد جمع الصفات الثلاث العلم والعدل والشهادة مع ما جمع الله له
من الصفات التى لا تكاد توجد في غيره فرحم الله تلك الاوصال ورضي الله
عنه وعن ائمة المسلمين (قال) أبو سعيد فتظاهرت الامور معنا من أهل الدار
ممن ينتحل نحلة الحق على الاجماع على ولاية الامام سعيد بن عبد الله رحمه
الله وهو ولينا وامامنا ان شاء الله (وكان) من عدله وضبطه للرعية رضي
الله عنه مايحكى انه ركض بقومه على حجرة بنزوى فاستفتحها وفقد أهلها
بعد خروج القوم رزة باب وشكوا اليه فطلبها حتى أتى بها بعينها وردها
اليهم (ويوجد) ان حلقة حديد في رز باب قلعت من معسكر أصحاب
يوسف ابن وجيه فاتهم رجل انه قلعها فحبسه الامام سعيد بن عبدالله وكان
ذلك بنزوى ويوسف بن وجيه هو السلطان الذي حاربه الامام حتى غلب
عليه وظهر الحق على رغم الاعداء وسيأتي ذكره في باب الجبابرة وللامام
اليه كتاب يذكر فيه حسن سيرة المسلمين في محاربته وذكر له فيه أمر
الحلقة التي حبس المتهم بها ويأتي ذكر طرف من الكتاب عند ذكر
يوسف بن وجيه ان شاء الله تعالى (وقيل) ان أبا سعيد رضي الله عنه كان
خزانه على المحبوسين منذ بلغ الحلم وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة وهي
شجرة العنب قيل انه يأكل من تمر النخلة بلا خبز ولا حلاء وله ثلاث نسوة
مؤسرات لا يأكل من مالهن شيئاً وقد أخذنه لاجل علمه واحسب انه
كان يقسم ثمرة النخلة على السنة والخمرة للكسوة فيما قيل هذا هو الزهد لمن
عقله هذا خازن السجانين فماظنك بأمراء الجنود وولاة القرى وقضاة

الاحكام بل ما ظنك بالامام

رضوا من الدنيا بقوت الأكل * وفارقوا الغيد ذوات الكلل
لم تختلبهم بالعيون النجل * ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولاسماع من غناء زجل * صم عن اللهو وقول الهزل
قد ألفوا كل علندي افتل * عالى النليل أرحبيّ عنسل
يغشونه كل نجاد جرول * وكل مطموس الصوى من الفل
في طلب الفضل وفي التفضل * وعز دين الله بالترحل
الى أولي البسطة والتطول

(ونحوهذا) مايحكى عن أبي الحواري انه كان فقيراً يأكل ثمر الاثب زهداً وتعففاً والاثب شجر ينبت على الاودية وعلى جوانب الجبال وهو غير مملوك وربما قبل صدقة بعض اخوانه فيبيعها ويشتري بها حلا للسراج (ونحوه) مايوجد في بعض آثار المسلمين انه بخط يحيى بن أبي زكريا قال أخبرني أبوعبدالله محمد بن عمر بن أبي الأشهب انه كان بقرية منح رجل عفيف له نخلة واحدة وكان يغدو الى خارج البلد يصلى ماشاء الله فاذا أراد ان يعود حمل قفيز سماد فجعله تحتها فاذا حملت فأدركت عد ثمرتها وقسمها على السنة وجعل لكل يوم شيئاً معلوماً يأكله بلا ادام ولا خبز وكان ذلك دأبه ولا يأكل غيرها وكان أبداً صائماً حتى مات قال وبلغني ان النخلة بقيت الى أيام الخليل بن شاذان وان مركز امتها بلغت الجزرة الاولى اثني عشر جذعاً (وقيل) ان بعضهم كان يأكل ورق الاشجار زهداً وتعففاً (ويوجد) ان الامام سعيد رضي الله عنه كان في بعض أسفاره فأخر الظهر الى العصر ونسي ان يجدد النية فى تأخيرها لقصد الجمع وانه كفر عن ذلك التأخير ومن

المعلوم ان الناسي معذور فالتكفير منه رضي الله عنه زهد وورع وهو نظير ما يحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أخر المغرب يوماً الى ان ظهرت ثلاث نجوم فأعتق ثلاثة اعبد ما اشبه الآخر بالأول وما اشبه الليلة بالبارحة (ورأى) رضي الله عنه قوماً كان قد عاقبهم في شئ فرآهم في الشمس وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال في الشمس أمانتي أونحو هذا من كلامه (واستشهد) رضي الله عنه في وقعة بمناقي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ولم أجد ذكر هذه الوقعة في شئ من الكتب وماذكره في كشف الغمة وغيره في سببها فتلك قضية اخرى وقعت بالغشب من الرستاق في إمامة راشد بن الوليد قتل فيها عبد الله بن محمد بن ابى المؤثر وسنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى (فان صح) ما تحريناه في اول امامة أبي القاسم انها كانت فى سنة عشرين وثلاثمائة فان امامته رضي الله عنه تكون ثمان سنين وان لم يصح ذلك فالله اعلم بذلك وبغيره (وقيل) لما قتل الامام سعيد بن عبدالله رحمه الله لم يزل الباقون من شراته على ما هم عليه من قطع الشرى والله اعلم

(باب امامة راشد بن الوليد رضي الله عنه) وكانت بعد امامة سعيد ابن عبد الله ولعدم التواريخ لم اقف مع شدة البحث على وقت العقد عليه ولا على وقت وفاته ولا على ذكر شئ من حروبه ولم اجد ذكر نسبه الا ما وجدت في بعض القراطيس الغير الموثوق بها انه كان كنديا وما كان معولهم على الأنساب بل على التقوى والفضل والعلم والورع وقد اطنب ابو سعيد رضي الله عنه في وصف راشد بن الوليد فقال (كان رحمه الله) لرعيته هينا رفيقاً بآرائهم شفيقاً غضيضاً عن عوراتهم مقيلا لعثراتهم بعيد الغضب عن مسيئهم قريب الرضى عن محسنهم مساوياً فى الحق بين شريفهم

ودنيهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم منزلا لهم منازلهم متفقدا
لامورهم وأحوالهم مشاوراً منهم لمن هو دونه قابلا من مشاورتهم مايأمرونه
به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السرور والمحبوب
ويصبر منهم على الشتم والأذى ويسمع منهم الخنى والقذى قال وكان ظاهر
الايمان عليه شواهد الفضل والاحسان ناهياً عن الشر والبهتان صادق
الفعال واللسان ورعاً عن المحارم مجتنباً عن المآثم عاملا بما علم سائلا عما نزل
به ولزم متواضعاً لمن هو فوقه متعطفاً على من هو دونه كاظما للغيظ بعيد
الغضب سريع الرضى محتملا للأمة حريصاً على اصلاح المسلمين رؤفا رحيما
بالمؤمنين متوشحاً بكريم الاخلاق صبوراً عند مضائق الخناق مستقيما على
الحقيقة قاصداً قصد الطريقة فرحم الله تلك المهجة وتلك الاوصال وتفضل
علينا وعليه بالمن منه والافضال وجمعنا واياه على جزيل ثوابه وكرامته وفعل
ذلك لكل مؤمن ومؤمنة انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم هذا كلام أبي سعيد في نعته والترحم له
وناهيك برجل يثني عليه أبو سعيد هذا الثناء ثم ذكر من سيرته ماسنذكره
ولولا ان أباسعيد ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا عامه كما غاب عنا
علم غيره من الائمة وذلك كله لاهمال التاريخ وقلة الاعتناء به وان للتاريخ فضلا
عظيما لا يقدر قدره (قال) أبو سعيد كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله
على الدفاع قال وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر مع
جماعة معه هم في زمانهم كأمثال المبايعين لسعيد بن عبد الله (ثم ذكر) منهم
أبامسعود النعمان بن عبد الحميد وأبامحمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخة وأبا عثمان
رمشق بن راشد وأبا محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبا المنذر بن أبي بن محمد

ابن روح (قال) وقد كانوا عرفوا من بعضهم لبعض تعاتباً في أمر موسى بن
موسى وراشد بن النظر فلما عزموا على عقد الامامة لراشد بن الوليد تداعوا
الى الاجتماع على سبب يعرفونه في ذلك فاجتمعوا هم وغيرهم الا أبا مسعود
النعمان بن عبد الحميد فانه لم يحضر ذلك قبل العقدة فاجتمعوا في بيت كان
ينزل فيه راشد بن الوليد وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابي المؤثر
فاجتمعوا جميعاً على ان الواقف عن موسى وراشد والمتبري منهما جميعاً في
الولاية وانهما جميعاً مؤتمنان على دينهما في ذلك ولم نعلم من أحد منهم انه بريء
بغير حق أو وقف بغير حق (ثم بايعوا) الامام راشد بن الوليد على طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى سبيل الدفاع وعلى اتباع سبيل أئمة
العدل قبله قسطاً وعدلا قال وعلى هذا بايعه أبو محمد عبد الله بن محمد في المنزل
الذي كان ينزل فيه من نزوى ثم بايعه من بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه
أبو محمد وبايعت الجماعة على نحو من ذلك وقبل منهم البيعة وخرجوا على
الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر أهل
القرى من شرق عمان وغربها من أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة
مستمعون لذلك مطيعون لا يظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير (ثم قام)
أبو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة خطيباً على رأسه بين الجماعة فخطب له
بالامامة وأخبر الناس بأن الجماعة قد بايعت له على الامامه وامر الناس بالبيعة
له فبايعوا له شاهراً ظاهراً (قال) وكان ممن يبايع له ذلك اليوم بحضرته
عبد الله بن محمد بن ابي المؤثر وعبد الله بن محمد بن شيخة يبايع ناحية قال
وأرجو ان ابا مسعود كان يبايع له ناحية وغيرهم من الناس (قال) ودخل

الناس في بيعته افواجاً ووفد اليه علي ذلك الوفود وأخذ عليهم المواثيق والعهود
(قال) وبعث العمال والولاة في القرى والبلدان فلم يعترض عليهم أحد قال
فصلى بنزوى الجمعات وقبض هو وعماله الصدقات وجهز الجيوش وعقد
الرايات وانفذ الاحكام وجرت له في ما شاء الله في المصر الاقسام قال ولم
تبق بلد من بلاد عمان لم يغلبوا عليها السلطان الا وجرت فيه أحكامه وثبتت
عليهم اقسامه وأقر في ظاهر الأمر انه امامه من غير ان يظهر منه في شيء
من سيرته ولا علانيته ولا سريرته شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة
ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى فيصانع عن تقية أو يخدع لطمع ورجية ثم
وصفه بما تقدم وذكر ان ابا محمد عبد الله بن محمد بن ابي المؤثر قتل في وقعة
الغشب من الرستاق في سيرة الامام راشد بن الوليد وفي طاعته ولم يذكر
قصة الوقعة ولعلها هي التي ذكرها غيره وجعلها سبباً لقتل الامام سعيد بن
عبد الله في مناقي ونذكرها هنا لانها أنسب بالمقام وفي الظن انها هي السبب
في قتل عبد الله بن محمد وانما اشتبهت القصتان على الناقل (قيل) انه كانت
امرأة من أهل الغشب من الرستاق مروحة حباً على الشمس فجاءت شاة فأكلت
من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب
المرأة التي رمت الشاة فاستغاثت بجماعتها فجاء احد من جماعتها وجاء احد
من جماعة الأخرى فكان كل فريق يثيب فريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة
فجاء الامام ومعه احد من عسكره علي معنى الحاجزين بين الفريقين فقتل
في تلك المعركة والله أعلم (وذكر) في بيان الشرع كتابا عن الامام راشد بن
الوليد الى عامله الحكم بن كبيش * عنوان الكتاب من الامام راشد بن
الوليد الى عامله الحكم بن كبيش ونص الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كبيش سلام عليك اما بعد
عافانا الله وإياك من النار برحمته قد علمت رحمك الله ما كان في يد محمد بن شريح
من الصوافي ايضاً من ان حصادها قد آن فاذا جاء وقت ذلك فاحضر واحصى
سلعن ما يصلن (*) ويكون الحب مع ابراهيم بن محمد بن ابراهيم وتعرفني
حتى آمرك في ذلك ما تعمل لحسبه ان شاء الله * مكتوب الجواب في ظهر
الرقعة بسم الله الرحمن الرحيم الصافية التي في يد ابن شريح سبعة وثلاثون
جريا وجريان غير مكوك قمزه وخمسة وعشرون جريا وسبع مكائك

(ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد) ولعل هذا
السلطان كان من عمال بني العباس لما قدمنا من اعتنائهم بعمان بعد دخول ابن
بور فيها وذلك ان سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر وخرجت
رعايا الامام لمظاهرته ومعاونته ونبذوا عهودهم وراء ظهورهم فخرج الامام
في طلبهم ليردهم فلحقهم ببهلى فأراد ان يردهم فأبوا وأراد ان يقهرهم على
الرجوع فعصوا وأظهروا له العداوة والعصيان وخرجوا معاندين الى السلطان
فبقى الامام في الضعفاء من أصحابه بعد ان خذله الأكثر منهم وخرج من
بهلى الى كدم ورأى انه قد أخذ في ذلك بالحزم والاحتياط ثم جاء السلطان
بمن معه حتى دخلوا الجوف فخاف الامام ومن معه لقلتهم فانحاز بهم الى
وادي النخر استبقاء منه على من معه من ضعفاء المسلمين ودعا الى حرب
السلطان من أجابه واستنصر بمن قدر عليه فجيش أنصاره وأعوانه وأرسلهم
الى حرب السلطان وقعد هو ومن لا غنى له عنه بمشورة من أشار اليه
بالتخلف من اخوانه رجاء منهم لبقاء رايتهم مابقى امامهم وكان موقفه يومئذ
غير بعيد عن موضع القتال وكان السلطان بنزوى فالتقت سرية الامام بجند

(*) كذا في الاصل

السلطان فنشب بينهم القتال وانهزمت سرية الامام وتفرقت جماعته وزالت رايته وكان ذلك ضحوة النهار فما كان العشي من ذلك اليوم حتى تفرق عنه جميع من كان معه فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان وبقى الامام في رؤس الجبال خائفاً يترقب فطالع في أمره واستشار وأخذ بالرخصة من قول الاخيار ان المدافع تسعه التقية اذا خذلته الرعية (قال) أبوسعيد وذلك مما لانعلم فيه اختلافاً فألقى بيده الى منزله فأرسل اليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق بالامان قال أبوسعيد فأعطاه ذلك بلسانه قال ولم يبلغنا بحمد الله انه عرضه ليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين وانما السلطان وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره قال فزالت معنا هنالك امامته وثبتت للعذر الواضح ولايته (قال) فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ومات عن قريب من ذلك مفقوداً (قال) وكان فى عامة أموره غريباً معدوماً ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة فى أموره ملوما ولا مذموما فجزاه الله عن الاسلام وأهله لماقد قام فيه من حقه وعدله وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله ماجزى اماما عن رعيته وأخاً بصحيح اخوته (وذكر) المضيف على بيان الشرع انه وجد ان دار عمان صارت دار كفر نفاق لا كفر شرك لعشرين يوماً من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وهذا الوقت هو وقت غلبة سلطان الجور على عمان وخذلان أهل عمان لامامهم راشد بن الوليد فيما يظهر من سياق التاريخ فان كان عقد الامامة عليه بعد سعيد بن عبدالله حالا فتكون امامته فوق أربع عشرة سنة ثم صار الامر من بعده لسلاطين الجور حتى أغاث الله عباده باجتماع الكلمة ونصب الخليل بن شاذان (وسئل) أبو سعيد عن سلاطين الجور الذين كانوا فى زمانه أيكونون مثل خردلة

الجبار الذي أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة فقال هم أشد من خردلة والله أعلم (وفي كامل ابن الاثير) في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال. ذكر ملك عضد الدولة عمان في هذه السنه استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة في ربيع الاول قال وسبب ذلك ان معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائي وأقام الدعوة لعضد الدولة ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان وأمروا عليهم انساناً يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشاً من كرمان واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج أبو حرب من المراكب الى البر وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديداً فى البر والبحر فظفر أبو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها قال وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم أبو حرب فأوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا وأسراً فاطمأنت البلاد قال ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضاً فبلغ الى نواحي حرفان من أعمال عمان فأوقع بأهلها وأثخن فيهم وأسر ثم سار الى دما وهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم وانهزم أميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم

العساكر فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم قال واستقامت البلاد ودانت بالطاعة قال ولم يبق فيها مخالف (هذا كلامه) والله أعلم بصحته وحفص بن راشد انما نصب اماماً بعد موت ابيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه وذلك في المحرم من سنة خمس واربعين واربعمائه ولم يذكر احد من مؤرخي اصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ولم يذكروا انه عزل عن امامته ولا انه خرج من عمان وانا لنشك في رواية قومنا فيما شاهدوه فكيف نثق بهم فيما غاب عنهم مع انهم انما اخذوا اخبار ذلك من بعض اجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين فيحتمل ان يكون قد اختلط عليهم الامر ويمكن ان يعتمدوا الزيادة والنقص وبالجملة فانا نعلم من سياق التاريخ ان الظلمة قد عاثوا فى عمان وتولوا امرها من بعد ان خذل الامام راشد بن الوليد الى ان نصب الخليل بن شاذان ومدة ذلك نحو خمس وستين سنة تقريباً والله غالب على امره

(باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان بعد الأئمة في الزمان الأول)

وقد تقدم الكلام فى الجبابرة الذين كانوا قبل الأئمة (وذكر) ابن خلدون فى تاريخه ان عمان كانت بها فى الاسلام دولة لبني سامة بن لؤي قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم السامي بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الشراة الى نزوى قاعدة الجبال قال وأقام الخطبة لبني العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا شعار السنة يعني سنة القوم قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا

في فتنة الى ان تغلب عليهم أبو طاهر القرمطي سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدي قال وترددت عليها ولاة القرامطة والروافض وبقيت في أيديهم ورياستها للازد منهم قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبني بويه وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الشراة الى جبالهم وخطبوا لبني العباس ثم ضعفت دولة بني بويه فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها قال وكان منهم مؤيد الدولة ابو القاسم علي بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جواداً ممدوحاً قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ومات سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة في الملك وفي سنة اثنتين وأربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الشراة وملكوها وقتلوا بقيتهم (قلت) وبنو سامة هم رهط موسى بن موسى ومحمد بن القاسم هو الذي ركب الى محمد بن بور بالبحرين يستنصره ثم منه الى المعتضد ببغداد وجاء بالعساكر الى عمان على حسب ما قدمنا ذكره فقويت بذلك شوكة الجبابرة وانحل نظام الخلافة وصار الأمر دولة بين أهل الجور * ومن جملة سلاطين عمان يوسف بن وجيه وكان قد ملك ناحية من عمان وكان معاصراً للامام سعيد بن عبد الله رضي الله عنه وكان للامام معه حروب وقد انخمد أمره أيام الامام سعيد بن عبد الله وظهر الحق عليه وانما ظهر بعد قتل الامام (وللامام) كتاب الى يوسف بن وجيه يذكر له فيه حسن سيرة المسلمين في حربه وانهم تبعوا في ذلك سيرة أسلافهم ومن ذلك الكتاب قوله * من الامام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين الى يوسف بن وجيه وان في شأننا وشأنك لعجب لحلقة حديد في رز باب لتهم بهذا رجل من الرعية

عندنا انه قلعها من معسكر أصحابك بنزوى فحبسنا الذي اتهم بها لانا نستحل
حبس أهل التهم على قدر استحقاقهم في حكم المسلمين وقلنا للناس جهراً على
رؤوس الملأ ان أموال أهل القبلة علينا حرام لحرمة أموالنا على بعضنا بعض
وحجرنا على الناس التعرض لاشيائكم ما دق منها وجل حتى قال من لا علم له
باصول دين المسلمين انكم الآن حفظة للجند على أموالهم ومن ذلك ان
الحبوب التي جمعت في الامصار التي استولى عليها وجرى عليها حكمنا لما علم
الناس منا انا لا نستحل شيئاً ولا نقار أحداً على معصية الله كائناً ما كان من
الناس منعهم ذلك من التعرض لاشيائكم كلها التي كانت في جوارنا من بلداننا
ولولا خوف العقوبة منا لانتهب ذلك بأيسر مؤنة ولم يكن ذلك تقرباً اليك ولا
ابتغاء وسيلة منا اليك ولكنا اتبعنا في ذلك كتاب الله وآثار أسلافنا رحمهم
الله ومن هذا الكتاب قال وحاربناك محاربة المسلمين لاهل البغي حتى تفيء الى
أمر الله لانهاية لذلك عندنا او تفنى روحك اوارواحنا على احياء الحق وإماتة الباطل
ان شاء الله ولا نستحل منك مالا ولا نسبي لك عيالا ولا ننسف لك داراً
ولا نعقر لك نخلا ولا نعضد لك شجراً ولا نستحل منك حراماً ولا نجهز على
جريح ولا نقتل موالياً تائباً ولا نقتل مستأمناً الينا ولا نغنم ماله ولا ندعو
احداً يتعدى عليه بنفس ولا مال فان فعل ذلك احد بأحد اخذنا له الحق
اذا صح معنا ومن كان في يده مال فهو اولى بما في يده لانا لا نزيل مالا الا
بحجة (ثم قوى) أمر يوسف بن وجيه بعد الامام سعيد بن عبد الله واستفحل
امره وقويت شوكته وحارب البصرة في آخر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة
قال ابن الاثير في هذه السنة في ذو الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب
عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابلة وقوى

قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فأشرف البريدي واخوته على الهلاك
وكان له ملاح يعرف بالرنادى فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده الاحسان
العظيم واخذ الملاح زورقين فملأهما سعفاً يابسا ولم يعلم به احد وحدرهما في
الليل حتى قارب الأبلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض
فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في
الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فأقبلا اسرع من الريح فوقعا في تلك
السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس
منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة قال وأحسن البريدي الى ذلك الملاح . وقد تقدم عن ابن خلدون ان
بني مكرم وهم من وجوه اهل عمان ملكوا عمان بنصرة من بني بويه عمال بني
العباس وانه لما ضعف امر بني بويه استبد بنو مكرم بملك عمان وان منهم
أبا القاسم علي بن الحسين بن مكرم ممدوح مهيار الديلمي وانه عاش في الملك
زماناً وتوفى سنة ثمان وعشرين واربعمائة (وذكر ابن الأثير) خبر ولده من
بعده قال في كامله لما توفى أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين أبو الجيش
والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده ابنه أبو الجيش وأقر علي ابن هطال
المنوجالي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في احترامه فكان
اذا جاء اليه قام له فأنكر هذا الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال
وبلغه ذلك فأضمر له سوءاً واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه المهذب
لدعوة عملها له فأذن له في ذلك فلما حضر أخاه المهذب عنده خدمه وبالغ في
خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان
أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الأمر والرأي اننا نقوم معك ونصير

أنت الأمير وخدعه فمال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الأعمال اذا عمل معه هـذا الأمر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش وقال له ان أخاك كان قد أفسد كثيراً من أصحابك عليك وتحدث معي واستمالني فلم اوافقه فلهذا كان يذمني ويقع فيّ وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خطه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الأرض وأظهر انه سقط فمات ثم توفى أبو الجيش بعـد ذلك بيسير وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له أنت تتولى الامور وهـذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر التجارة وأخـذ الأموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك أبي كاليجار والعادل أبي منصور بن مافنة فأعظما الأمر واستكبراه وشذ العادل في الأمر وكاتبا نائباً كان لابي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف أمره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ثم وضعوا خادماً كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان قد استقر الامر لأبي محمد في هذه السنة يعني سنة احدى وثلاثين واربعمائة (وذكر) في حوادث سنة اثنتين واربعين واربعمائة ان صاحب عمان الأمير أبا المظفر بن الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها فأخـذ أموالهم

فنفروا منه وأبغضوه قال وعرف انسان من الشراة يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير ابى المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الشراة ورجعوا الى مواضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانياً وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر وسيره الى جباله مستظهراً عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وخرب دار الامارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر مايرده اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشـد بالله ولبس الصوف وبنى موضعاً على شكل مسجد قال وقد كان هذا الرجل تحرك ايضا ايام ابي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه (هذا كلامه) وهو يدل بمفهومه على ان انقطاع ملك الجبابرة كان بهذا الحال * وفي تاريخ هذه الحوادث اضطراب لا ينبغي ان يعول عليه وفيه مناقضة لما ارخ اصحابنا وهم اعرف بحال بلادهم وانما اهملوا ذكر الجبابرة لانهم عندهم احقر من ذلك واهون عليهم من ان يعتنوا بذكرهم في الدفاتر وانما كتبنا طرفاً من ذلك لما رأينا من تشوق الاواخر الى الاطلاع على اخبار الاوائل ومن الله العون والتوفيق

(باب امامة الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي)

بويع له بالامامة بعد راشد بن الوليـد بزمان طويل تجبر فيه السلطان على أهل عمان وسامهم سوء العذاب بما بدلوا من نعمة الله ولعدم وفائهم بعهد الله حين خذلوا الامام راشد بن الوليد وظاهروا عليه عدوه ومن أعان ظالما سلطه الله عليه وبقي أهل عمان يكابدون النكال تحت قهر الجبابرة من بني

سامة وغيرهم حتى عقدوا الامامة على الخليل بن شاذان في سنة سبع وأربعمائة . وفي بعض الكتب في سنة بضع واربعمائة فسار بهم سيرة جميلة ودفع عنهم الجبابرة وأمنت بعدله البلاد واستراحت في ظله العباد ودانت له الممالك ووفدت اليه الوفود لظهور العدل وانتشار الفضل (وممن) وفد اليه في ذلك أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي جاءه مستنصراً مستنجداً على حضرموت واليمن فقال فى مسيره

لقد جاءني من بُعد أرضى وأوطانى * رجاء لنصر الدين من نحو اخواني
وذكر امام شاع في الناس ذكره * وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا * اليهم أجر المجد من آل قحطان
وكم بلد خلفت فيها مشائخا * غطارفة غرا يرجون اتياني
وما ان أراني فى الذي رمت عائداً * ولا ساميا الا الى مطلب عانى
وكم كانت الاشياخ أشياخنا الاولى * اذا طلبوا نصراً أمدوا بأعوان
وكم من امام في الاولى حل مكة * وأعوانه في الصين أوفي خراسان
وتالله لولا الدين أصبح مدحراً * لما كان بذل الوجه في الناس من شاني
ولكن بذلت الوجه في الناس أرتجي * من الاخوة الغر النهى نشر سلطان
برأي أصيل منهم وعصابة * مكرمة من أهل دين وعرفان
فلا تدفعانى ياهدار بجفوة * وياحسن انى أخ منكما دان
ولست أرى حتي يغيب عليكما * اذا غاب عن عي من الناس حيران
فكيف اذا تخفى على الطب سيرتي * ويطلب من مثلى علامات برهان
على انني أدعو لأمر يحبه * ويعرفه الانسان من الف انسان
أجيبا دعا داع مقيم هديتما * بناديكما يدعو الى الحق ولهان

ازيحا الاسى عني أزيحا فانني * أبيت أقاسي حر وجد وأحزان
كذا طالب الحاجات مالم يفزبها * فليس له عيش ولا مشرب هان
صلانى برأي وانحلاني نصيحة * فرأيكما عندي كرجل وفرسان
وشدا حزام الرأي فيما أشرتما * عليّ فانى لست بالابلد الوانى
ولو لم أعد منها بغير اراكما * ونصحكما قوى اعتزامى وأركانى
وحسبكما ان الامام له البقا * يود كما ان تحضرا نهج جذلان
فهذا وصلى الله ربي على الذي * به أظهر الاسلام في كل احيان

وقال في ذلك أيضاً من قصيدة أخرى

يا أحمد يامعبد سيرا فقد * سار الرضى عبد الاله خليلى
وارموا بنا نحو الامام المرتضى * المفزع المأوى لكل دخيل
ذاك الذي جلى عمانا بعدما * واراهم غيم الطفا بذيول
ذاك الذي يخطو خطى من صارفي * وادي القرى اوآسك ونخيل
ذاك الذي ابدى لنا ماقد مضى * من راشد والصلت وابن رحيل (*)
ذاك الذي لما يزل مستلئما * لله في المستلئمين عدول
ياخير خل في الاله اجب اجب * ناداك اخوان وجه قبول
ياخير خل خربت اوطاننا * واستعبد السفهاء كل نبيل
يا خير خل لم نطق دفع الاذى * عن أخذ مكنون وجذ نخيل
يا خير خل لو ترى من نحونا * من شقشقات البغي بعد صهيل
يا خير خل هل لنا من راحة * مما لدينا من دناة غفول

(*) راشد هو ابن الوليد والصلت هو ابن مالك وابن رحيل هو سعيد بن عبدالله ابن محمد بن محبوب رضي الله عنهم

يا خير خل من بقى من بعدنا * أضحى لدى المحراب ضرب طبول
يا خير خل غالنا ما غالكم * فيما مضى من ديلم وعقيل
يا خير خل اصبحت اسواقنا * اسواق سحت واعتداء محول
يا خير خير حسبنا ان الفتى * يجزي الفتى كيلا بصاع مكيل
يا خير خل قد غلبنا فانتصر * وانظر لنا بالرأي عزم أصيل

وله في ذلك قصائد مذكورة في ديوانه فأمده الامام بالمال والرجال وسار بهم الى حضرموت وفي مسيره يقول

دعيني فعندي للنهوض عزائم * ولما يكن لي عند ذاك قوادم
فكيف وقد اضحى الجناح متمما * عليه من التأبيد ريش مراكم
وقد ابصرت عيني الامام وفعله * وسيرته في الحق والحق قائم
وكنت أرجى ان أصادف عصبة * تنوط بها للحسنيين العزائم
تطلق دنياها وتنشر وصلها * ابايعها بيع الشرى وأقاسم
فصادفتها لكن عمان تماسكت * بها عامها هذا لتطغي الاعاجم
فلما عدمت الراغبين ولم أجد * سوى من تدنيه اليّ الدراهم
صرفت عنان الذكر عنهم مجنباً * ووجه إمام العدل عن ذاك سالم
فجدت له بالعذر بسطاً وجاد لي * بما فيه نصر لاعدته المكارم
فها أنا ذا بالمال والبيض والقنا * على حضرموت بالسلامة قادم
سلا تخبرا عني اذا صرت نحوها * وناديت في الاخوان اين اللهاميم

في قصيدة طويلة يذكر فيها حالة قدومه على حضرموت والعصبة التي كان يحاولها فلم تتأت له عصبة تبايعه على الموت في سبيل الله فلم يجد الا النصر من الامام بما ذكر فسار الى حضرموت وأقام بها الحرب ودانت له

بعد حروب وأرسل وفدا الى الامام وكتب له معهم بقصيدة طويلة منها قوله

سل الوفد عني يا امام ألم أكن * تسربلت يوم الروع ثوب العزائم
وهل كان همي غير ما كنت ذا كراً * وهل نمت عن طرف الجواد وصارمي
حرام حرام ان طعمت بمنزلي * الى اليوم طعم النوم بين الكرائم
ولكنني لما نزلت بعقوتي * نشرت لوائي في الكرام القماقم
وساروا بحمد الله حولي كأنهم * بدور ولكن في الوغى كالضراغم
فما كان الا جمعة بعد جمعة * وأدت الىّ العشر أهل الخضارم
سل الخطبا لما دعوا لك جهرة * على رغم اهل الجور بعد التصادم
وسل عرب البيداء هلا أذقتهم * عشية خانوا العهد سم الاراقم
واما نواحي حضرموت فانها * بحول الاهي طوع امري نحاتمي
سوى نفر كانوا عصاة فاصبحوا * من الخوف في رؤس الفرى كالحمائم
ولم يبق لي الا الصليحي قائماً * وها هو ايضاً سعده غير قائم
وقد نزعت عنه القبائل قصدنا * لما نظرت من رغمها في الملاحم
ونحن اليه واردون بجيشنا * فما هو ادهى من ملوك الديالم

(وخرجت) الترك على عمان ايام الخليل بن شاذان ولعل هؤلاء الترك كانوا جند بني العباس فانهم قد استخدموا الترك وغلبوا على أمرهم حتى صارت الدولة اليهم وصار بنو العباس آلة في ايديهم فخرجوا على عمان واسروا الخليل ونصب اهل عمان من بعد اسره محمد بن علي اماماً ثم ان الترك ردوا الخليل ومال الناس اليه بحبهم فيه ورغبتهم في عدله فيقال ان الامام محمد بن علي اعتزل الأمر بنفسه ورد الامر الى المسلمين فردوا الامامة الى الخليل بعد خلاف وقع في المسألة ايهما الامام فقال بعضهم ان

عقد الاول سابق وانه هو الامام وقال آخرون ان الاول زالت امامته حين صار فى يد العدو وان عقد الثاني هو الثابت قال الاولون بل الامام الاول يكون فى حكم المفقود الذي حكم بفقده وتمت ايام مدته واعتدت امرأته وتزوجت فانه ان رجع بعد ذلك خير بين امرأته وبين اقل الصداقين فأيهما اختار كان ذلك له فلولا ان تزويجه سابق ثابت ما كان له التخيير فالامام اذا اسر ثم رجع يكون مثل ذلك والذي أقوله ان الامامة قد تزول بالعجز عن القيام بها لانها احوال منوطة بقدرة القائم فاذا زالت القدرة فللمسلمين ان يقدموا غيره فاذا قدموا غيره كان هو الامام وليس لهم ان يتركوا عقده لرجوع الاول اليهم بعد ان عقدوا عليه بوجه صحيح فأما لو انتظروا رجوعه كان ذلك جائزاً لهم وحين اعتزل الامام الثاني اختياراً وقبل المسلمون منه ذلك ارتفعت المؤنة وانتفى الخلاف لان للامام ان يعتزل عن مشورة المسلمين اذا قبلوا منه ذلك ورجو ان غيره اعز واقوى للدولة وقد قيل ان الجلندي رحمه الله تعالى اعتزل مرتين فما كاد ان يرجع (وفي) يوم الثلاثاء ضحوة النهار لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة تسع واربعمائة مات محمد بن عبدالله بن المفدي الكندي (وفي بيان الشرع) كتاب من موسى بن احمد واحمد بن محمد والحسن بن احمد وعمر بن محمد وراشد بن محمد واخوانهم الى ابي عبد الله محمد بن صلهام وهو وزير الامام الخليل قالوا فيه بعد كلام طويل وبعد هذا فنحب أن يقف الأخ على طرف من الامور التي تجري في بلادنا من القائمين بها المتولين لامورها من تركهم اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار المسلمين وسيرهم فى الرعية بغير الحق حتى كثرت المناكر ومات الحق وأهله وارتفع الباطل وحزبه وصار أهل الحق لا يقدرون

على الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر لان المنكر ابتلى به من تسمى بالحق بلسانه ويخالف ذلك بأفعاله وقد خشينا من ذلك زوال النعم وتغيير الحال وقد كتبنا الى الامام نصره الله عام أول كتاباً مترجماً له فيه ما كنا نتوقعه من هذه الاشياء ولم نرد بذلك الا نصيحة له وخروجا مما يجب علينا مما تعبدنا الله به فرجع الجواب الينا على غير ما كنا نرجوه وانزلنا في ذلك بمنزلة التهمة فلما رأينا ذلك توسعنا بالسكت لانه يوجد عن بعضهم انه قال اذا كان الذي ينكر المنكر لا يقبل منه ويستخف به لم يكن عليه أن يعرض نفسه للاستخفاف أو نحو هذا من اللفظ وهنا أقوام ممن قد عرفوا بكثير المناكر صاروا يكاتبون الامام نصره الله رقعة بعد اخرى ويزينون فعل من قد ساعدهم على مناكرهم ويقولون غير الحق ويشهدون بالباطل ستكتب شهادتهم ويسألون وكل هذا خشية ان يولي عليهم من يشد عليهم ويمنعهم من المناكر التي قد شهروا بها ويصيروا هم وغيرهم من الرعية في الحق سواء، فانما هم يرجعون على الامام في كتبهم بغير الحق وقد أمنوا ان لا يبحث عن أفعالهم ولا يسأل عن صحة قولهم ولو كان الامام نصره الله ينظر في هذه الامور وصحتها ويسأل عن حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها فضر أهل الباطل باطلهم عنده ونفع أهل الحق حقهم معه لما اجترى أحد ان يكتب اليه الكذب ويتقول على لسان الرعية ما لم يكن ولكان هذا الباب قد انغلق ولم يتجاسر أحد أن يكتب اليه الا بالحق ولما ضاقت أنفسنا من هذه الامور التى شرحناها ووصفناها رأينا اطلاع الأخ العزيز أدام الله انسنا به على ما عندنا وشرح ما نحن فيه لعلمنا انه ممن يغضب للحق ولا يرضى بالباطل فان رأى أن يطلع الامام نصره الله على ما ذكرنا وشرحنا فانا لم

نذكر له ماعندنا الا اختصاراً ولو ذهبنا نصف كل ماتراه ونعاينه من هذه الأمور لم نبلغ كل ذلك الا أنا نكل أمورنا الى الله ورأي الأخ فيما كتبنا اليه ورد جوابنا مما نستدل به منه على وصول رقعتنا اليه وما يقتضيه رأيه في ذلك ان شاء الله والسلام عليه من جماعتنا ويسلم منا على الشيخ أبي الحسن على بن راشد متعنا الله ببقائه والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً * ولم نظفر بجواب هذا الكتاب غير اني وجدت جوابا من أبي علي الحسن بن أحمد النزواني وهو فيما أحسب قاضي الامام الخليل رحمهما الله كتبه أبو علي جواباً في مثل هذه القضية قال رحمه الله فهمت ما كتب به الشيخان فى مال المشايخ وتعدى من تعدى فيه وترك المنع من الامام نصره الله قال الامام ما ولى عليها محمد بن حمزة ولا أمره بقبض الصدقة منها وانما سأله بعض أهلها أن يكون معهم للأنس وانكار ما قدر عليه والمعروف من آثار المسلمين ان الامام اذا كان في حال المحاربة ولم يستول على المصر أنه مخير في الأحكام ان شاء حكم وان شاء ترك الحكم حتى يفرغ من محاربة عدوه وقول ليس له ذلك وقول له وليس عليه ولا يضيق على الامام ما وسع له المسلمون الا ان الذي نختاره له ونحبه أن لا يدع شيئاً من الاحكام ولا من الانكار مع القدرة عليه وهما قد عرفا ما جرى في مال بني زياد بسمد نزوى من الخراب وأخذ الدواب واتلافها واتلاف الثمار في أيام الامام فما عاب أحد على الامام حتى سهل الله وتبين للوالى النظر الحق في ذلك ومنع ثم لم يزل يجري فيه الخراب مرة بعد أخرى الى ان كان أيام دهمان ومنع عنه وكان جرى في المال الذي تركه علي فى السر ما جرى ومنع الوارث وهو يصيح ويستغيث فما عيب على الامام ذلك

وليس أريد بهذا احتجاجا من الظلمة الا اني أذكرهما ما يعرفانه لئلا يتوهما فى الامام غير ما هو عليه وهؤلاء المشايخ حرسهم الله لو وصلوا الى ما لهم وقاموا فيه لكان كل من قدر على معونتهم بالحق من امام أو غيره اعانهم (وقال ابو اسحاق) ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي في قصيدة له طويلة

من شاء يعلم ما كانت أوائلنا * فيه فسيرتنا تكفيه برهانا
هذا الخليل إمام المسلمين حكت * أنوار سيرته في العدل نيرانا
يا أيها العلم العدل الذى كملت * له الخصال مروآت وايمانا
اني احبك والرحمن يعلمه * حب احتساب الى ذي الطول قربانا
اذ صرت مشتهراً بالفضل أنت ولي * قلب يحب بدين الله مزدانا
حتى عبرت اليك البحر منتصراً * أيام عدت بما اوليت جذلانا
سل عن أخيك أذاق النوم مغتمضاً * اذ ذاك احزنه ام شد أم لانا
أم خان عند عتو المبطلين بها * عن نصر خانقه اذ كان مجانا
كلا لقد زهرت بالعدل عقوته * بالله جل فلا لله كفرانا
وانصر أخاك فان الحرب قائمة * والحق يطلب من أهليه اركانا
واعلم بأنك قد أثرت مأثرة * فارفع لها شرفاً فالأمر قد هانا
ان الذي عمرت صنعاء دولته * بالفسق أصبح من مولاي فزعانا
أضحت مخالفة أرض اليمان له * لما رأتك لها حصنا ومعوانا
فاحفدهم فهم يدعون ربهم * جهراً لتملكهم سراً واعلانا

(ثم توفي) الامام الخليل رضي الله عنه وكان في امامته مشكوراً وصار سجل الثناء عليه من بعده منشوراً ولم أجد تاريخاً لوفاته غير اني احسب اني وقفت على تاريخ لمدة امامة راشد بن سعيد وهو بعد الخليل ان امامته كانت

عشر بن سنة وموت راشد كان في أول سنة خمس وأربعين واربعمائة فيكون موت الخليل على هذا في أول سنة خمس وعشرين فتكون مدة امامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريباً والله أعلم

(باب امامة راشد بن سعيد) وهو من اليحمد عقد عليه بعد موت الخليل بن شاذان ولم اجد لبيعته تاريخا وان صح ما تحريته في وفاة الخليل تكون بيعته فى اول سنة خمس وعشرين واربعمائة وكان اماماً شارياً وكان لفظ الشري الذي يشاري عليه هذا الامام انت قد شاريت الامام راشد ابن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى ان عليك ماعلى الشراة الصادقين (وقد سير) أبو اسحاق الحضرمي فى الثناء عليه اشعاراً منها قوله فى قصيدة ميمية

ألا حي منها ماحوى العلم والتقى * الى همة تعلو السها والمرازما
ومن سل سيف الحق للحق داعياً * اليه مجداً قد أزاح الاشائما
إماماً بنزوى قائماً قام في الورى * بعدل فأضحى الحق اذ قام قائما
أديباً لبيباً يحمدياً غضنفراً * من الازد ليثاً في حمى الحرب غانما
وهل يقدم الآنام الا مهذب * كمي جريء القلب يمضي العزائما
أياراشداً إنا لعمرك نزدهي * بذكراكم في حضرموت تعاظما
اذا ما عماني ألم بأرضنا * أحطنا به نسأله عنكم تزاحما
هنيئاً لكم أهلا لما قد حباكم * به الله من فضل له الحمد دائماً

(وله أيضاً من قصيدة دالية)

وبيض بأيدينا خفاف صوارم * ثقال الظبى مشحوذة بالمبارد
معودة هتك الجماجم أظهرت * سبيل امامينا الخليل وراشد

(وكان) نهد وعقيل قد خالفوا الامام وناصروا عليه عدوه وسار اليهم في جيش فرق به جموعهم واستأصل به بغيهم وكانت لهم قوة وافرة وصولة قاهرة وكان منزلهم بعيداً عن نزوى ووجدت في كتاب الانساب ان عقيلا كانوا ينزلون بالاحساء وفي ذلك يقول الامام في شعر له بنفسه

لمن منزل قفر تعفت جوانبه * وغيره من سافح القطر ساكبه
كأن لم يكن فيه من البيض شادن * تضاحكه أترابه وتداعبه
فأضحى أسأ من بعد ان كان سلوة * نجر به أذيال خز كواعبه
كأن من الليل اللبوس ذوائبه * ومن بدر تم وجهه وترائبه
من الجهل أن تعني بأمر كفيته * وتترك ما كلفته لا تطالبه
اذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه * لذي سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكر فى عواقب أمره * مدى دهره صارت عقاباً عواقبه
وما هارب الا الى الموت آيب * ولا سالب الا وذا الدهر سالبه
مدى الدهر لا ينجو من السخط والرضى * فاسخاطه قوماً لقوم مواهبه
وما عاقد في الناس من راح واغتدى * يغالب في دنياه ما هو غالبه
وأجهل أهل الجهل من كان جاهلا * ولم يدر ان الجهل مع والي صاحبه
وأجهل منه جاهل ظن انه * بصير وقد عابته جهلا عوائبه
ولا خير في خير ترى الشر بعده * ولا في أخ دبت اليه عقاربه
ولا العيش الا اسمر اللون عاسل * واشقر في يوم عبوس تلاعبه
وقرن تعاطيه الحمام وفارس * تعاطيه حيناً ثم حينا تضاربه
ذريني وخلقي يا ابنة القوم انني * رأيت الاذى حربا لمن لا يحاربه
على اننى اما امرؤ ضمه الثرى * واما فتى جلت بقوم كتائبه

واما فتى أبكى عيون عداته * واما فتى تبكى عليه اقاربه
واما فتى يقضي عليه حمامه * واما فتى تقضى الحمام قواضبه
وفتيان صدق من رجال حضارم * أوائلهم أعيت على من تغالبه
لهم همم تعلو العلى وعزائم * تصدقها فعل كرام مناقبه
وأما اذا اشتد البلى بنفوسهم * وبالمال ما ضن بالمال واهبه
وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم * ولا فعل الا ما كرام مناسبه
وكم قائل فى قوله غير فاعل * ألا ان شر القول ما انت كاذبه
ولست امرأ يرضى سلامة نفسه * وان تلف الدين الذي هو طالبه
سلي هل قطعنا سبسبا بعد سبسب * تعاوي به سيدانه وثعالبه
سلي النسر هل زرنا فلم نقض حقه * وقد نشبت فى لحم قوم مخالبه
فما زال يخفي الليل ما فى سواده * الى ان بدت عند الصباح عجائبه
متى يكسب المعروف من كان همه * غداء يغدى أو فتاة تراقبه
اذا هم صدته زواجر خوفه * وعاقته من دون الرحيل حبائبه

وانما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهى مع ذلك دالة على سمو همة الامام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره ولابي اسحاق الحضرمى قصيدة يذكر فيها قصة نهد وعقيل ارسلها اليه من حضرموت وكناه فيها بأبي غسان قال فيها

ألا ابلغوا عني السلام تحية * امام عمان راشد أيها الوفد
وصحبته طراً ومن قد تضمنت * جوانحه وداً لهم ولهم عضد
جميعاً وخصوا بالتحية ذا النهى * سليل سعيد صانه الصمد الفرد
لقد قمت فى الاسلام بالحق مصعداً * الى الرتبة العلياء يسمو بك السعد

ورمت مقاما قط مارام وانتهى * الى مثله الا امرىء صابر جلد
حليم حكيم خاضع متواضع * عفيف لطيف حازم حجر صلد
(الى ان قال) وقد كان من اخواتنا الغرفتية * بناحية الاشغا شهام لهم عقد
وفيهم فتى أكرم به نسل خالد * له همة كبرى نحو السما تعد
وقصوا لنا ما كان من أمركم وما * لديكم فيالله در الذى يهدوا
وما كان من أبناء نهد واختها * عقيل اولي البغي الذي أهلك الحقد
لقد زال عن آري عقيل لنصرهم * لنسل الفتى شاذان والديلم الرشد
كذلك نهد قد أذلت رقابها * لنصرهم الاعدا لقد عجزت نهد
لقد جمع الاقوام طراً وخالفوا * جيوش أبي غسان فاستوثق الحشد
وزفوا للقياهم بجيش عرمرم * ولم يثبتوا عند اللقاء ولا اشتدوا
فلما تراءى العسكران تدابروا * كمثل نعام شارد خلفه الاسد
فقتل منهم في التعارك عصبة * على حتف خاضت دماءهم الفهد
فتباً لشبل المرىء شاذاناً الردى * ولله اذ أوهى عساكره الحمد
فان عدلوا عن بغيهم وتراجعوا * الى عسكر الاسلام والحق وارتدوا
فأهلا وسهلا بالعشيرة انهم * اليكم باخلاص لرب السما أدوا
وان هم أبو فاستصرخونا فاننا * قريب وما للقوم من صحبهم بد
وما بين وادي حضرموت وبينكم * اذا سركم اتياننا نحوكم بعد
متى يأتنا منكم صريخ نؤمكم * بعسكر جرار يضيق به النجد
كهولا وشبانا صباحاً مساعرا * وراداً الى الهيجا اذا استصعب الورد
بكل رديني أصم ومرهف * كمثل شعاع الشمس تحملنا الجرد
فنتركهم وغرا ونضرب هامهم * ونقصرهم حتى يجودوا بما أدوا

(وفى الاثر) مما كان يبتلى به الامام راشد بن سعيد رحمه الله وسئل عنه ماتقول في الامام اذا غزى قوماً من اهل البغي ممن هومعروف مشهور بسفك دماء الناس وأخذ اموالهم مثل عقيل ونحوهم فوقع على بعض اصحابهم واغار عسكره عليهم وقتل من قتل منهم واخذوا لهم جمالا وجواليق ولم يمنعهم الامام ذلك الوقت من اخذ الجمال لانه كان يحفظ في الاثر انه جائز ان يستعان على البغاة بخفهم وكراعهم وهي الخيل والابل فسكت عن الانكار لهذا ثم نظروا اذا بعض عسكره قد جعل ما اخذه من تلك الجمال غنيمة لنفسه ورآهم قد حملوا عليها حبا وركبوها ولم ينكر عليهم ذلك مايلزم الامام على هذه الصفة ايلزمه توبة وضمان ام توبة بغير ضمان ام لا يلزمه شيء من ذلك قال اما الضمان فلا يلزمه في هذه الجمال على ماوصفت ولكن عليه ان يعلم من اخذ هذه الجمال ان غنيمتها لاتجوز لهم ويأمرهم بالتخلص منها الى اصحابها وان لم يعرفهم اولم يعرف احداً منهم دان لله بالانكار عليهم اذا عرفهم وللامام راشد بن سعيد سيرة الى ابي العباس بن مريح والمهند بن سدهي وابي عبد الله بن محمد بن بروزان من اهل منصورة من ارض السند بين فيها معالم الاسلام واظهر فيها دعوة المسلمين ونقض فيها اعتقاد المخالفين وهي سيرة بديعة ورسالة غريبة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه وهي موجودة فى مجموع سير المسلمين (ووجد) بخط الامام راشد بن سعيد الى ابي محمد عبد الله بن سعيد سلام عليك فاني احمد الله اليك وآمرك بطاعة الله واوصيك وانهاك عن معصية الله القادر عليك * وبعد هذا فاني اعلمك نصر الله الحق بك ان الاطماع قد اتسعت فى اموال الناس وجعل كل من ادعى فى مال رجل دعوى طرح يده فيه والوجه ان تنادى فى البلدان كل من يطرح يده فى مال

فى يد غيره يحوزه ويمنعه ويدعيه ملكا له فانه يعاقب على ذلك ولا يحصل على شيء غير العقوبة ولا تطلب عليه البينة العادلة بل يرجع في ذلك الى قول أهل البلد فاعرف ذلك واعمل به ولا تقصر فيه حتى تنحسم مادة الطمع ويزول الظلم وينغلق هذا الباب ولا تؤخر ذلك ان شاء الله (قال) القاضى أبو زكريا وجدت هذا بخط الامام راشد بن سعيد كتبه الى والي منح وذكر في أوله من الامام راشد بن سعيد الى أبي محمد عبد الله بن سعيد ثم ذكر الكتاب الى آخره (قلت) وهي سياسة من الامام ونظر منه في قطع مادة الفساد جزاه الله خيراً (وهذا) كتاب كتبه الامام راشد بن سعيد لأبي المعالي محمد بن قحطان بن محمد بن أبي القاسم حجة له وعليه وعهداً عهده اليه ليعلم شرائط العدل فيه ويتوخى مسالك الحق لديه ويتقى الله باريه فانه هو المالك لأمره والعالم بسره وجهره قال فليتقه في جميع اموره التي جعلت له السبيل اليها وأوجدته المدخل فيها على شروط يشتمل كتابي هذا عليها فأول ما ابتدأنا به بعد حمد الله تعالى فيه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واني أوصيك يا أبا المعالى قحطان بن محمد بن أبي القاسم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما حرم الله عليك في زواجره والعمل بما أمرك الله به من أوامره فيما ساءك أو سرك أو نفعك أو ضرك وان تأمر بالمعروف وتعمل به وتنهى عن المنكر وتقف عن فعله ولتحذر من خدائع الشيطان ومن يوازره على ذلك من الأعوان احذرهم ونفسك وهواك وشهوتك ودنياك فقد قال الله تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) وقال (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) (ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما)

(انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور) واذكر حق الله عليك واشكر نعمته لديك ولا تذهب بك حمية
ولا تمنعك تقية ان تساوي في الحق بين وضيع الناس وشريفهم وقويهم
وضعيفهم وبغيضهم وحبيبهم وبعيدهم وقريبهم وقد جعلت حماية صحار وما
يتصل بها من العفة الى صلان اليك وعولت فيها عليك فقم فيها وليتك من
ذلك حق القيام واستفرغ الطاقة منك بالجهد التام وشمر فيه عن ساق الجد
واحسر معه عن ذراع الشد من غير ان تتعدى في ذلك محظوراً أو تركب
فيه منكوراً أو تقترف فيه ظلماً أو تكسب فيه حوباً واثماً الا ما تعتمده
من منع ظالم في حال عداوته من غير ان تعاقبه بشيء على عصيانه بل ترفعه الى
القاضي بصحار حتى يحكم عليه بما يلزمه من فعله ويعاقبه بما يستحقه على فعله
واعلم اني لم أجعل لك شيئاً من الحكومات ولا أمرتك بشيء من العقوبات
بل جعلتك لحماية البلاد وأمرتك بالمنع عن الفساد والدفع لأهل الباطل عن
عن ظلم العباد فلا تتعاطى ما لم يؤذن لك به ولا تقصر عما امرت بفعله وكن
للقاضي أبي سليمان مناصراً ومعاوناً وموازراً فقد أوجبت له ذلك عليك ما
دام في حكمه عادلا وبطاعة ربه عاملا واوجبت لك عليه وقبله ان
يعينك على ما أهلتك له واوجبت على الشراة ما اوجبت لك عليه الا ان
تستعين بهم فيما لا يجوز لك ولا لهم المعونة فيه وحجرت عليك وعليهم
خذلان بعضكم لبعض فيما يجب عليكم من المعاضدة والمعاونة والمساعدة
وفيما يعود بطاعة رب العالمين واعزاز دولة المسلمين وكسر شوكة المعتدين

فافهم ما ذكرته لك وتدبر فيه ولا تجاوز حده ومعانيه وقد أوجبت على
الشراة ان يطيعوا الشراة وغيرهم ممن تجب عليه طاعته في طاعة الله ربهم
ان يطيعوا أمرك ويقووا على الحق يدك ما كنت في طاعة الله داعياً وعن
معصية الله لاهياً وحجرت عليهم عصياني في خذلانك اذا استنصرت بهم
على محاربة أهل الظلم ومن يعتمد للمسلمين بالجور والغشم على ان لا تستحل
في ظعنك واقامتك وحربك ومسالمتك للمسلمين غير ما أحل الله لك
ولدولتك ولا تحرم غير ما حرم الله عليهم وعليك فان فعلت ما رسمته لك
فذلك رجائي فيك وحاجتي اليك وان خالفته بعمل الباطل والجور وركونا
الى الفعل المحرم المحجور فاني برىء من فعلك وأنت مأخوذ بما يجب فيه في
نفسك ومالك فاتق الله في قولك وأعمالك واستعذ به من الورطة في المهالك
واستعنه على ما يتقرب به اليه واعتصم به على ما تحذره وتتقيه وتوكل في جميع
الامور عليه (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فان تجد له ولياً مرشداً)
(الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ووجدت) في بعض الكتب نقلا من المصنف
مكتوباً أثر هذا العهد مانصه ووجدت هذا الشرط مكتوباً لموسى بن نجاد
في حماية منح وادم وسني والقاضي الخضر بن سليمان اه (ويوجد) في بعض
الكتب نقلا من كتاب الامام راشد بن سعيد لبعض سراياه قال فان كان
أحد من أهل هذه السرية قد ركب جوراً وفعل فعلا منكوراً فأنا برىء منه
ومن فعله معاقب له بعد الصحة على جهله منصف بما يجب في الحق عليه
غير راض بجهله وتعديه ومابعثت هذه السرية حتى نهيتهم عن ظلم العباد

وأمرتهم بطاعة رجل من أهل الصلاح والرشاد فان كانوا تجاوزوا فى ذلك
الى ما لايجوز لهم فعليهم وزر ما فعلوه وضمان ماأتلفوه على الناس وأحدثوه
ولست بداخل معهم في عصيان ولامشارك لهم في ضمان فان يكن أحد
يدعى على أحد من أصحاب السرية حقا فليصل اليّ حتى أوصله الى مايجب
في الحق له وليس عليّ علم ماغاب عني ولا انصاف من لم يطلب الانصاف
مني ولن تقوم الحجة على العسكر بالخط والقرطاس وكلام من لايلتفت
الى كلامه من الناس وللمسلمين بحمد الله مداخل في العدل ومخارج من
الجهل ينكرها من لابصر له ولاتمييز معه ويعرفها من هداه الله لمعرفتها
ونفعه ومن نطق بقول لايعرف حرامه من حله وقصد من لايعرف جوره
من عدله لم يسلم من ذلك ولو أصاب في قوله وفعله (وهذا) كتاب منه آخر
كتبه في أمر يجمع الناس عليه في أمر موسى وراشد (بسم الله الرحمن الرحيم)
قد اجتمعت بحمد الله ومنه كلمة أهل عمان على أمر واحد ودين قيم وهو
دين الله الذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فمنهم من تولى الصلت
ابن مالك رحمه الله وبرىء من موسى بن موسى وراشد بن النظر ومنهم من
تولى الصلت بن مالك وتولى من برىء من موسي بن موسى وراشد بن
النظر ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله
وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد بن النظر واجتمع رأيهم على الدينونة
بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند أهل الحق الذين يرون السؤال
واجباً واجتمع رأيهم على ان من دان بالشك فهو هالك وكذلك اتفقوا
على ان من علم من محدث حدثاً وجهل الحكم في حدثه ان عليه السؤال فيه وان علم
الحدث والحكم كان عليه البراءة منه اذا كان حدثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله

والحمد لله حق حمده وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وآله وسلم وكتب
هذا الامام راشد بن سعيد بخط يده وكان بمحضر أبي عليّ الحسن بن سعيد بن
قريش القاضي وأبي عبد الله محمد بن خالد وأبي حمزة المختار بن عيسى القاضي
وأبي عبد الله محمد بن تمام وأبي النظر راشد بن القاسم الوالي وحضر أيضاً
هذا الكتاب أبو علي موسى بن احمد بن محمد بن علي وأبو الحسن عليّ بن
عمر وأبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر وعرض هذا الكتاب على جميعهم
واتفقوا عليه ولم يختلفوا في شيء فيه والسلام وكان ذلك يوم الخميس لأربع
عشرة ليلة بقين من شهر شوال سنة ثلاث وأربعين واربعمائة وكان ذلك بقرية
سوني في المنزل الذى ينزل فيه الامام راشد بن سعيد نصره الله بالحق ونصر
الحق به والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ولأجل هذا الكتاب غضبت الغلاة في أمر موسى وراشد على الامام
راشد بن سعيد غضب الخيل على اللجم فاضمروا في أنفسهم ما اضمروا ولم
يستطيعوا كيداً للامام ولا اظهار عداوة بل انقادوا في الظاهر وأخفوا بدعتهم
في أنفسهم كما سترى بعض كلامهم في امامة حفص بن راشد (وتوفي) رحمه الله
تعالى في المحرم سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقبره بنزوى وقد كان الامام راشد
ابن سعيد يشاري قوماً ثم مات فكان ابو علي الحسن بن سعيد يفتي ان الشراة
على ما كانوا عليه من الشرى وكان محمد بن خالد يفتي ان الشرى قد سقط عنهم

(باب امامة حفص بن راشد) ذكر في بعض السير انه نصب من
بعد راشد بن سعيد ولده حفص بن راشد ولم يذكروا تاريخاً لبيعته ولا لمدة
امامته * وظاهر كلام بعضهم انه مات فى الامامة فانه قال مات ولم يعزله
المسلمون (وكلام) أبي الحسن البسياني وهو من الغلاة في أمر موسى وراشد

ان بيعته عنده غير صحيحة ولعل ذلك لسلوكه طريقة والده فى أمر موسى وراشد فان أباالحسن سئل بمانصه: ماتقول أيها الشيخ فى حفص بن راشد ان تاب ورجع وجددت امامته برجع امام المسلمين أم لافان عقد له من متعلمى أصحابنا وثقاتهم خمسة أنفس تنعقد له الامامة وان بلينا به وطلب منا النصرة والخدمة مانعمل ومايكون قولنا له (قال) أما العقد الاول فانه لم يصح وعلى ماذكر بعض من دخل فيه رأيته عقداً غير ثابت وأمراً مشكلا وقد جرى بعد العقد الذي هو غير ثابت أحكام غير جائزة ومشهور فسادها ودخل فيها من لم يكن يجوز ان يتقدم بأمرها ومع ذلك أيضاً حدث قتل من قد علمتم فتكا بغير صحة ولا حجة علمناها وأوحشنا ذلك وقد طلب منه تصحيح ذلك الحال أصحابنا فلم يبينه وقولنا في ذلك قول المسلمين ونحن نتوب الى الله من كل خطأ وأما ان اجتمع أمر المسلمين والمشورة على شيء ووقع التراضي على امامته فبعد التوبة واظهار ذلك والانصاف أوحجة جائز ان يعقد له ان تاب (وسأله) آخر فقال أفتنا في حفص بن راشد أكانت امامته صحيحة ام لا وقد بايعنا له محمد بن الحسن الليانى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله فبايعناه وخرجنا عندهم فلم نر من ذلك شيئاً وسلمنا الى الثقاة من أهل دعوتنا شيئاً من الزكاة فقبضها وأنفق منها شيئاً فوقع الخوف فهرب وانتهبت فضمنها ذلك الانسان الذي قبضها ألنا من هذا براءة عند الخالق ام لا وذلك انا كنا دائنين بطاعته مسلمين جاهلين بالبحث عن الامامة وكذلك ابتليت انا لهم بقبض شيء من الناس بأمر أصحابه أعلى فيه ضمان أماقبض بيدي فلا ولكن كنت أحضر ذلك وآمر فيه ما يلزمني في ذلك بين لي ذلك رحمك الله (قال) هذا شيء مستور وأمره

كان مقبورا فلا أحب فيه ظهورا وأما أنا فقد بلغت في الغاية وأفصحت الامور مع الريب الذي فيه وطلبت بصحيح ذلك فوجدت الامر فيه غير ثابت في العقدة والعمل غير مستقيم ولم أكن دائنا لله بطاعتهم وكنت غرمت ما قبضوا مني وأبدلت صلاتي يوم صليت الجمعة عندهم واما أنت على ماسألت فان المستحل الدائن لله بالطاعة اذا اخطأ ثم علم بخطئه فاكثر القول انه لاضمان عليه وعليه التوبة والرجوع عن ذلك واما الشيخ لعله يعنى ابا محمد فرأيته يوجب الضمان على من دخل مستحلا بغاط وقد كان ألزمني ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد لعلل أرادوا من الذي دفعت وقبضت سوى الذي في الاستحلال والدينونة والذي أحبه لك ان قدرت على الخلاص من ذلك ان تبدل مكان زكاتك وتستحل من اخذت منه شيئاً الا ان يكون رسولا لصاحب الزكاة الى الوالي فلا ضمان واما الاحكام عند الخالق فذلك اليه وانما تعبدنا بالحكم ما يعلم في الظاهر فعلمناه والسلام (هذا) كلام ابي الحسن البسياني وفيه مافيه على حفص ومااراه الا من قبيل مخالفتهم فى الغلو في امر موسى وراشد بن النظر حيث ان الامامين لم يكونا على بدعتهم وكتبت بعد كلامه مسائل تشبه الرد عليه من كاتبها (منها) مانصه قال بعض المسلمين ان الامام لايحتاج الى العقدة اذا وقع الرضى عليه والتسليم ثبتت امامته ومن ذلك امامة عمر رضي الله عنه انما قدمه على الامامة للناس ابو بكر وحده رضى الله عنه فلما وقع التسليم والرضى بامامته ثبتت له من غير عقدة (ومنها) ما معناه ان الامام مصدق فيما يكون فيه مؤتمنا فلا يطالب بالبينة على يد سارق قطعها ولا على حد اقامه ولا على حكم انفذه وانما يكون محجوجا فى الاشياء التي هو والرعية فيها سواء مثل الحقوق التي للعباد فيها تعلق وتخرج منه ومن

غيره مخرج الاحداث (وهذه مسألة) أظنها وقعت في أمر حفص بن راشد سئل عنها احمد بن عمر بن أبي جابر المنحى وهو من الغلاة في أمر موسى وراشد قيل له في امام غير ثابت الامامة ألزم رجلا من المسلمين المدخل عنده في أسباب وكان يأمره ان يكتب اطلاقات الجبايات ان كان اطلاق هذا الرجل لهذا المال على سبيل الاحتساب انه يطلقه الفقراء وابن السبيل وكان اعتماد هذا الرجل على هذه النية لا ليمضي أمر هذا الامام ولا يعمل برأيه وانما هو على قدر ما يرى من يستحق هذا المال لفقره لا غير ذلك هل يسعه ذلك قال يسعه ذلك على هذه الصفة قيل له فان أمره ان يحلف له رجلا ممن يخشى منه كما يفعل الأئمة قال يحلفه للمسلمين لا له قيل له فان أمره ان يبايع له أحداً من الناس هل له ذلك قال يبايعه على الحق لا له قيل فان أنفذه لغزو عدو للمسلمين أو لقمع ماصة قال يكون احتسابه ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان امتنع عليه من امره بالمعروف ونهاه عن المنكر وكان منكره الذي ارتكبه عياناً كان له محاربته ان حاربه بعد أمره له بترك منكره الذي ارتكبه وان كان على وجه التهمة له مثل قطعه الطرق والتعرض لمظالم الناس والتعدي عليهم ولحقه هذا القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يحاربه الا بعد الاحتجاج عليه بأن المسلمين قد رأوا الامساك في الحبس على الاشياء التي قد نسبت اليك وشهرت عليك من المناكر وقصدك الى المظالم فان اجاب لم يكن الا ما رآه المسلمون وان امتنع عن ذلك عملوا على الاستيثاق منه فان شهر السلاح وحارب على ذلك ولم يرجع الى الحق كان قصدهم في مجاهدتهم هذه على انهم يمسكوه عن الاشياء التي قد نسبت اليه من المظالم والقصد لها والمناكر والعمل لها فان

تلفت نفسه في ذلك لم تكن فيه تبعة على هذه الصفة قيل فان أراد هذا الامام الخروج الى بعض النواحي لغزو قوم ظلمة متعدين وطلب صحبة هذا الرجل هل يصحبه قال ان شرط عليه ان لا يفعل ولا يقدم على شيء الا برأيه وعرف صدقه في ذلك انه يقبل منه ولا يغصبه في شيء جاز له الخروج معه على هذه الصفة والله أعلم (هذا) آخر ما أردنا نقله من جوابات احمد ابن عمر بن أبي جابر المنحي وتقدم في آخر إمامة راشد بن الوليد كلام ذكره ابن الاثير في كامله في إمامة حفص بن راشد وانها عنده في حوادث سنة ثلاث وستين وثلثمائة وذكر هنالك حروب سلطان العراق لحفص بن راشد وكان فيما ذكره انه اجتمع بجبال عمان خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم اميراً اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم قال فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر ايضا فبلغ الى نواحي حرفان من أعمال عمان فأوقع باهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الى دما وهي على اربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم وانهزم اميرهم وردوا اماهم حفص واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فأوقعوا بهم وقعة اتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وقد تقدم عن بعضهم ما يقتضي ان حفص بن راشد مات في امامته فما ذكره ابن الأثير تخليط في الرواية * وفي كامل ابن الأثير في حوادث سنة اثنتين واربعين واربعمائة قال في هذه السنة استولى الخوارج يعني المسلمين المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية قال وسبب ذلك ان صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم

على البلاد وأساء السيرة في أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الأمير أبو المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر وسيره الى جباله مستظهراً عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الأعمال وخرب دار الامارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعاً على شكل مسجد قال وقد كان هذا الرجل تحرك أيضاً أيام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه هذا كلامه والله أعلم بصحته وفي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مات القاضي أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش

(باب إمامة راشد بن علي) ولم أجد تاريخاً لوقت بيعته ولا عرفت نسبه غير ان الاحوال تقتضي انه بويع بعد حفص بن راشد وعلى ذلك ترتيب السير (ووجدت) تاريخا لتوبته الآتي ذكرها قريباً انها كانت في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وذلك بعد امامته كما ستقف عليه ان شاء الله (وفي هذه) السنة قتل القاضي ابو زكريا يحي بن سعيد رحمه الله تعالى (وفي يوم) الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وفي نسخة اثنتين وخمسمائة مات القاضي ابو علي الحسن بن احمد بن نصر بن محمد الهجاري (وكان) قبله بسنة مات القاضي محمد بن عيسى في صفر (وخرجت) عليه

يعني الامام الفرقة الرستاقية يريدون عزله ورؤساؤهم يومئذ القاضي نجاد بن موسى والقاضي ابو بكر وهو أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحي خرجوا الى الرستاق في ذي القعدة سنة ست وتسعين واربعمائة فلم نجد ذكراً لما كان بينهم غير اني وجدت تاريخاً قال فيه خرج القاضي نجاد بن موسى مغلوباً مطروداً ليلة الاثنين من سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (وقتل) يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قتله الامام راشد بن علي (وخرج) الامام بعد قتله من نزوى في تلك السنة ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شهر شوال (وتوفي الامام) راشد بن علي بعد ذلك بيسير في هذه السنة وهي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (قال) سعيد ابن خميس الحداني عاش القاضي نجاد بن موسى بن ابراهيم اثنتين وستين سنة وعاش ولده موسى بن نجاد ستة وخمسين ومات ومامات حتى قتل ممن قتل والده ثمانية عشر رجلا ممن يدعى السيادة قال وعاش ولده كهلان ابن موسى خمسا وخمسين سنة وعاش ولده معمر بن كهلان ثمانية وثلاثين سنة (وهذه شروط) شرطها القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى السري رحمه الله على راشد بن علي وأصحابه * أما بعد فاذا طلبتم مني الاجتماع والالفة وبذلتم من أنفسكم قبول النصيحة فاني راغب في مقاربتكم وموافقتكم وكاره لمباعدتكم ومفارقتكم غير انه لا يصلح اجتماع الا على طاعة الله وطاعة رسوله فانه جعل في طاعته المحبة والاجتماع والالفة وجعل في معصيته العداوة والبغضاء والفرقة فان أردتم مني اجتماعا في الظاهر فاني لا يمكنني من ذلك غير ما أنا فاعل وان أردتم اتفاقاً في الظاهر والباطن فحتى أرى منكم غير ما أنتم عليه والله لا يستحي من الحق ولا دهان في الدين ونحن غداً مسئول بعضنا

عن بعض وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنياً أوفقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) وقد أنزل الله كتابه وأرسل رسوله وأوضح دينه ولا جهل ولا تجاهل في الاسلام وقد تقدم من المسلمين خلفاء وقضاة وأئمة وولاة اخبارهم شاهرة وسيرهم معروفة ظاهرة فمن اتبع سبيلهم اهتدى ومن خالفهم ضل وغوى وقد قيل اتبعوا ولا تبتدعوا وقيل شر الامور محدثاتها وقيل كل شيء اذا ذهب منه شيء بقي منه شيء الا الدين فانه اذا ذهب منه شيء ذهب كله والمسيء مخذول والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فأول ما اشترطه عليكم ان تنصحوني وتعرفوني عيوبي وان تقبلوا نصائح المسلمين ولا تردوا الحق على من جاءكم به بعيداً كان او قريباً بغيضاً كان او حبيباً وان تتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم وتتقوه عز وجل في سركم وجهركم من العمل بطاعته وأداء جميع فرائضه واجتناب جميع محارمه والاقتداء بالسلف الصالح من المسلمين مع الورع الصادق والوقوف عن كل شبهة وان لا تعملوا عملا الا بحجة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتهاء عنه والموالاة في الله والمعاداة فيه ومشورة المسلمين أهل العلم والورع فيما يعرض عليكم من الامور وقد قال الله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) ولا تقتدوا برأيكم ولا تعجلوا في أموركم ثم حسن الرأفة بالرعية عامة وبأهل الصلاح خاصة والرفق بهم والعدل فيهم وان يتفقد الامام أمر رعيته وقضاته وعماله وان اطلع على جور من عامل له أو غيره أنكر عليه وقام في ذلك بما يلزمه ولا تطلبوا العلو والرفعة في الدنيا ولا تستنكفوا

ولا ترفعوا أنفسكم عن أدنى منازل الدين ولا يكون القاضي اما ان يعطي الأمر كله والا غضب وجذب يده ووقف عما يلزمه فان من كانت هذه صفته لم يجز تفويض أمور المسلمين اليه اذ ليس ذلك من صفات المسلمين فان ولي الامام والياً على بلد بمشورة غيره من المسلمين لا يغضب وان كان للقاضي وال على بلد فعزله الامام بغير رأيه لم يغضب ولم يقف عما يلزمه ولم يترك ما يجب عليه وكذلك غير هذا من جميع الامور وان تقتدوا بمن سبقكم من أئمة المسلمين وقضاتهم وولاتهم وان تتبعوا سبيلهم وان تهتدوا بهداهم وقد قال الله تعالى (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وان لا يحلف القاضي الناس لنفسه بما يحلف به الامام فان هذا لا نعلم ان أحداً سبق اليه من ولاة المسلمين وقضاتهم وان تردوا الخيل التي اخذت من الرعية ومع ردها عليهم لا يجبرهم القاضي على الخروج معه لغزو ولا غيره الا ان يتفق للامام الخروج بنفسه في أمر يجب عليهم الخروج معه ولا يكون لهم عذر في ذلك وان تنصفوا الناس في معاملاتكم ومداياتكم فان كان لأحد عليكم حق فلا تمطلوه ليرضى بدون حقه تقية أو ضرورة أو تلجئوه الى أخذ شيء من العروض حتى يأخذها بأكثر من قيمتها في البلد ولا تبيعوا ولا تشتروا لأنفسكم الا ان توكلوا في ذلك غيركم من الرعية ممن هو غير داخل معكم في حرمة وأمر ولا يعلم البائع ان المشترى لكم ولا تقبلوا من الرعية الهدايا والعطايا وان تمنعوا خدمكم وأصحابكم من ذلك ولا تقبلوا من الناس أموالهم على وجه المعونة ولا ترسلوا اليهم في ذلك الا ان يتبرعوا هم من تلقاء أنفسهم أو يشير بعضهم على بعض من غير رسالة منكم ولا تتحملوا الديون الا من ضرورة في نفقة أو كسوة أو تقووا أمر المسلمين ولا تبذروا أموالكم ولا

أموال المسلمين حتى تحتاجوا الى أموال الرعية وتأخذوا منهم على وجه القرض
أو المداينة أو المعونة وتحتجوا أنكم فعلتم ذلك ضرورة أو حاجة فليس هذا
مما يوجد لكم عذراً في أخذ أموال الرعية وأن ترفعوا الطمع فيما لا يجب
لكم على الرعية وأن تسووا في الحق بين القريب والبعيد والحبيب والبغيض
ولا تصفحوا عن أحد وتأمنوه ثم تأخذوه وتعاقبوه بعد الصفح والامان
ولا تخرجوا الى النواحي والبلدان بعسكر لا تضبطونه ولا تشدونه عن الظلم
والفساد ولا تلزموا الناس مالا يلزمهم من الخروج بل تعذروا من له عذر
من مرض او غيره ولا تفوضوا أمر تحرج الناس الى العرفاء والجهال فيبعدوا
وتأخذوا الرشاء منهم ولا تجبروا الناس على الخروج بلا زاد اتكالا على
الضيافة من عند الناس ولا تجبروهم على الرباط بلا نفقة ولا تستفتحوا بلداً
من بلدان أهل القبلة وأنتم لا تقدروا على ان تولوا عليها وتحموها وتأخذوها
من ظالم وتسلموها الى ظالم وان تبذلوا الانصاف لأهل السر والسنينة من
حرق منازلهم وخراب أموالهم وتعرفونهم ذلك وكذلك جميع النواحي التي
تجري فيها الأحداث من عساكركم وأصحابكم وتظهروا اليهم الانصاف
حتى تعلموا ان الحق عندكم مبذول لمن طلبه والباطل مردود على من فعله ولا
تخرجوا اليهم بعسكر تفعلوا عنده مثل ما فعل عسكركم الاول واذا شكت
الرعية عاملا من عمالكم وطلبت عزله عنهم ان تعزلوه عنهم ولا تكلفوهم
عليه البينة وان تردوا مكاتباتكم الى ما كان عليه مكاتبات من سبقكم من
المسلمين وان تفوا بعهدكم ووعدكم وقد قال الله تعالى (وأوفوا بالعهد ان
العهد كان مسئولا) ولا تكتبوا لأحد رقاعاً خالية فارغة فان ذلك يخرج
مخرج السخرية والهزل وقد قال الله تعالى (لا يسخر قوم من قوم) ولا تفوضوا

الى أحد الحكم بين الناس ولو كان لكم ولياً حتى يكون ممن يبصر وجه
الحكم ولا تولوا واليا على بلد ولا على حرب ولو كان لكم وليا حتى يكون
عالماً بعدل ما تولونه عليه ولا تأخذوا الزكاة من الناس بالقيد والحبس على
التهم ولا تقولوا لمن تتهمونه بكتمان الزكاة إنا لا نقبل منك الا بكذا وكذا
وهذا كأنه حكم ولا يجوز مع المسلمين الحكم بالتهمة وان لا تبعثوا في طلب
الزكاة من الناس غير الثقاة لتوكلوهم في تسليمها اليكم فانه قد قيل ان هذا
لا يجوز وان لا تزيدوا على خدمكم فيما تعطونهم من اجرة خدمتهم خلاف
سعر البلد ولا تأخذوا عطياتكم بغير حساب فان هذا لا يفعله صاحب دين
ولا دنيا الا ما شاء الله وان لا تكتبوا الى ولاتكم وأمنائكم رقاعاً لا يجوز
لهم ان يعملوا بها وان لا تنفوا المسلمين ولا تعاقبوهم بالتهم والظنون فان
العدول لا تهمة عليهم وان عاقبتم أحداً من المسلمين فعرفوه خطأه الذي
أوجب عقوبته عندكم وان بلغكم عن أحد من أهل الصلاح ما تكرهونه فلا
تعجلوا في عقوبته حتى يظهروا الحجة عليه عند المسلمين وان لا تعرضوا
لأحد في فعل منكر تأويلا منكم انكم لم تأمروا تصريحاً لم يلزمكم في
التعريض بل قد قيل ان التعريض يقوم مقام الامر الصريح وان لا تعملوا
بالآحاد من الاخبار التي لا عمل عليها عند المسلمين وان تقربوا أهل الصلاح
وتدنوهم من أنفسكم وتبعدوا أهل الجهل والسفل وتنزلوا كلا منهم حيث
انزل نفسه وان تعتذروا الى من لحقه منكم جفاء من المسلمين وان ترجعوا
في العبدة التي اشتريت من عند أبي الفرج والبيت الذى اشترى من عند
موسى الفرقاني الى قول المسلمين وما يوجب الحق في ذلك وان ترجعوا في
حكم المال الذي يمنح الى قول المسلمين ولا يستبد القاضي فيه برأيه دون

المسلمين وان لا تعرضوا من عند ابي العرب بن أبي جابر شيء من ماله بقرض
ولا معونة ولا عارية ولا تمنع ورثة ابراهيم بن عبد الله من ماله بغير حجة
ولا حكم فانا لا نعلم ان في ذلك جوازاً فاذا سألكم أحد حاجة فاما نعم منجزة
وإما لا مريحة فان المماطلة عند العطاء تنغيص وتنكيد والمماطلة مع الحرمان
سخرية وهزل وكلا الحالين مذمومان عند ذوي الدين وانما يفعل ذلك من
هانت عليه نفسه ودينه وعرضه فان قلتم ان ذلك من خدمكم وأصحابكم فلو
علموا منكم الكراهية لم يتجروا على ما تكرهونه الا ما شاء الله فأما اذا
كانوا ليتقربون بذلك اليكم فان عاره واثمه راجعان عليكم ولا تحرموا الفقراء
والمساكين هذا المال فان لهم فيه سهما ولا تقفوا في شيء يلزمكم وتزيلوا عن
أنفسكم اسم العذر في التخلف في العهد والوعد والتهمة بذلك وان تؤمنوا
من خوفتم من المسلمين وتردوهم الى منازلهم فان قلتم انكم قد بذلتم لهم
الامام فلم يثقوا بامانكم فلا أرى هذا يسقط به حجة عنكم ولا يوجب عند
المسلمين عذركم اذا كان قد عرفوا منكم الرجوع في وعدكم والتخويف بعد
بذل الامام خطه لهم بالامان وخافوه ان يفعلوا منهم من بعد كما فعلتم من
قبل وان تبذلوا الانصاف لأهل السر في تلك الأحداث الشاهرة وتفعلوا
كما وجد عن محمد بن محبوب رحمه الله انه كتب به الى بعض الأئمة وعليك
اظهار الانكار في ذلك والطلب لمن فعله حتى يعلم الناس ومن فعل ذلك ان
الحق معروف وانك مؤثره على ما سواه وتظهر الدعاء الى الانصاف حتى
تبسط لطالب الحق بلسانه وأنا أشير عليكم بذلك في الأحداث التي جرت
في السر وغيرها من النواحي والبلدان وجميع الأحداث التي تجرى من
عساكركم وأصحابكم ورعيتكم حتى يظهر عند الناس انكم أنكرتم

الباطل ولم ترضوا به ولم تواطؤا عليه ولم تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وتزيلوا عن أنفسكم الأوهام الفاسدة فأما اذا كنتم تنادون
بتخويفهم وتظهرون الغضب على من تتهمون انه أراد ان يكتب الى الامام
ويعلمه بما جرى من الاحداث وكيف يتجاسر الضعيف والمظلوم ان يرفعوا
اليكم ويشكوا وينتصفوا ممن ظلمهم وإياكم والتقحم على الامور بغير حجة
ولا برهان وإياكم وسوء التأويل فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال (أخوف ما أخافه على أمتي ثلاث زلة العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل)
فانظروا لأنفسكم وسلوا المسلمين عما يجب عليكم ويلزمكم واتبعوا
كتاب ربكم وسنة نبيكم وآثار الصالحين قبلكم ولا تميلوا بالناس يميناً
وشمالا واحذروا يوماً حذركم الله إياه فقال في محكم كتابه (واتقوا يوماً
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وأنا أستغفر
الله مما خالفت فيه الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما
(والامام) أراه ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة ولا أرى له أن يولي
والياً ولا ينصب قاضياً ولا ينفق من مال المسلمين شيئاً ولا يعاقب أحداً
ولا ينفذ حكماً ولا يفوض شيئاً من امور المسلمين الى أحد من الناس ولا
يفعل شيئاً من هذه الامور الا بمشورة المسلمين أهل العلم والورع ممن يكون
حجة له في ذلك وليس كل المسلمين يكون حجة في هذا وانما الحجة هو الفقيه
وهو الذي يجتمع له حالان العلم والورع فان فعل شيئاً من هذه الامور ببصر نفسه
أو بمشورة من لا يكون حجة له في ذلك فاني أخاف ان لا يجوز له ولا يسعه
ولا يجوز لمن دخل معه في ذلك ولا يسعه وان كان الامام ضعيف المعرفة
قليل العلم والبصيرة لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدي فأخاف ان

لايجوز للمسلمين ان يجعلوه إماماً ولو كان لهم ولياً وأخاف ان لا يثبت له عقد إمامته وسلوا المسلمين عن ذلك ومن كان لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدي لها فالله أعلم تجوز إمامته أم لا وسلوا المسلمين عن جميع ذلك ولا تأخذوا منه الا ما وافق الحق والصواب وأنا استغفر الله من كل خطأ كان مني في هذا الكتاب وغيره وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم توبة الامام راشد بن علي) عمل القاضي أبي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجاري أنا استغفر الله وتائب من جميع ذنوبي كلها قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها ما علمت منها وما لم أعلم كان ذلك مني على العلم أو الجهل أو الخطأ أو النسيان أو التدين او الاستحلال أو التحريم كنت متأولا فيه أو دائناً به ومما ارتكبته وأمرت به مما عملته جوارحي أو تكلمت به بلساني أو اعتقدته بقلبي وتائب الى الله تعالى من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق ومن كل خطأ مني في الزام أهل النواحي الخروج منها ومن ترك النكير على نجاد بن موسى بعد علمي بالسيرة التي سارها مخالفة للحق والعدل ومن ولايتي له على ذلك وتوليتي إياه بعد علمي باحداثه وفعله ومن الجبايات التي امرت بها وجبيت بغير حق وأنفقت في غير أهلها ومستحقيها ومن العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق وتعديت فيها غير الواجب أو أمرت بذلك من فعله ومن إخلافي لكل وعد وعدته ولم أوف به ورجعت عنه ومن كل عهد عاهدته ثم نقضته ومن تقصيري عن القيام بما يلزمني من الحق والعدل ودائن لله تعالى بما لزمني في الاحداث التي احدثت في القرى على أهل القبلة من الخراب والحرق وأخذ الأموال وعقر الدواب والاحداث في تخريبها وما جرى من العساكر التي أخرجتها

ومن كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمري وملزم نفسي بذلك وما لزمني من حق وضمان ودية وارش وغير ذلك فأنا دائن لله بالخروج منه والخلاص الى أهله ومستحقه وقابل قول المسلمين وراجع الى قولهم وقابل نصيحتهم نادم على ماسلف مني في نفي احد من المسلمين أو عقوبته بغير مايلزمه ومعتقد انى لا أرجع الى ذنب أبداً وان علمت بذنب بعد هذه التوبة ولم أتب منه فهو داخل في هذه التوبة وهذه التوبة لازمة لي الى الممات ومن كل تولية وال وليته ولم يكن لي ان أوليه شهد الله وكفى به شهيداً ومن حضر من المسلمين وكانت هذه التوبة من الامام راشد بن علي بحضرة القاضي أبي عبد الله محمد ابن عيسى والقاضي أبي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجاري والشيخ ابي بكر احمد بن عمر بن ابي جابر وأخيه ابي جابر محمد بن عمر بن ابي جابر وعلي ابن داود وعبد الله بن اسحاق المنقالي وغيرهم من المسلمين وكانت هذه الشهادة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين واربعمائة

(بسم الله الرحمن الرحيم جواب من القاضي أبي عبدالله محمد بن عيسى رحمه الله الى الامام راشد بن علي) فيما سأله عنه من هذه التوبة وماورد عليه فيها سألت عن التوبة التي دعاك الجماعة اليها والى الكتاب الذي كتبوه لك فيها فاعلم اني نظرت في ذلك على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فرأيت الكتاب يشتمل على معان كثيرة يطول شرحها غير اني أذكر لك من ذلك مايسر الله والله أسأله التوفيق لذلك (أما توبتك) من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق فان كان ذلك قد جرى منك على الاستحلال والتصويب لنفسك فلا أرى هذه التوبة تكفيك ولا تصح لك ولا يقبلها المسلمون منك حتى

تفسر ذلك تفسيرا غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير وان كان منك ذلك على التحريم والتعمد لمخالفة الحق عند فعلك فما كان فيها من تلف نفس أومال فعليك الضمان والخلاص من حقوق العباد في الأموال والانفس مع التوبة وان كان ذلك منك جهلا بحرمته وظنا منك انه واسع لك من غير تعمد للحرام ولا قصداً منك لمخالفة الحق والاستحلال لذلك بديانة وتأويل فقد يوجد في مثل هذا انه يخرج مخرج التحريم وقد تقدم القول في المحرم وما يلزمه من الضمان في الاموال والأنفس والخلاص من ذلك (وأما توبتك) من الجنايات التي أمرت بها وجبيت بغير الحق وأنفقت على غير أهلها ومستحقها فالامر فيه على نحو ماتقدم من الكلام في المحرم والمستحل فان كان ذلك على وجه الاستحلال لماحرم الله فلا أراك تكتفي بهذه التوبة ولا يصح ذلك حتى تفسر تفسيراً غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير وان كان منك على وجه التحريم فقد تقدم الكلام في المحرم وعليك الخلاص من جميع ماأتلفته من الاموال والانفس وان كان ذلك على وجه العمى والظن انه واسع لك فقد تقدم القول في ذلك انه يخرج مخرج التحريم (وأماتوبتك) من العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق فانها تجري مجرى ماتقدم من القول به والجواب واحد (وأما توبتك) من كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمرك فان كنت حاربت حربا بعد حرب منها ماهو بالحق ومنها ماهو بالباطل فتبت من جميع ذلك فلا يجوز لك ان تتوب من الحق وعليك التوبة من توبتك من الحق وعليك التوبة ايضا من الحرب التي حاربتها بالباطل وان كان على الاستحلال فقد تقدم الكلام في المستحل وان كان على التحريم فقد تقدم ايضا الكلام في المحرم ومايلزم في ذلك من الضمان في الأموال

والأنفس وان كنت مخطئا في جميع محاربتك من أول الى آخر فقد أصبت في التوبة منها واما الضمان فهو على ماتقدم به من الكلام في المستحل والمحرم (وأما توبتك) من ولايتك لصاحبك فان كنت علمت منه حالا تحرم به ولايته عليك أو توليته على أول وجه لايجوز لك ان تتولاه عليه فقد اصبت في توبتك من ولايته وان كنت توليته من أول وجه تجوز لك ولايته عليه ولم تعلم منه حدثا مكفراً فقد اخطأت في توبتك من ولايته بغير حجة وعليك ان تتوب من توبتك من ولايته وان كان قد صح عندك عليه حدث مكفر بشهرة لادافع لها او بشهادة عدلين مع تفسير الحدث أو شهادة عالمين بالحدث بتفسير أو بغير تفسير أو شاهدت أنت منه حدثا مكفراً أو أقر عندك بذلك وتوليته من بعد فقد أصبت في توبتك من ولايته على هذا الوجه ولكن استتبه من ذلك فان تاب وكان مستحلا فقد قيل انه يرجع الى حالته الأولى من الولاية ولا نعلم في ذلك اختلافا وان كان محرماً ففي أكثر القول ان يرجع الى ولايته وقيل فيه قول آخر ولا أرى لك ان تهمل أمره ولا ان تترك استتابته ولا الانكار عليه اذا قدرت على ذلك فان لم تفعل ولم تستتبه فأخاف ان يكون أتيت خلاف ماعليه أهل الحق والعدل من المسلمين (واماتوبتك) من توليتك اياه بعد علمك في احداثه وفعله فان كنت علمت منه حدثا مكفراً ووليته على ذلك الرعية فجار عليهم في أنفسهم وأموالهم وأنت محرم لذلك فأخاف عليك ضمان ذلك في احداثه ان أتلف شيئاً من أموال الناس وأنفسهم وان كنت مستحلا لذلك فقد تقدم من الكلام في المستحل والمحرم والجاهل مافيه كفاية ان شاء الله تعالى (وأما قولك) وملزم نفسك ما لزم للعباد من حق وضمان ودية وارش

وانك دائن بالخلاص منه فهذا هذا هو الصواب اذا صدقته بفعل وقيام في خلاص نفسك من حقوق الله وحقوق العباد وأما القول وحده بلافعل ولا قيام ولا اجتهاد في خلاص فما النفع في ذلك وقد قيل لاينفع التكلم بالحق الا بانفاذه وقد قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) وان كنت محقاً في هذه الفصول كلها والمعاني التي دعاك الجماعة الى التوبة منها ولم يكن منك خطأ في ذلك فى الظاهر ولا في الباطن فتبت من الحق ليرضوا عنك فلم يكن لهم ان يدعوك الى التوبة من الحق ولا لك ان تجيبهم الى ان تتوب من الحق فاذا فعلتم ذلك جميعاً كان عليك وعليهم التوبة ولوان الجماعة عند استتابتهم لك سلكوا بك مسلكا غير هذا المسلك الذي حملوك وحملوا أنفسهم عليه ربما كان أسلم لك ولهم وأخف وأسهل عليك وعليهم ولولا مخافتي ان لا يسعني السكوت ولا التغافل عن جوابك فيما سألتني عنه لم أذكر لك شيئاً من هذا ولكنك سألتني عما يلزمك في تلك التوبة فاستصعبت الامساك عن رد جوابك وقد ذكرت لك ماقد ذكرته على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فان كان حقاً فهو من الله تعالى نخذ به وان كان فيه مخالفة للحق فلا تأخذ به وأنا استغفر الله من كل ما خالفت فيه الحق والصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما اه كلام القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى السري رحمه الله تعالى ولم نجد جواباً لكلامه وما ندري ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة الصادرة عن صدق الاخلاص * غير اني وجدت انه قتل رحمه الله في نزوى في موضع على طريق مساجد العباد غربي المقبرة الكبيرة التي تمر على حظيرة غلافقة ولم يسم

قاتله ولم يؤرخ وقت ذلك (وفي) سنة أربع وخمسمائة لثمان ليال بقين من المحرم مات أبو بكر احمد بن محمد بن المفضل (وفي سنة) ثمان وخمسمائة ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مات القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن سليمان بن المفدي السمدي الكندي

(ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذراريه) وانما نذكرهم في موضع واحد لحسن سلسلتهم فان بعضهم يعقب بعضاً وبعضهم من بعض وكلهم فقهاء أجلاء وأولهم جدهم الأكبر أبو عبد الله محمد بن صالح وقد توفى ليلة السبت لليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وفي نسخة سنة ست وثلاثين وخمسمائة (وتوفى ولده) أبو بكر احمد بن محمد بن صالح ليلة الاثنين في النصف الأول من الليل لليلة خلت من صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله ورحم أباه والمسلمين وهذا الشيخ هو شيخ احمد بن عبد الله صاحب المصنف (وتوفى ولده) ابو القاسم سعيد بن احمد بن محمد بن صالح رحمه الله وغفر له ضحوة يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة (وقيل) وهو الأكثر انه توفى لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان موته بعد وقعة بوه بأربعة ايام (وتوفى) ولده عبد السلام بن سعيد بن احمد بن محمد بن صالح ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة (وتوفى) ابن عمه سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وهو الذي كان في زمن الفقيه عثمان بن ابي عبد الله الاصم رحمهما الله (وتوفى) ابو الحسن بن احمد بن ابي الحسن بن سعيد بن احمد يوم الثلاثاء ضحوة النهار لخمس ليال خلون من شهر القعدة سنة خمس عشرة وفي نسخة سنة اربع

عشرة وسبعمائة (وتوفي) الفقيه ابو الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد بن صالح صبح يوم السبت لسبع ليال خلون من صفر سنة اربع وثلاثين
وستمائة (وتوفي) احمد بن ابي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن
صالح يوم السبت ضحوة النهار لليلتين خلتا وفي نسخة بقيتا من المحرم وفي نسخة
من صفر سنة احدى وثمانين وستمائة (وتوفى) ابو القاسم بن أبي الحسن بن احمد بن
أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح عشية الجمعة
سنة سبعمائة وأربعين (وتوفى) الفقيه أبو سعيد بن أحمد بن أبي الحسن بن
أحمد بن أبن الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم
الثلاثاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة احدى وستين وسبعمائة *
فانظر الى هذه الذرية المباركة الطيبة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وهذه السلسلة في تتابعها تشبه سلسلة آل الرحيل من
محبوب بن الرحيل الى سعيد بن عبد الله كلهم فقهاء أجلاء أهل فضل وورع
وفقه واسع وعلم نافع ليس فيهم من يطعن فيه ولا من يشك في فضله والله
أعلم بالفقهاء الذين كانوا من ذراريهم بعد من ذكرنا فقد غابت عنا تواريخهم
وتشابه السلسلتين سلسلة نجاد بن ابراهيم وذراريه وفي المتأخرين سلسلة آل
مدد وهم قوم من النعب والنعب من قضاعة ويقرب من ذلك سلسلة الصلت
ابن مالك فان كثيراً من الأئمة والعلماء كانوا من ذريته والحمد لله رب العالمين
* وبالجملة فان الخير يتبع بعضه بعضاً وكذلك الشر وكثير من البيوتات لم
يفارق أهلها العلم وكثير منها لم يفارقهم الشرف والدين شرف الدارين وربما
ينقطع في بعض الأحيان ثم يرجع والناس معادن وسلسلة أئمة الرستميين
في المغرب لذلك شاهد ومثل هذا كثير وانما نستغرب منها حصول

التتابع على نسق واحد حيث لا يكون في السلسلة من يطعن عليه في دين
أو شرف أو علم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
(تنبيه) ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة لم نعرفهم الا من سيرته ومن
حفظ حجة على من لم يحفظ (أحدهم) عامر بن راشد بن الوليد الخروصي
قال عقدت له الامامة سنة ست وسبعين واربعمائة قال وكان رجلا عالماً زاهداً
ذا ذكاء وفطنة محسناً في الرعية قال وكان إماماً شاريا قال وهو آخر الائمة
الشراة من بني خروص قال فاستقام على الحق حتى توفاه الله رحمة الله عليه
وأنت تدري ان هذا الوقت الذي ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة راشد بن
علي بعينه فان صح ماذكر فكأنه انما بويع في وقت إمامة راشد لأن الناس قد
اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم (والامام الثاني) محمد بن غسان
ابن عبد الله الخروصي قال وكان إمام دفاع فأرادوه ان يكون شاريا فخاف
ان لا يطيق حمل الشراء خوفاً من خلفاء بغداد قال وكان رجلا عالماً بليغاً
زاهداً ذا حلم ورأفة للرعية غيوراً على الممالك قال وكان أكثر حربه الحسا
وأرض نجد قال وكان في امامته عادلا لم يعب عليه أحد في زمانه ولا طعن
عليه أحد في شيء من أحكامه حتى توفي رحمة الله عليه قال وكانت امامته
تسع سنين الا خمسة أشهر قال ومن خصاله الحميدة وأفعاله الغريبة ان كل
أحد أراده بسوء وعزم على حربه ومخاصمته ووصل هذا الامام في ساحته
يسلم المخاصم له الأمر من غير قتال (والامام الثالث) الخليل بن عبد الله بن
عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان قال عقدت له الامامة بنزوى وقاتل فيها
النباهنة واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل وجميع أقطار الباطنة قال ثم ان
النباهنة استنجدوا ببني هلال والجبور قال ولم يزل يقاتلهم في كل أرض ولم

يعب عليه في امامته أحد حتى توفى رحمة الله عليه مستقيما على طريق الحق

(باب امامة محمد بن ابى غسان) وهو فيما أظن من أئمة الطائفة الرستاقية وهم الغداة في أمر موسى وراشد ولم أجده مصرحاً به كذلك غير اني عرفته من أحوالهم فان أبا بكر احمد بن عبدالله بن موسى كان يحتج له ويناظر عنه في سيرة سماها سيرة البررة ولم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكرا في نسبه غير اني وجدت تاريخا لموت القاضي أبي بكر احمد بن عمر بن أبي جابر المنحي انه مات يوم الاربعاء ضحوة وقد بقى من رمضان اثناعشر يوماً سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة قال وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصي فان كان هذا المصلى هو الامام المذكور فهو خروصى وان كان غيره فالله أعلم به غير ان هذا الوقت هو فيما أحسب وقت امامة محمد بن أبي غسان ثم وجدت ان امامة ابن أبي المعالى كانت فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة وظهر بذلك ان المصلي غير الامام أو انه كان اماماً فعزل ويمكن ان يكون محمد هذا هو ابن الامام راشد بن سعيد لما تقدم ان أبا اسحاق كني راشداً في شعره بابي غسان ولمدح أهل الباطنة له انه من أبناء الخلفاء والله أعلم بحقيقة الامر (وكانت) الطائفة الرستاقية تحاول الغلبة على الدولة حتى ظهروا ومن محاولتهم ماتقدم ذكره في امامة راشد بن على (والظاهر) ان امامة محمد بن أبي غسان كانت عند الرستاقية على امامة راشد بن على لان نجاد ابن موسى كان فيما يظهر قاضياً له (وفي) بعض التواريخ قال خرج القاضى نجاد بن موسى مغلوبا مطروداً ليلة الاثنين من سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودخلها أبو سعيد بن الحسن بن زياد في دولة محمد بن خنبش ومحمد بن أبي غسان (وكتب) محمد بن أبي غسان الى أهل الباطنة كتابا فأجابوه

بجواب طويل بليغ يرشح بالسرور ويرفل بالحبور وذكروا فيه أشعاراً أعرضنا عن النثر اختصاراً ونقتصر منه على الشعر اختياراً قالوا فيه

وقلنا له اذ بدى طالعاً * ألا مرحباً مرحباً مرحبا
وكان لنا خير من ندأتى * وكنا له خير من رحبا
حباب المسرة مسطورة * بما قد أفاد وما قد حبا
ذهبنا بما ساق من حكمه * الى نيل آمالنا مذهباً
كسانا بموشأ ألفاظه * من الرشد برد الهدى مذهبا

ثم ذكروا بعده الفاظاً منثوة كالدرر المسطورة ثم قالوا بعده

يعلوا سماوات الجلالة فاخراً * بأب شريف ماجد أوخال
وله مناقب حازها من قومه * تاريخها من عهد عصر خال
وخلا من الادناس طيب نجاره * وعلاه فهو من النقيصة خال
ان شم خلب بارق من غيره * شمنا لجود يديه بارق خال
وله جلال قد كساه جمالها * موشي برد خلائف وجلال

ثم قالوا بعده الذي خلص عند النقد والتميز خلوص الذهب الابريز استخرجه الله من عنصر الاكارم الاطايب كما استخرج نبيه صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب وقد أعاد الله بسلامته ووجوده لهذه الدعوة ما كان رفاتا وجمع من شملهم شتاتا واختارهم وأحياهم بعد ان كانوا أمواتا وهو ما اشتمل به من ملابس الورع والديانة والنزاهة والصيانة أهل لما تقلده من هذه الامانة والجماعة به راضون وعن سواه معرضون فالله تعالى يحرس علينا شريف بقائه ويزيد في رفعته وارتقائه ويديم عليه ما اتسع من نعمائه وينعم علينا عاجلا بكريم لقائه خافقا بأرضنا في عذبات لوائه مؤيداً بالنصر

والفتح في مذاهبه وانحائه مسددا في رأيه منقذاً من الهلكة معاشر آله الى ان قالوا وعضده بالهزبر الضرغام والسيد القمقام والبطل المقدام القاضي الاجل السيد سيف الاسلام وعين العلماء والحكماء ذي البصيرة والرشاد والصلاح والسداد المبارز يوم الجلاد أبي المعالى نجاد بن موسى بن نجاد الى آخر ماذكروه وكتابهم موجود في مجموع سير المسلمين وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة في شوال ليوم بقي منه مات القاضي أبو محمد الخضر بن سليمان وذلك يوم الخميس وهو جد ابن النظر وفى سنة ست وثلاثين فى ربيع الآخر ليلة الجمعة مات عثمان بن موسى (وخالفه) أهل العقر من نزوى ولم يدخلوا في طاعته وذلك لأجل قدحهم فى امامته ولعله حيث كان من الطائفة الرستاقية لمحاربهم طويلا وقطع النخيل وكسر الأنهار ووقعت فى الحرب أحداث لا تكاد تخلو منها معرة الجيش ولا يقدح ذلك في امامة المحق غير ان أهل العقر الم تكن امامته ثابتة عندهم ردوا عليه بسيرة ذكروا فيها الاحداث الواقعة وجعلوها من المناكر وحملوها على القائم بالأمر وهذه السيرة التي فيها الرد تنسب لأبي بكر احمد بن محمد بن صالح وهو شيخ أبي بكر احمد بن عبد الله ابن موسى صاحب المصنف ورد هذا التلميذ على شيخه رداً بليغاً مسلماً لوسلم صحة أصل الامامة غير ان شيخه يقدح فى أصل امامتهم وقال الراد قد علم الخاص والعام الا من شاء الله من ائمتنا وأخذنا رأي الجماعة من أهل نحلتنا ولم يقف من وقف عن شك فى الاصل بل خوفا من معارضة أهل البغي والجهل وكراهتهم لهذا الفعل ووقوف هؤلاء غير قادح في أمر المسلمين ولا ناقص لا هل الدين وقد قال علي بن أبي طالب ولعمري ان كانت الامارة لاتجوز حتى يحضرها جميع الناس ما الى ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون فيها على من غاب ثم ليس

للحاضر أن يرجع ولا للغائب أن يختار ألا وانى مقاتل رجلين رجل ادعى ماليس له ورجل منع ماقبله قال وهكذا وجدنا عن غيره فانظر في ذلك وبالله التوفيق

(باب امامة موسى بن أبي المعالى بن موسى بن نجاد) بويع له سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو فيما أحسب من ائمة الطائفة الرستاقية وكان يومئذ الملك بعمان محمد بن مالك ولم أجد ذكر نسبه نخرج عليه أهل عمان وكان يومئذ امامهم موسى بن أبي المعالى بن موسى بن نجاد في عسكر لايحصى ولايعد وخرج الملك في جملة اليحمد الا الأقل منهم وخرجت معه عامر ربيعة وكان أيضاً مع أهل عمان عامر ربيعة نخرجوا حتى توافوا بقرية الطو وكانوا قد استضعفوا أنفسهم عن الصولة وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا في السلامة وأعطوا ثقلهم العقبة وتأخروا ليكونوا حامية لساقتهم فلما صارت المطايا على العقبة وصلت اليهم البدو في زحف من اليحمد فانهزمت أهل عمان ولم يعقب أحد عند سادلتها فقتل الرئيس وأخوه أعني أبا عبد الله ابن أبي المعالي وقتل من الناس خلق كثير وأخذ من الناس ما لا يحصى وكذلك الموت بالعطش ولم ينج الا ذو عمر طويل وأتت اليحمد والبدو على جميع التخافيف والدروع والسلاح وكان ممن أخذته البدو الرئيس أبا المعالى ابن عبد الله وعبد الله بن خنبش بن أزهر واحمد بن محمد الصليحي وجماعة من أهل سمد ومن سائر الناس عدد لا يحصى (وكانت) هذه الوقعة في يوم الاربعاء في يوم تسعة وعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة ومدة امامته عشرون سنة وسيأتي كلام يقتضي انهم نصبوا في عصره اماما (وفي أيامه) مات القاضي ابو علي الحسن بن احمد بن محمد بن عثمان رحمه الله عشية الجمعة لست ليال خلون من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة

(وكان الملك) قد أرسل اليهم قبل خروجهم عليه بثلاث سنين نصيحة قال فيها بسم الله الرحمن الرحيم

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا

لاتطمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

يتصدر لسيدنا الاجل الامجد والمشايخ الاجلاء الفضلاء الاتقياء حرس الله ايامهم واسبغ إنعامهم واجزل في الخير اقسامهم اني قد كتبت قبل كتابي هذا كتابا اطلب فيه إيضاح الحق واظهار برهان الصدق ولم يرجعوا لي جوابا يقطع ولا أتوا بايضاح ينفع والحاجة والاشفاق من شقاق يدعو الى المعاودة وان كان كلامي لايسمع وتنصلي بالنصيحة لاينفع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل والحق كلما كشف تبلج والباطل كلما كشف تلجلج والذي شرحته أولا أشرحه آخراً غيرة على حضرتهم الشريفة ان الحق واضح لايفني والباطل لايخفى فانهما طائفتان لا تشبه احداهما الأخرى لان الحق نور والباطل ظلمة فشتان بين النور والظلمة (وقال شعراً)

لقد أسمعت من تدعو لحق * ولكن ما يحق من انادي

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ولكن قد قيل في المثل اذا أقبلت الفتن نزع من كل ذي لب لبه وعندي انهم يعرفون ما أقول حقاً ولكن قد قال الله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال الله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) وقد جعلت بيني وبينكم حكما وقد أشهدت الله وملائكته عليكم واسألكم به وبكتبه وملائكته ورسله ان تقبلوا الحق وتؤمنوا ضعفاء المسلمين من كل

ناحية وتعطونهم المواثيق بالايمان على أنفسكم وقبول الحق ويجتمعوا ونجتمع والحق مقبول ونكون جميعاً عند الحق. وان كان يدعوكم الى هذا المدخل وحمل هذه الامور الخوف فليس هذا من سيرة المتقين فمن تمسك بحبل الله لايخاف لومة لائم وان تطرحوا أيديكم في يدى وتقبلوا ما أقوله فأنا لكم الكفيل لما تحاذرونه من أمر العجم وأنا لكم مقاسم ومساهم فيما يأتيكم ان لزمتم الكفاف وتمسكتم بالتقوى والعفاف وأعطيكم بما أثر تطيب قلوبكم وربما اذا اجتمعنا كان للمسلمين راحة وللضعفاء قال الله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون) وأنا قد استيقنت فيما مضى كثيراً من أيام ذلك والده الى يومي هذا ولو كنت محباً لقطيعة ومعتمداً لفرقة لكان من أسرته بالامس بقرية كدم ماسلم لكن سلمهم الله تعالى ثم من اقتضى فيه رجاء ان يعرف ما أنا عليه وان يجمع الله بنا شمل المسلمين وان ينفع بنا الضعفاء والمساكين الا اني ليشهد ان يكون قد استحل المرعى الوخيم والمسلك الذميم وقد صرت كما قال الشاعر

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأنا مع ماقد حدثت اعلل نفسي فيكم بليت ولعل وعسى وأقول مكابراً لعقلي عسى ان تنتبهوا من غفلتكم وترجعوا عن مدخلكم وينسد الحال وتنصلح الاحوال لان هذا المدخل مدخل طمع ملك وطلب عرض وثار وقد قال الله تعالى (ولايحيق المكر السيء الا باهله) وقال تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) ولا يثبت الله أمراً ظاهره عدل وباطنه جور وظلم والله لايخفى عليه شيء وان لبستم على ضعفاء المسلمين وطغام الظاهرة ولايخفى

على الله وقد قال الله (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول) فمسألتي من حضراتكم قبول النصيحة وترك العجب ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) وانا مع كل هذا احذر من انفتاق الحال بيني وبينكم ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الاول

اذا مرضنا أتينا كم نعودكم * وتعتبون فنأتيكم فنعتذر
أفي الكتاب وجدتم ذا فنعذركم * بيني وبينكم الانجيل والزبر

وأنا المبتدأ بالقطيعة والمتظاهر عليّ بالحرب والشنيعة وأنا مع ذلك أداريكم وأعالجكم وأبذل لكم مني النصيحة محبة فيكم واشفاقاً عليكم وابقي على سدة الحال بيني وبينكم فان تقبلوا ما قد بذلت لكم من النصيحة والمودة وتقبلوا الحق وتسلموا له فأنا لكم أخ وناصح وصديق مساهم ومقاسم وان غلبتكم الاهواء واستحال بكم حب الدنيا واستحوذ عليكم الشيطان وقد قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) وقال تعالى (زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فهو المهتدي) وقال (ومن يهد الله فما له من مضل) وقد قيل من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ واذا لم ينفع ما شرحناه رجعنا الى قول الاول

فلما رأيت الود ليس بنافع * عمدت الى الامر الذي كان أحزما

(غيره) وفي الشر نجاة حـ * ـين لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجـ * ـهل للذلة اذعان

حينئذ طابت نفسي عن صحبتكم وحققت شدة طلبكم ومفارقتكم مقاتلا على نفسي بما أقدر عليه لاصداً لسبيل الله ولا عاد على مغلوب قوم

اذا غلب ولا حجة على الطالب اذا طلب وقد قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقد قيل في المثل دون الحريم يقتل الكريم فكنت مستعداً للجهاد على نفسي دافعاً للظلم ورداً للغشم وخوفاً من طلب الثار والحرب مشتقة معنى من الحرب وليس كتابي هذا خوفاً ولا فرقاً من القتال اذا وقع النزال وان كان الخادم أقل فلا آمن من ذلك الا ان حذري من القطيعة والفرقة أشد مما تظنون ومتى عاد جوابكم بالامس بذلت جهدي وشمرت لغاية طاقتي وقابلت بعون الله وأرجو ان تذكروا نصيحتي وترجعوا الى قولي بعد فوت أشياء كثيرة ما كنت أود ان تكون لكن الأمر لله الواحد القهار اطؤا على أرجلكم ان شئتم الباطل والله شاهد عليكم اذ قد اجتهدت وبالغت في طلب السلامة بالالفة بيننا وترك الشقاق ولم العصى فأبيتم الا ما قد سولت لكم أنفسكم وقال شعراً

فما بال من أسعى لأجبر كسره * حفاظا وينوي من عداوته كسرى
وانى واياكم كمن نبه القطا * ولو لم ينبهه لبات ولم يسر
اناة وحلما وانتظاراً بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمري

كفكف غربك واستوقف سربك واودع العصا باحاها والدلو برشاها فان من روتها ورأيها ان امتحنا اروينا وان قدحنا أورينا وان نكينا أدمينا بحول الله وقوته لا بحول مني ولا قوة وأنا متوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره) وأنا كاره للفتنة ومبغض للفرقة ومجاهد على الصحبة أرجو من الله اذا لم تقبلوا نصيحتي وتركنوا الى قولي ان يرجع بغيكم عليكم لقوله تعالى (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم) واذا عدم القتال وفرغ من اليحمد فقد فرغ الا ان الشيء من معادنه وان لم يوجد في معادنه فهو في غير معادنه أعدم وقال شعراً

نصحنا لهم نصحاً فجاؤا ببغيهم * وكنا لهم سلما فصاروا لناحربا
فقلنا عسى ان ينتهوا عن فعالهم * فيستوجبوا منا بأن نغفر الذنبا
فلما أبوا الا اعتماداً لشرهم * وبغياً جزيناهم الى شرهم حربا
وقلنا لهم ذوقوا وبال أموركم * ومن يسق مر الماء لم يطعم العذبا

فواعجبا أكل هذا عمى أم تعام لكنه تعام وطمع في غير مطمع وقال شعراً

ليوث عرين كافحت عن عرينها * ويلقون جهلا أسدها بالثعالب
كأني أراكم قد بعثتم عظيمة * سمام الافاعي دونها للعقارب
فخلوا كتافيها وشدوا وثاقها * فان لها كفاً مدر وحالب

فانا لانحسر على مفارقتكم ونلهف على مقاطعتكم حفظاً الاصر أو تحفظاً للود السالف ورجاءاً للمستأنف وكاني أقرع حجراً صما أو اكلم أخرصاً أو أصما فانا لله وانا اليه راجعون اذ تقاطعون من لا يشتهي مقاطعتكم وتفارقون من لا يشتهي مفارقتكم ولكن قد قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وقال الشاعر

ولست بباغي الشر والشر تاركي * ولكن متى احمل على الشر أركب

(وقال آخر)

معاوي هل أبصرت في الدهر تلعة * بغاثا من الاطيار من يوعد الصقرا

هذا وان طعن علي طاعن فيما أنا عليه فأنا مقر بالتقصير معترف بالخطأ ودائن لله تعالى بأداء الواجبات والتخلص من التبعات وان وجدت قوماً لله كنت منهم ولهم ولله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خدمت حضراتهم الشريفة بالسلام الجزيل والدعاء الصالح الجميل وأسأل من حضراتهم رد الجواب بما يقتضيه رأيهم الرشيد الصائب

وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم (تمت) السيرة بعون الله وحمده قال ناقلها وكانت هذه السيرة الفيصل كان كتبها اليهم آخر كتبه وقبل خروجهم عليه بعقبة بوه بثلاث سنين قيل وان جملة أهل عمان كانوا يقولون كانت هذه السيرة لمن كتبت اليه ملحمة أي مقتلة والله أعلم

(باب إمامة خنبش بن محمد بن هشام وولده محمد بن خنبش) وأظنهما من أئمة الطائفة الرستاقية وهو ظن لا يحقق غير ان العاقد لمحمد بن خنبش صاحب المصنف وهو من الطائفة الرستاقية وكان إمامتها كانت في وقت إمامة من ذكرنا قبل فكأن أهل عمان قد افترقوا طائفتين وأعوذ بالله من الفرقة وكانت كل طائفة تنصب اماماً حتى جمع الله شملهم بعد الفرقة (فأما خنبش) بن محمد فلم أجد لسيرته ذكراً في شيء من الكتب الا ما قالوه في تاريخ موته انه توفى يوم السبت لعشر من جمادى الأولى في سنة عشر وخمسمائة قالوا وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة قالوا وكان رجل من أهل الصلاح ينشد عند قبره شعراً

وليس من الرزية فقد تيس * ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية موت نفس * يموت لموتها خلق كثير

(وأما محمد بن خنبش) فقد اختلفت النقول في وقت امامته ففي كشف الغمة وغيره من السير انه عقد عليه يوم مات أبوه وان العاقد له نجاد بن موسى وكان نجاد قاضيه وخطب أبو بكر احمد بن محمد المعلم وكان ذلك سنة عشر وخمسمائة وهذا الكلام يقتضي ان امامة محمد بن خنبش في آخر وقت امامة راشد بن علي وقد تقدم ان نجاد بن موسى كان قاضياً لابن أبي غسان فان كان محمد بن خنبش هو محمد بن أبي غسان فظاهر وان كان

غيره ففي هذا النقل نظر (قالوا) ومات محمد بن خنبش سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفي تاريخ آخر يقتضى عكس هذا وذاك انهم أرخوا موت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندي مؤلف المصنف انه مات عشية الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة قالوا ذلك بعد أن عقد للامام محمد بن خنبش بسوني هو ومن حضر عنده من جماعة المسلمين وأقام عنده بسوني ستة أشهر وعرض له المرض الذى مات فيه فانحدر الى اهله بنزوى فلبث عندهم عشرة ايام ثم توفي وقبر بالمض من سمد نزوى فهذا يقتضي ان امامة محمد بن خنبش كانت في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة والتاريخ الأول يقتضي ان بيعته كانت فى سنة عشر وخمسمائة وموته فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعلى هذا فتكون امامته سبعاً وأربعين سنة والله أعلم أي التاريخين أصح وتقدم ذكر امامة محمد بن أبي غسان , امامة موسى بن أبي المعالي وان التاريخ فيهما وفي امامة خنبش وولده متقارب أو متداخل والله أعلم بسبب ذلك (وقبر الامام) خنبش بن محمد وولده محمد بن خنبش في نزوى فى الموضع الذي يكون لغشي الطريق الجائز الذي ينفد من عند فلج الغنتق عند مساجد العباد عند الجبل الاسود الصغير يقال لذلك الجبل ذو جيود اذ كان له جروف بائنة من الصخور من اعراضه لا من اعاليه وهنالك أيضاً قبر القاضي أبي بكر احمد بن عمر وولده أبي جابر وهنالك أيضاً قبر القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى وهؤلاء المذكورون فيما أظن من الطائفة الرستاقية الا محمد بن عيسى فالله أعلم به قال وكان رجل معروف بالفسق وشراب المسكر أوصى ان يقبر عندهم فقبر هنالك فاشتد ذلك على المسلمين

فقيل لبعض الصالحين أينفعه ذلك وقد كان كذا وكذا قيل له ينبغي ان يتقرب من الصالحين في الحياة وبعد الممات لنزول الرحمة فقبر الرجل هناك قيل وأصيب اهل عمان بموت محمد بن خنبش مالم يصابوا بأحد قبله ولعل ذلك كان لعدله وحسن سيرته مع طول مدته والله أعلم (وفي سنة) اثنتين وسبعين وخمسمائة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من رمضان مات أبو القاسم سعيد بن محمد بن عبدالله الشجبي (وفي سنة) ست وسبعين وخمسمائة يوم الاربعاء لتسع خلون من جمادى الاولى مات الفضل بن احمد (وفي) هذه السنة وهذا الشهر لليلتين بقيتا منه مات أبو عبدالله محمد بن أبي غسان الساكن بغلافقة نزوى وكان ذلك يوم الجمعة عند صلاة الظهر (وفي) هذه السنة أيضاً لاثني عشر يوما خلت من جمادي الاخرى مات محمد بن اسماعيل ابن أبي الحسن اللجوني (وفي سنة) خمس وثمانين وخمسمائة يوم الاثنين لست ليال بقين من المحرم مات أبو عبدالله محمد بن عمر بن احمد بن عبدالله ابن عصر بن النصر الافلوجي (وفي سنة) احدى وتسعين يوم الخميس لثماني بقين من ذي الحجة مات أبو حفص عمر بن زائدة بمكة (وفى سنة) تسع وثمانين وخمسمائة في ربيع الاول مات القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمر السمائلي (وفي سنة) خمس عشرة فى شوال بعد الستمائة توفى القاضي أبو الميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى ابن نجاد بن ابراهيم (وفي جمادي) الأخرى لثلاث عشرة ليلة بقيت منه سنة احدى وثلاثين وستمائة مات القاضى ابو عبد الله عثمان بن ابي عبدالله ابن احمد المعروف بالاصم صاحب التاج والبصيرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وانما لقب بذلك انه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته نخجات وقد

جاءته تشكو واستعاد شكواها يوهمها انه لم يسمع مقالها لصمم فيه فسرى عن المرأة ماتجد من الحياء ظناً منها انه أصم فلقب من يومئذ بالأصم

(باب انتقال الدولة الى بنى نبهان) وهم قوم من العتيك صار الملك اليهم بعد الائمة السابقين وذلك لما أراد الله تعالى من انفاذ أمره في أهل عمان فانهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم وسلط عليهم قوماً من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب (قال) في كشف الغمة ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة قال الا انه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للائمة والنباهنة ملوك فى شئ من البلدان والأئمة في بلدان أخر والله اعلم * واذا استقريت التواريخ اخبرك الحال ان بني نبهان ملكوا مرتين فملوكهم الأوائل هم الذين كان يمدحهم أبو بكر احمد بن سعيد الستالى في ديوانه ومن كلامه فيهم قوله

حلي الملوك وتيجانها * وبيت المعالى وايوانها * وبأس الكماة واقدامها
وحلم الكفاة واحسانها * توارثها الأزد حتى انتهت * الى ان حوى الارث نبهانها
امير العتيك تسامي به * كهول العتيك وشبانها * انبهان انك من عصبة
نماها الى المجد قحطانها * هم العين في يعرب كلها * وانت من العين انسانها
اذا طلبت مكرمات العلى * بدى فى جبينك عنوانها * وانت اذا صعبت حاجة
أتى من يمينك امكانها

(وحيث) كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالأمر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخاً ولا لملوكهم ذكراً الا من ذكره الستالي منهم في ديوانه وهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن نبهان وأخوه أبو الحسين أحمد وأخوه أبو محمد نبهان وأبو عمر معمر وابو القاسم علي بن عمر بن محمد بن عمر

ابن نبهان وأبو الحسن ذهل بن عمر وأبو العرب يعرب وأبو اسحاق ابراهيم ابن أبي المعمر عمر بن محمد بن عمر بن نبهان وذكر من أولادهم أبا عبد الله محمد بن عمر وأبا المعالي كهلان بن محمد وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر وأبا محمد نبهان بن ذهل وأهل عمان لا يعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنا أكثر أخبار الأئمة فكيف بأخبار غيرهم * وانما نذكر بعض أخبار ملوكهم المتأخرين وسيأتي ذكرهم في أخبار القرن العاشر (وفي دولة) أبي المعالى كهلان بن نبهان وأخيه عمر بن نبهان في سنة ستين وستمائة خرج أمير من امراء هرموز يسمى محمود بن احمد الكوستي فوصل الى قرية قلهات وطلب وصول ابي المعالي اليه فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عمان وخراج اهلها فاعتذر ابو المعالي اليه وقال اني لا املك من عمان الا بلدة وحدة فقال محمود خذ من عسكري ما شئت واقصد به من خالفك من اهل عمان فقال ابو المعالي ان أهل عمان ضعفاء لا يقدرون على تسليم الخراج كل ذلك حمية منه على أهل عمان فحقد عليه محمود واضمر له المكيدة واستدعى بأمراء البدو من اهل عمان فكساهم وأعطاهم فوعدوه النصر على اهل عمان والخروج معه * ثم انه ارتحل الى ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من أهلها خلقاً كثيراً وسلب مالا جزيلا ورجع قاصداً عمان وأخذ طريق البر وحمل ثقله في المراكب في البحر فلما صار في طريق البر نقص عليهم الزاد فأصابهم جوع حتى بلغ عندهم الرطل من اللحم بدينار وأصابهم عطش كثير لقلة الماء في الطريق فقيل انه مات من عسكره خمسة آلاف رجل وقيل اكثر (وفى سنة) اربع وسبعين وستمائة في دولة عمر بن نبهان خرج أهل شيراز على عمان ورئيسهم فخر الدين احمد بن الداية وشهاب الدين وهم خمسمائة فارس

واربعة آلاف فارس وجرى على الناس منهم أذى كثير لاغاية له وأخرجوا اهل العقر من نزوى من بيوتهم وأقاموا على ذلك أربعة اشهر في عمان وحاصروا بهلى ولم يقدروا عليها ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم واصاب الناس غلاء كثير (وفي سنة) خمس وسبعين وستمائة في دولة كهلان بن عمر ابن نبهان خرجت اولاد الريس على عمان وكان خروجهم فسخ شوال من السنة المذكورة فخرج اليهم كهلان بن عمر بن نبهان ليلقاهم بالصحراء وخرج معه جملة أهل العقر كافة فسبقت اولاد الريس على العقر فدخلوها واحرقوا سوقها وأخذوا جميع مافيها وسبوا نساءها وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به وأحرقوا الكتب وكان ذلك كله في نصف يوم ثم رجع كهلان بعساكره أول يوم من ذي القعدة واجتمعوا بالسراة فزحفت عليهم أولاد الريس ومن معهم من الحدان وكانوا مقدار سبعة آلاف وقتل في هذه الوقعة ثلاثمائة رجل وانكسر أولاد الريس ومن معهم من الحدان

(ذكر خردلة الجبار الذي كان على سمائل) وهو خردلة بن سماعة بن محسن ويقال انه من النباهنة وكان يأخذ أموال رعيته ظلماً فكان يأخذ من السبع النخلات نخلة ويسقي أمواله بماء العباد ويأكل أموال المساجد والمدارس والمقابر ويأخذ نصف مهر المرأة من العاجل اذا تزوجت واذا طلقت خاصم في الآجل وكان يأخذ نصف الحب والتمر والقطن ويكلف الناس حمل متاع بيت المال الى الحصن بعنف ويكلف أهل قيقا وبدبد يحملون تمرهم وما يقتضيه منهم على دوابهم وظهورهم اليه ولا يبالي ويأخذ نصف حق المدعى وكان لا يحلف المنكر بل ينوع له العذاب حتى يقر عنده وكان قاضيه الضرير سلمة بن مانع الذي هو من بني ضبة واذا أراد ان يجلس للقضاء أرسل اليه

وتارة يهجره شهراً ويقول سلمة أنساه الشيطان ذكري فابتلت به عباد الله لتغييرهم في الله وعمان بها العلماء والأفاضل ولكن كل في بلده (وشكت) امرأة الى خردلة اسمها عادية بنت محرز من بني تميم وكانت أحسن أهل زمانها فادعت على زوجها انه جامعها وهي حائض فأرسل خردلة الى زوجها واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم فسأله عن قولها فأنكر ذلك فأمر به ان يصلب على مدفع من حديد وكان في وقت قيظ شديد الحر فصاح بالويل والثبور فأرسل اليه جندياً يقول له هلا صدقت المرأة فأقر بذلك خوف هلاك نفسه فأطلقه وأخذ منه صداقها وبعث به اليها فتزوجها وقال لعباد قد حرمت عليك وحلت لي ولم تزل معه الى ان قتل خردلة (وخردلة) هذا هو الذي قتل الشيخ ابن النظر وسبب ذلك ان ابنة أخت للشيخ يقال لها عائشة بنت محمد بن راشد من بني النظر تزوجت برجل من بني النظر أيضاً على خمسين محمدية فضة فأرسل خردلة جندياً لأخذ نصفها من الشيخ احمد فمنعه الشيخ ذلك فأرسل جنداً كثيراً يدعونه الى حضرته فلما مثل بين يديه طالبه بالدراهم وتهدده واغلظ عليه ومن بعض قوله كنا اردنا منك الخمسين فقط والآن لا يكفينا الا دمك قال الشيخ الامر لمن خلقك لالك فقال أتهزأ بي فأشار الى بعض الجند ان ألقوه من هذه الكوة فكتفوه وألقوه وكانت كوة قصره شديدة العلو فوقع الى الارض ميتاً رحمه الله ثم أمر ان تدخل داره ويؤخذ مافيها فأخذت كتبه ومصنفاته فاحرقت وكانت له جملة مصنفات منها كتاب سلك الجمان في سيرة أهل عمان مجلدان لم يجدوا منها شيئاً الا تسعة كراريس محروقة ومنها الوصيد في التقليد مجلدان ومنها قرى البصر في جمع المختلف من الاثر أربع مجلدات وجدت قطعة منه بقيقا وهي

من بعض تساويده (واسم) ابن النظر احمد بن سليمان بن عبد الله ابن احمد
ابن العالم الكبير الخضر بن سليمان الذي هو من بنى النظر فبنو النظر
قبيلته واليها نسب لشهرتها وكان يسكن سمائل وبيته بالجابية الفوقية شرقي
الجامع وكان جده الشيخ عبد الله بن احمد قاضي القضاة بدما وهو مؤلف
كتاب الابانة في الصكوك والكتابة أربع مجلدات وكتاب الرقاع فى
أحكام الرضاع مجلدين أجل ماصنف من الاثر عند أهل العلم والنظر وكان
احمد بن سليمان من أجود الناس حفظاً وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن
سليمان بن ذهل ومنه تعلم الشعر وله في الحفظ ما فاق به اهل زمانه وكان
عالماً باشعار العرب وسيرهم وتواريخهم ومحاوراتهم وناهيك بعلم اللغة فانه
اخذها بحذافيرها وغاية ماحفظ من اشعار العرب اربعين الف بيت ما كان
من الثلاثة الى الواحد وأما القصائد الكبار فلاتحصى وكان ينظم القصيدة في
ليلة وله ديوان اكثره تغزل فلما تبقر في العلم مزقه ثم صرف قريضه في نظم
الشريعة وتفرقت قصائده في البلدان وذهب اكثرها فمن الذاهب قصيدة في
الولاية والبراءة غير اللامية المشهورة وقصائد في الصلاة والاحكام تزيد
على اربع قصائد وقصيدة في الضاد والظاء نحو مائتى بيت وقيل انه تبقر في
العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن أربع عشرة سنة والدعائم من
آخر ما نظم وقال ابن زكريا في حقه انه أشعر العلماء وأعلم الشعراء (ونقل)
عن ابن النظر انه قال أنا أحفظ وقد نومتني أمى في المهد وقد علقت حول
رأسي شمراخ بسر ابيض فانطلقت عنز فلاكته فصحت فطردتها جارية عني
ثم رجعت فلاكت الخرقة التي علي فصادفت ابهام رجلي فصحت فطردتها
الجارية أيضاً وأخذتني أمى والدم يسيل من رجلي فنظرت فاذا أنا ابن عشرين

يوماً (ويشبه) من هذا المعنى ما ذكر انه سئل أبو عبد الله محمد بن محبوب
متى أثبت عقلك أي حفظك قال أعقل وقد انطلق الثور وأنا في المهد فجرت
الصينة على المهد فكفته فنظر ذلك اليوم فاذا أنا ابن ستة أشهر وصينة الثور
حبله الذي يربط به وقوله فكفته أي فكبته على وجهه ووقع الصبي في
الأرض ووثب اليه أهله وهو يصيح تحت المهد فحفظ ذلك اليوم (وقيل)
لأبي علي موسى بن علي متى اثبت عقلك قال قد كانت والدتي تطحن وقد
جعلتني على الرحا قال فبلت حتى اختلط البول بالرحا والدقيق فضربتني فنظر
ذلك فاذا هو ابن سنة واربعة اشهر (وقيل) لمحمد بن الازهر رحمه الله متى
اثبت عقلك قال ذكروا وأنا أسمع يقولون في البيت اذبحوا البقرة فنظر ذلك
فاذا هو يوم مولده (وذكر) ان ابن عبد الباقي محمد بن على بن عبد الباقي رحمه الله لما
ترعرع وانتشا تكلم عنده أهله انك خرجت من بطن امك بشيمتك فشققنا
عنك بحرف من ذهب ولم نعرف أين وضعناه الى وقتنا هذا فقال رأيت
كأنكم حين شققتم عني كأنكم وضعتم شيئاً في موضع كذا وهو سرب في
الجدار فالتمسوه فاذا هو هناك والله أعلم (قلت) وقد وقع لى نظير ما وقع لهم
فتحريت ذلك اليوم فاذا أنا فيما عندي أقل من ابن أربعة أشهر والله أعلم

(ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان) وهو رجل سنى من أهل المغرب
من طنجة يقال له أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ثم
الطنجى المعروف بابن بطوطة كان طوافاً في الامصار والاقطار وجمع من
رحلته كتابا يقال له تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وكان
قدومه على عمان فى ايام بنى نبهان فذكر عنهم غير الجميل وليته دخلها ايام الائمة
العادلين حتى يرى غير ماراى وينظر السيرة النيرة والحق الواضح ومكارم

الاخلاق ومعالى الصفات ومقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(قال) ابن بطوطة كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال وسني يومئذ اثنتان وعشرون سنة ثم ذكر انه جاء الى عمان من طريق البحر وانه ركب اليها من ظفار في مركب لرجل من أهل مصيرة قال فوصلنا جزيرة مصيرة التي منها صاحب المركب الذي كنا فيه وهي على لفظ مصير وزيادة تاء التأنيث جزيرة كبيرة لا عيش لاهلها الا من السمك قال ولم ننزل اليها لبعد مرساها عن الساحل قال وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم يأكلون الطير من غير ذكاة واقمنا بها يوماً وتوجه صاحب المركب فيه الى داره وعاد الينا ثم سرنا يوماً وليلة فوصلنا الى مرسى قرية كبيرة على ساحل البحر تعرف بصور ورأينا منها مدينة قلهات في سفح جبل نخيل لنا انها قريبة وكان وصولنا الى المرسى وقت الزوال او قبله فلما ظهرت لنا المدينة احببت المشي اليها والمبيت بها وكنت قد كرهت صحبة اهل المركب فسألت عن طريقها فأخبرت اني اصل اليها عند العصر فاكتريت احد البحريين ليدلني على طريقها وصحبني خضر الهندي الذى تقدم ذكره وتركت اصحابي مع ما كان لي بالمركب ليلحقوا بي في غد ذلك اليوم واخذت اثوابا كانت لي فدفعتها لذلك الدليل ليكفيني مؤنة حملها وحملت في يدي رمحا فاذا ذلك الدليل يجب ان يستولي على اثوابي فأتى بنا الى خليج يخرج من البحر منه المد والجزر قلت وهذا الخليج نسميه نحن خوراً وله اراد خور رصاغ قال فأراد عبوره بالثياب فقلت له انما

تعبر وحدك وتترك الثياب عندنا فان قدرنا على الجواز جزنا والا صعدنا لطلب المجاز فرجع ثم رأينا رجالا جازوه عوماً فتحققنا انه كان قصده ان يغرقنا ويذهب بالثياب فحينئذ أظهرت النشاط وأخذت بالحزم وشددت وسطي وكنت أهز الرمح فهابني ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازا ثم أخرجنا الى صحراء لا ماء بها وعطشنا واشتد بنا الأمر فبعث الله لنا فارساً في جماعة من أصحابه وبيد أحدهم ركوة ماء فسقاني وسقى صاحبي وذهبنا نحسب المدينة قريبة منا وبيننا وبينها خنادق نمشي فيها الاميال الكثيرة فلما كان العشي أراد الدليل ان يميل بنا الى ناحية البحر وهو لا طريق له لان ساحله حجارة فأراد ان نبيت فيها ويذهب بالثياب فقلت له انما نمشي على هذه الطريق التي نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل فلما أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فتعالوا نمشي حتى نبيت بخارجها الى الصباح نخفت ان يتعرض لنا أحد في طريقنا ولم أحقق مقدار مابقي اليها فقلت له انما الحق ان نخرج عن الطريق فننام فاذا أصبحنا أتينا المدينة ان شاء الله وكنت قد رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك نخفت ان يكونوا لصوصاً وقلت التستر أولى وغلب العطش على صاحبي فلم يوافق على ذلك فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة من شجر أم غيلان وقد أعييت وأدركني الجهد لكني أظهرت قوة وتجلدا خوف الدليل قال وأما صاحبي فمريض لا قوة له قال فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت الثياب بين ثوبي وجسدي وأمسكت الرمح بيدي ورقد الدليل وبقيت ساهراً فكلما تحرك الدليل كلمته وأريته اني مستيقظ ولم نزل كذلك حتى أصبح نخرجنا الى الطريق فوجدنا الناس ذاهبين بالمرافق الى المدينة فبعث الدليل ليأتينا بماء وأخذ صاحبي الثياب وكان بيننا وبين المدينة

مهاو وخنادق فأتانا بالماء فشربنا وذلك أوان الحر ثم وصلنا الى مدينه قلهات وضبط اسمها بفتح القاف واسكان اللام وآخره تاء مثناة فأتيناها ونحن في جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلى على رجلى حتى كاد الدم ان يخرج من تحت أظفارها فلما وصلنا باب المدينة كان ختام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب لابد لك ان تذهب معي الى أمير المدينة ليعرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه اليه فرأيته فاضلا حسن الاخلاق وسألني عن حالي وأنزلني وأقمت عنده ستة أيام لاقدرة لى فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الآلام قال ومدينة قلهات على الساحل وهي حسنة الاسواق ولها مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبيه الزليج وهو مرتفع ينظر منه الى البحر والمرسى قال وهو من عمارة الصالحة بيبى مريم قال ومعنى بيبى عندهم الحرة (قلت) بل هي كلمة ليست بعربية وانما جلبت الى بعض ساحل عمان من أرض الزنج قال وأكلت بهذه المدينة سمكا لم اكل مثله في اقليم من الاقاليم وكنت افضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الارز ويأكلونه قال والارز يجلب اليهم من أرض الهند وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم في البحر الهندي واذا وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح قال وكلامهم ليس بالفصيح مع انهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلا تاكل لا تمشى لا تفعل كذا لا (قلت) نسب اليهم غير الفصيح لانه لم يعرف قواعد عربيتهم وهم عرب صراح ولم يصلوا الا بكل كلمة من كلامهم وانما يجعلون ذلك في آخر بعض الكلمات في بعض المواضع كهيئة التنبيه والحث على الفعل ويزيدونها هاء السكت فيقولون لاه وذلك اذا أرادوا التنبيه على

المطلوب قال واكثرهم خوارج لكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم لانهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تمهتن ملك هرموز قال وهو من أهل السنة (قلت) اراد بقوله وهم خوارج اي اباضية ولم نعلم انه أتى على الاباضية في عمان وقت لا يقدرون على اظهار مذهبهم فيها وان تسلط على بعض النواحي ملك من ملوك الافاق وقليل ذلك فمذهبهم في تلك الناحية شاهر ظاهر والملك الاجنبي يداريهم وانما ملك قلهات غيرهم في هذا الوقت لاختلال الدولة بجور النباهنة قال وبمقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب اذا أضافه المتكلم لنفسه قلت بل الصواب انها طوي بطاء مهملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم ياء مثناة كياء النفس قال وهي من أجمل القرى وأبدعها حسناً ذات أنهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه الى قلهات وبها الموز المعروف بالمرواري بالفارسية هو الجوهري المروار الجوهر وهو كثير بها ويجلب منها الى هرمز وسواها وبها أيضاً التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجلب الى هذه الجهات من عمان يعني البلاد العالية المرتفعة عن الساحل والا فالكل عمان قال ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة أيام في صحراء قلت انما كان مسيرهم في صحراء لكون طريقهم كان كذلك والا فبلدان عمان متقاربة لا ينفصل بعضها عن بعض الا بمسافة يسيرة قال ثم وصلنا بلاد عمان في اليوم السابع وهي خصبة ذات أنهار واشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة الاجناس ووصلنا الى قاعدة هذه البلاد وهي مدينة نزوى وضبط اسمها بنون مفتوح وزاء مسكن وواو مفتوح مدينة في سفح جبل تحف بها البساتين والأنهار ولها أسواق حسنة ومساجد معظمة نقية قال وعادة اهلها انهم يأكلون في صحون المساجد

يعني بالصحون الصروح قال يأتي كل انسان بماعنده ويجتمعون للأكل في صحن المسجد أي صرحه ويأكل معهم الوارد والصادر ولهم نجدة وشجاعة والحرب قائمة فيما بينهم ابداً (قلت) وذلك لجور الملوك في وقت وفوده اليها قال وهم اباضية المذهب ويصلون لجمعة ظهراً اربعاً فاذا فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن ابي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي (قلت) وانما كانوا يصلون الجمعة ظهراً لانه لا إمام لهم يومئذ ومن شرط صحة الجمعة عندهم وجود المصر والامام فان اختل أحد الشرطين فقد اختلفوا في صحة الجمعة وهي بدل من الظهر فالظهر واجبة بيقين والبدل مختلف فيه الا مع كمال الشروط فلهذا اختاروا المجمع عليه على المختلف فيه لانه خروج من العهدة بيقين والجمعة قائمة عندهم بصحار وهي قصبة عمان ولا تتكرر الجمعة عندهم في المصر الواحد ولعل ماذكره من فعل الامام بعد الصلاة تذكير وتخويف وموعظة وهو شأن المرشدين في المجامع والمحافل وليس هو بخطبة الجمعة وسكوتهم عن عثمان وعلي دليل على نزاهتهم ونظافة مذهبهم فانهم لا يعدون الشتم ديناً كما هو شأن الشيعة قال وهم اذا أرادوا ذكر عليّ كنوا عنه بالرجل فقالوا ذكر عن الرجل أو قال الرجل (قلت) هذا الاصطلاح الذي ذكره عنهم ماسمعناه عن أحد من عامتهم ولا خاصتهم بل يذكرون علياً باسمه الصريح كذكرهم غيره من الصحابة ولا يهجرون الاسم لأجل ما صدر من المسمى وليس صنيعهم في ذلك كصنيع الشيعة ولكن للعرب تفنن في مخاطباتهم فلعله سمع من يقول ذلك على جهة الايهام أو التعظيم فانهم يقولون ذلك في مقام الايهام والتعظيم قال ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد الصالح قامع الفتنة (قلت) أما

رضاهم عن ابن ملجم فالله أعلم به وهو قاتل علي ومن صح معه خبره واستحق معه الولاية فهو حقيق بالرضا ومن لم يبلغه خبره ولا شهر عنه بما يستحق به الولاية فمذهبهم الوقوف عن المجهول وعلي قتل أهل النهروان فقيل ان ابن ملجم قتله ببعض من قتل ويوجد في آثارنا عن مشايخنا انه لم يقتله الا بعد ان أقام عليه الحجة وأظهر له خطأه في قتلهم وطلبه الرجوع فلم يرجع وابن ملجم انما قتل نفساً واحدة وعلي قد قتل بمن معه اربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف واحد الا قليلا ممن نجا منهم فلا شك ان جرمه أعظم من جرم ابن ملجم فعلى م يلام الأقل جرماً ويترك الأكثر جرماً ليس هذا من الانصاف في شيء وأما تسميتهم له قامع الفتنة فلم نسمعها الا من كلام ابن بطوطه هذا قال ونساؤهم يكثرن الفساد ولا غيرة عندهم ولا انكار لذلك وسنذكر حكاية أثر هذا مما يشهد بذلك (قلت) أما هذا فكذب صريح وكنت قبل هذا أوجه كلامه على أحسن وجوهه وألتمس له العذر واطبق قوله على وجه الصدق ما أمكنني حتى سمعت منه هذا الكذب واذا لم تكن الغيرة عند أهل عمان فعند من توجد واذا لم تكن العفة في نسائهم فعند من تكون وأما الحكاية التي أشار اليها فان كانت حقاً فهي نادرة وقعت من امرأة فاجرة بتسليط سلطان الجور لها ولا يحكم بالفرد على الجملة ولا يقاس العفيف بغير العفيف ثم انه ذكر ان صاحبة الفساد تتعلق بجوار السلطان الجائر فلا يقدر أهلها على منعها عن فسادها وان قتلوها قتلوا بها فكيف مع هذا ينسب اليهم عدم الغيرة قال وسلطانها عربي من قبيلة الازد بن الغوث ويعرف بأبي محمد بن نبهان قال وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عمان كما هي اتابك عند ملوك اللور (قلت) ما سمعنا بهذا الاصطلاح في شيء من الأزمان

بل هي كنية عندنا لكل من كني بها كان ملكا أو من السوقة وانما
الاصطلاح الخاص بملوك عمان الجلندي وكان ذلك في الزمان الأول فكل
ملك عندهم يسمى الجلندي كما ان قيصر اسم لكل ملك على الروم وكسرى
لكل ملك على الفرس والنجاشى لكل ملك على الحبشة وتبع لكل ملك
على اليمن وحضرموت ثم تغير هذا الاصطلاح الخاص وصار الجلندي اسما
لكل من سمي به من ملك أو غيره وبقي العرف محفوظاً عند الأجانب قال
وعادته ان يجلس خارج باب داره في مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير
ولا يمنع أحداً من الدخول اليه من غريب أو غيره ويكرم الضيف على عادة
العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره وله أخلاق حسنة قال ويؤكل على
مائدته لحم الحمار الانسي ويباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولكنهم يخفون
ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضره (قلت) ما سمعنا ان هذا وقع في
شيء من الزمان بعمان وأهل المذهب أجل من ذلك فانه وان كان يوجد قول في
الأثر بتحليل ماعدا المحرم في قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحي الي محرماً على طاعم
يطعمه) الآية فان هذا القول لم يختص بذكره أهل المذهب بل هو موجود عندهم
وعند غيرهم من المخالفين وأكثر القول بتحريم لحوم الحمر الانسية وهو المعمول
به وفيه عندنا أثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المذهب أورع من
ان يستحلوا ما صح فيه عندهم نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هم
يتقذرون من مثل هذا ولو كان حلالا فكيف يجعلونه على موائدهم ويباع في
أسواقهم ولاشك ان زماننا دون زمانهم والتنزه عن المستقذرات نراه
موجوداً عند خاصتهم وعامتهم فلا نقبل ماحكاه ابن بطوطة عنهم قال ومن
مدن عمان مدينة زكى لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة ومنها

القريات وشبا وكلبا وخورفكان وصحار قال وكلها ذات أنهار وحدائق
وأشجار نخل وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز (قلت) ذكر من بلدان
عمان قليلا من كثير ثم انه ذكر البلدان الصغار وترك المدائن الكبار ولا
لوم على غريب فربما ذكر له ذلك دليله الذي جاءه من بعض هذه البلدان
فأين هو عن سمائل وسمد الشأن وابرأ وبهلي وجعلان والباطنة وبلدان
السر وبلدان الجوف والرستاق ونواحيها ونخل ونواحيها الى غير ذلك ومعنى
قوله وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز أراد انها تابعة لهرمز وأراد بهرمز
هرموز ولعل بعض ساحل عمان كان في أيام قدوم ابن بطوطة تحت يد سلطان
هرموز لان ملوكها يومئذ النباهنة وهم جبابرة عمان والظلم لم تبن عليه دار
فلا عجب ان تفرقت عنهم الممالك ووصف هرموز عند قدومه عليها بالعمارة
التامة وهي اليوم خربة وآثار العمارة موجودة فيها والايام دول (قال) حكاية
كنت يوماً عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان فأتته امرأة صغيرة السن
حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه وقالت يا أبا محمد طغى الشيطان
في رأسي فقال لها اذهبي واطردي الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا في
جوارك يا أبا محمد فقال لها اذهبي فافعلي ما شئت قال فذكر لي لما انصرفت
عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا
يقدر أبوها ولا ذو قرابتها ان يغيروا عليها وان قتلوها قتلوا بها لانها في
جوار السلطان (قلت) الله أعلم بصحة هذه الحكاية ولئن صحت فليس هي
بغريبة من ملوك بني نبهان فقد أظهروا الفساد في البلاد وقهروا العباد بالعناد
وجروا على ما تشتهي أنفسهم وحكموا بخلاف ما أنزل الله وقتلوا من أنكر
عليهم من العلماء فليس ماحكاه عنهم بغريب ان صح قال ثم سافرت الى

بلاد هرمز يعني هرموز قال وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً موغ استان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ ثم ذكر وصوله اليها وما رأى فيها من العمارة والعجائب وليس ذكر ذلك من غرضنا والله أعلم (وفي سنة) تسعين وسبعمائة ليلة الجمعة في جمادى الاخرى مات الفقيه سعيد بن احمد بن محمد بن صالح الضيباني (وفي سنة) سبع وتسعين وسبعمائة في شهر رجب مات عبد الرحمن بنزوى (وفي هذه) السنة أيضاً يوم الخميس منتصف ذي القعدة مات أبو القاسم بن أبي شائق بأزكى (وفي) هذه السنة أيضا في ثاني عيد الحج قتل سلطان بن علي بن معمر فى طراد الخيل قتله ابن عمه حسام

(باب امامة الحوارى بن مالك) وفي بعض الأثر مالك بن الحوارى فلا أدرى أهما امامان بعضهما بعد بعض او انقلبت العبارة سهواً على بعضهم وكذلك وقع الخلاف في تاريخ موتهما فأرخ موت الحوارى بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وقال مات مالك بن حوارى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ولعل الثاني منهما ولد الاول (فأما الحوارى) بن مالك فعقدت عليه الامامة سنة تسع وثمانمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فتكون امامته على هذا ثلاثا وعشرين سنة (واما مالك) بن حوارى فعقدت له الامامة بنزوى وملك جبل بني ريام وجاء بعسكره الى الرستاق وقتل منهم ناس وشهد سليمان بن راشد بن صقر ان الامام مالك بن حوارى امر عبد الله الملقب بالهول ان يغزو الرستاق وروى انه امر بحرق سور القلعة قالوا وعاش في الامامة الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائه (وفي سنة) تسع وثمانمائة أيضاً آخر شهر ذي الحجة مات الفقيه سليمان بن احمد بن مفرج البهلوي رحمه الله

(باب إمامة أبي الحسن بن خميس بن عامر) عقد له الامامة يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وخاصمه بنو صلت وحاربوه (وروى) عن الشيخ عبد السلام ان أباه الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر أمر بخشي نخل بني ربيع خدم بني صلت وهو يومئذ امام عمان رحمه الله لان بني ربيع خاصموه عند بنى صلت والله أعلم * وشهد سليمان بن راشد بن صقر العدوي ودهمان بن راشد ان الشيخ العالم ورد بن مفرج أمر الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر بخشى أموال المحاربين له وخشي عليهم بامارته وفتواه وعاش أبو الحسن في الامامة الى ان توفى يوم السبت في احدى وعشرين من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة فمدة إمامته سبع سنين وشهران (وفى سنة) أربع وسبعين وثمانمائة يوم الأربعاء عند زوال الشمس لثلاث ليال بقين من ذي الحجة مات الشيخ ورد بن احمد بن مفرج البهلوي (وفي سنة) خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس مضين من المحرم نصب محمد بن سليمان بن احمد للحكم بين الناس (وفي هذه السنة) يوم الثلاثاء لثلاث مضين من جمادى الاخرى مات صالح بن وضاح بن محمد المنحي (وفى سنة) خمس وثمانين وثمانمائة بايعوا عمر بن الخطاب وسنفرد له بابا

(باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد بن احمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي) بويع له فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة فأقام سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني فتواقعوا بحممت من وادي سمائل فانهزم الامام وعسكره فجددوا له البيعة مرة ثانية فصال على النباهنة صولة الاسد الصائل فمكنه الله تعالى منهم وأورثه أرضهم وديارهم وقضى على أموالهم بالتفريق عشية الاربعاء لسبع خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وثمانين

وثمانمائة (وفى هذه السنة) وقت الضحى لعشر بقين من رمضان نصب سعيد
ابن زياد بن احمد بن راشد البهلوي للحكم (وهذه صفة الحكم فى أموال بنى
نبهان) بسم الله الرحمن الرحيم وقع الحكم والقضاء للمسلمين المظلومين بأموال
اولاد نبهان فى عشي الاربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الاخرى من سنة
سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية محمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام
أقام الشيخ القاضى المجاهد سيف الاسلام وقطب عمان ابو عبد الله محمد بن
سليمان بن احمد بن مفرج بن محمد بن عمر بن احمد بن مفرج وكيلا لمن ظلم من
المسلمين من اهل عمان الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان من لدن
السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان الى آخر من ظلم من نسله
وولد ولده الملكين سليمان بن سليمان وحسام بن سليمان وكذلك اقام احمد بن
عمر بن مفرج وكيلا للملوك المقدم ذكرهم فقد صح عندنا ذلك فقضى احمد
ابن صالح بن محمد بن عمر بجميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل
وبيوت وأسلحة وآنية وغلال وتمر وسكر وجميع مالهم كائنا ما كان من ماء
وبيوت ودور واطوى واثاث وأمتعة قضاء واجبا تاما وقبل محمد بن عمر بن محمد
ابن احمد هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر وكبر
وصغر الذكور منهم والاناث فصارت هذه الاموال بالقضاء الكائن الصحيح
للمظلومين والمظلومون قد جهلت معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للامام
قبضه ويصرفه في اعزاز دولة المسلمين وكل من أصح حقه وأثبته فهو له
من أموالهم ويحاسب بالتجزية لما يصح له بقسطه ان أدرك ذلك وان لم يدرك
التجزية ولم يحط بها فذلك نصيب غير معلوم وهو مجهول للفقراء وللامام ان
يقبض الاموال المغيبة وأموال الفقراء ومن لا رب له ويجعله في عز دولة

المسلمين فقد صح هذا الحكم والقضاء فيه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على
الذين يبدلونه ان الله سميع عليم كتبه الفقير لله تعالى علي بن محمد بن علي بن
عبد الباقي وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم شهد بجميع ذلك احمد بن
صالح بن عمر بن احمد بن مفرج وكتبه بيده (ووجد) مكتوبا بخط الشيخ
الفقيه عبد الله بن مداد رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم قد صح عندي
وثبت لدي ان جميع الاموال والاملاك التي خلفها السيد المظفر بن سليمان
ابن نبهان على ولده سليمان وشركائه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلكت
بضمانات الديون التي جناها من مظالم الناس المجهول منهم والمعلوم لانها قد
استغرقها الدين وصار حكم ذلك للامام وكل من اصح بينة على دينه فله
قسط بما أوجبه الحق له في حكم الله وحكم المسلمين كتبه الفقير لله عبد الله
ابن مداد بن محمد بيده يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من
شهور سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نقل من
خط الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مداد صح عندي وثبت لدي ان جميع
الاموال والاملاك التي خلفها السيد سليمان بن مظفر قد استهلكتها الديون
التي على سليمان والضمانات وقد صارت جميع هذه الاملاك والاموال للامام
دون أولاد سليمان ينفذها فى عز الدولة وكذلك الزروع الحاضرة وغيرها
صارت للامام كتبه الفقير لله محمد بن عبد الله بن مداد بيده (ووقع سؤال
عن هذا الحكم) في أيام الامام محمد بن اسماعيل الآتي ذكره فكتب له
علماء عصره بما يقتضي تثبيت هذا الحكم والمسلمون يد واحدة وحكمهم
واحد وسيرتهم واحدة ويجمعهم الحق ونذكر ما كتب للامام محمد بن
اسماعيل في هذا الموضع لمناسبته بالمقام فمن ذلك ما نقل من خط الشيخ

احمد بن صالح بسم الله الرحمن الرحيم ليعلم الواقف على كتابي هذا من
المسلمين انه قد سألني الامام المعظم الهمام المكرم إمام المسلمين محمد بن
اسماعيل عن أموال بني نبهان وحوز المسلمين ممن تقدمه من الأئمة مثل
عمر بن الخطاب بن محمد وكيف سبب حوزهم لها وهل عندك حفظ ممن
تقدم من المسلمين والأئمة الماضين انهم بماذا أحلوها لهم وبأي وجه دخلوا
فيها فأجبته بما حفظته ووجدته ونظرته في ورقة فيها خطوط المسلمين وفي
تلك الأيام علماء أحبار وفقهاء أخيار نظروا في بني نبهان انهم أخذوا أموال
المسلمين وسفكوا دماءهم وصار جميع ما اقترفوه من الأموال والدماء في
أموالهم ونظروا أموالهم فلم تكف جميع ما أصابوه من الأموال والدماء
والقتل وصاروا لم يعرفوا لكل ذي حق حقه ليعطوهم إياها ولم يعرفوا لها
أهلا وقد قال المسلمون ان كل شيء لم يعرف له أهل فهو راجع الى الفقراء
والامام أولى بكل شيء مرجعه الى الفقراء من صدقات ووصايا وغيرها
فهو أولى بذلك ويجعله في عز دولة المسلمين وبهذه الحجة أجازوها
وأحلوها للامام عمر بن الخطاب فجعلت تنتقل من إمام الى إمام الى يومنا
هذا ولم يعب أحد ذلك وكان في ذلك الأوان جمة من العلماء الأتقياء البلغاء
الفصحاء فهذا حفظي عنهم ونظرت خطوطهم في الورقة المتقدم ذكرها والحق
أحق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال ولا توفيق الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن
صالح بن عمر بن احمد بن مفرج بيده وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله
وسلم وقد اجزت للامام المقدم ذكره اعزه الله حوز هذه الاموال المقدم
ذكرها اقتفاء لما تقدم من لاحكام من العلماء الابرار الاتقياء الاخيار ولا

حجة لمحتج على الامام في حوزه لها ومنعه اياها اذ هو مقتف اثر غيره من
الأئمة الماضين وحكم العلماء المتقدمين ولا عليه مطعن لطاعن ولا حجة لمحتج
والسلام على من اتبع الهدى كتبه احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده وصلى
الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا * ومن الرقعة المذكورة بخط
الفقيه ابي القاسم بن شائق بن عمر ما افتى به الشيخ العالم احمد بن صالح واتى به
وسطره في هذا الكتاب فهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله تعالى
ابو القاسم بن شائق بن عمر بيده * ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه سالم بن
راشد بن خاتم صحيح عندي وثابت لدي ما سطره الشيخ الفقيه العالم العلامة
الذي هو للفتوى هامة أحمد بن صالح في هذا وما تلفقه عن علماء المسلمين
فهو الثقة الأمين المأمون وهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله سالم بن
راشد بن خاتم بيده * ومن الرقعة المذكورة بخط الشيخ الفقيه العالم أبي القاسم
ابن محمد ثابت ما أفتى به الفقيه أحمد بن صالح في هذه الورقة كتبه سليمان بن
أبي القاسم بن محمد بيده * ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه خالد بن سعيد
صحيح ثابت ما أفتى به الشيخ العالم أحمد بن صالح في هذه الورقة كتبه العبد
الفقير لله تعالى خالد بن سعيد بن عمر بن اسماعيل (وقال غيره) شهد عندي
الثقتان عمر بن موسى وراشد بن غسان شهادة مؤتلفة غير مختلفة ان الامام
المرحوم عمر بن الخطاب حاز أموال بني نبهان وأطلقها لمن عنده من الشراة
وأمر فيها بأوامره وكان ذا يد فيها وذلك بعد ان حكم بها المسلمون انها أموال
صارت الى الفقراء باجماع من المسلمين وحكم بها للفقراء وان الامام أولى بها
من الفقراء وشهدا ان قاضيه العالم محمد بن سليمان يحوزها للامام عمر بن
الخطاب ويأمر فيها ويطلقها للشراة ويأكل منها هو ومن عنده من المسلمين

وان حوزهما لهذه الأملاك والأموال كان بحكم واجتماع من المسلمين على ما تقدم فهذا ما سمعته منهما من تأدية هذه الشهادة كتبه كما سمعه بعد ان قرأ عليهما هذا الكتاب كله وأقرا بفهمه ومعرفته تاريخ تأدية الشهادة يوم الجمعة فى سنة سبع عشرة وتسعمائة هجرية نبوية كتبه كما سمعه العبد الفقير لله تعالى خلف بن محمد بن عمر بيده * شهد بجميع ما في هذه الورقة راشد بن غسان بن سعيد بن محمد وكتب خطه بيده * شهد بجميع ما صح في هذا الكتاب عمر بن موسى بن احمد بن عيسى وكتب خطه بيده * كتبه خلف بن محمد بن عمر بن محمد بيده * ما صح عند الشيخ التقي عمر بن خلف بن محمد بن عمر في هذا الكتاب من شهادة الشاهدين فهو عندي صحيح ثابت كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده (ثم مات) عمر بن الخطاب وقبره بنزوى ولم أجد تاريخاً لموته الا ما قالوه فى ذكر الامام الذي بعده فان كانت بيعة هذا بعد موت هذا حالا فان إمامة عمر تكون تسع سنين تقريباً والله أعلم (وفى سنة) أربع وتسعين وثمانمائة بايعوا لمحمد بن سليمان بن احمد بن مفرج القاضي البهلوي وكأنه عزل أو اعتزل (ثم بايعوا لعمر) الشريف فأقام سنة ثم خرج الى بهلى فبايع أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية (ثم بايعوا) من بعده لأحمد بن عمر بن محمد الربخى البهلوي ثم مات وقبره بنزوى (ثم بايعوا) لأبي الحسن ابن عبد السلام النزوي وأقام دون السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني وهو صاحب الديوان الغزلي الحماسى أنبأ فيه عن فصاحته وأبان فيه عن بلاغته ومن ذلك قوله

أنا الذي استخضع الاملاك فانخضعت * واستخدم المرهف البتار والقلما

أنا أجل ملوك الارض مرتبة * نعم وأكثر أملاك الورى همما
مناقبي كنجوم الافق فى عدد * ونائلى لوفودي يفضح الديما
كالليث بأساً اذا الليث الهموس سطا * والبحر جوداً اذا البحر الخضم طما
كفي يفيض عطاء لا انقطاع له * على العفاة وصمصامى يفيض دما
مر العقاب لمن يبغي معاقبة * حلو الشمائل مفضالا اذا رحما
أنا ابن نبهان غطريف الملوك فهل * مفاخر لهمام للسماء سما
قدت الجيوش وهجنت الملوك وأع * طيت الخيول وسدت العرب والعجما
سل عامراً وبني عمرو وكعب وسل * شبانة وعزيزاً من لها صدما
وجابرا ويزيدا والعباد وسل * قضاعة ليس ذو جهل كمن علما
يخبرك من شئت منهم انني ملك * أعطي الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
لو صور الموت لي قرنا وبادرني * اذاً لجدلته ملقي أو انهزما
أعدمت بالسيف موجود الطغاة كما * أوجدت بالجود والاحسان من عدما
اذا نطقت بفضلي قال حاسده * أصدق به ولسان الحمد لا جرما

وأكثر ديوانه على هذا النحو وله رائية ذكر فيها مفاخر أجداده تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة قال فى أولها

أللدّار من أكناف قوّ فعرعر * نخبت النقا بطن الصفا فالمشقر
كأن سطوراً معجمات رسومها * اذا لحن او هلهال برد محبر
تساقط من عينيك دمعك وا كفا * كما استن منبت الجمان المشذر
نعم عرصات غير الدهر حسنها * وصرف زمان مولع بالتغير
أربت بها الارواح ينسجن فوقها * ملآت موّار من المور اكدر

ثم لم يزل يسير في بلاغته هذا السير الى ان قال بعد التخلص

أعاذل ان الجود لايهلك الفتى * ولايخلد الامساك غير معمر
أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت * لدى الذل الا موت فقع بقرقر
ألم تسألي كي تخبري عن مناقبي * وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر
أعاذل ان المجد فينا ارثة * يورثه منا كبير لأكبر
مراتب عز مشمخر بناؤها * ومورد فخر نيط منه بمصدر

ثم ذكر مفاخر ملوك اليمن من سبا ومن بعده الى ان قال

أولئك آبائي الذين هم هم * لباب لباب الجوهر المتخير
مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى * مكاشف هم الطارق المتنور
لبأسهم من نسج داود أدرع * سوابغ تلوى بالحسام المذكر
ملكنا رقاب الناس بالباس والندى * فدان لنا مخضوضعا كل معشر

ولولا خشية الاكثار لذكرنا القصيدة بطولها وبقي سليمان بن سليمان اياما ملكا بالقهر والجبرية متغلبا على من تحته بالسلطة والقهر ينسب اليه من الافعال ماليس بالجميل ولم تطل أيامه حتى بايع المسلمون محمد بن اسماعيل فظهر أمر المسلمين وأذل الله الجبابرة المعاندين

(باب امامة محمد بن اسماعيل) بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل الحاضري وهو رجل من قضاعة ووجدت في بعض الكتب ذكر نسبه متصلا فأحببت ذكره كما وجدته فهو محمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد ابن اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد ابن الحرير بن مسر بن مدلج بن حمير بن بيدر بن وعاث بن العادي بن الهداى بن حمير بن الارمي بن عميرة بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه

السلام ولا أعرف وجه نسبته الى الحاضري وانما وجدتها في كلام للامام بنفسه ولعلها نسبة الى موضع يسكنه وكان يسكن بنزوى في الحارة الغربية في سكة باب مرار وسبب اختيار المسلمين له ان سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بفالج الغنتق فخرجت من الفالج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو في اثرها حتى وصل حارة الوادي فرآها محمد بن اسماعيل فخرج اليه وامسكه عنها وصرعه على الارض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه اماما وذلك في سنة ست وتسعمائة ومات سنة اثنتين واربعين وتسعمائة وقبره بنزوى وكانت امامته ستا وثلاثين سنة (وكان) قد حكم في اموال بني رواحة الداخلين في الفتنة يوم قادوا سليمان بن سليمان ويوم قادوا مظفر بن سليمان حكم بأن الذي اجترحه سليمان وولده صار ضمانة على من قادهم وذلك الحكم في يوم الأحد لثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة تسع وتسعمائة فاثبت العلماء حكمه وفي حضرته عبد الباقي محمد بن علي ومحمد بن سليمان بن محمد بن عمر وأبو القاسم بن شائق بن عمر وأبو القاسم محمد بن سليمان وسعيد بن زياد ومداد بن عبد الله بن مداد وغسان بن ورد ومحمد بن عبد الله بن مداد وعباد بن محمد وخالد بن سعيد بن عمر ومحمد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن عبدالرحمن واحمد بن خليل بن احمد (وكان) قد نهى عن بيع الخيار وكتب في ذلك كتابا سجلت فيه علماء عصره وذلك انه لما كثرت معهم هذه المعاملات من الربا والفساد والحيل فصاروا يظهرون انهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما اسسوه وأرادوه ليكون لهم حلالا في الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدراهم واخذ الثمرة على قدر ما يسلمونه من الدراهم اذا فات

الدراهم اخذوا له قليلا واذا كثرت اخذوا له كثيراً ولو كان غلة المباع لم
تبلغ ذلك الحال وليست عقدتهم على شراء الاصل بعينه وربما يحضر المتبايعان
ويتعاقدان على الزيادة قبل الشراء أو عند الشراء ومنهم من يسلم الثمرة فهذا ومثله
يدل على الربا والحرام لانه قد جاء في الاثر ان البيوع على ماعقدت في الاحكام
وعلى ماأسست في الحلال والحرام فلما رأى المسلمون اهل هذا الزمان همجاً
رعاعاً لا يتقون الحرام مع مايحتاجون اليه من المكاتبة والاشهاد خافوا ان
يحاط بهم وان يقعوا جميعا في المعصية ان لم ينهوهم عن ذلك ويكونوا كما قال
الله تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فاجتمع
المشايخ العلماء الاتقياء القدوة مداد بن عبدالله بن مداد العقرى النزوى والفقيه
عبدالله بن محمد بن سليمان بن عمر النزوى والقاضى ابوغسان بن ورد بن ابي
غسان البهلوي وعمر بن زياد بن احمد البهلوي ومحمد بن أبي الحسن بن صالح
ابن وضاح المنحي وجماعة ممن حضر من أهل العلم والبصر عند الامام العادل
العامل الكامل العاقل محمد بن اسماعيل نصره الله بقرية نزوى وطالعوا
الآثار المنسوبة عن العلماء الاخيار المسنودة عن سيد المرسلين الذى نزل به
الروح الامين بالوحي عن رب العالمين فوجدوا ان غلة بيع الخيار حرام
بحكم الامام ومن ذكرت من المسلمين بتحريمها وبفساد بيع الخيار لأنه
أقرب للتقوى وأقصد في الفتوى واسلم من البلوى لقوله عليه السلام من
أجبا فقد أربا وسأذكر لك ماتقلوه من الآثار فى هذه السيرة ليتبين لك
الهدى وتتجنب الردى ولا حجة لمعاند ولا فاسد ولا مبطل ولا معطل
والحق احق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال فمن انتحل بنحلة او
اعتل بعلة فحجته عاطلة باطلة ومن حكم بخلاف ذلك فقد خالف الحق المبين

وترك سنة خاتم النبيين ومن لم يرض بالقضاء فليس لدائه من دواء والله
المستعان على ما تصفون (وهذا نص ما كتب الامام في ذلك قال) بسم الله
الرحمن الرحيم لما كان في نهار يوم الاربعاء لست ليال بقين من شهر جمادى
الآخر أحد شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة قد صح الحكم
الصحيح الثابت الصريح من الامام العادل امام المسلمين محمد بن
اسماعيل ومن حضره من المسلمين وما اجمعوا عليه بأن غلة بيع الخيار لا تجوز
وانها ربا حرام وان المراد بها الثمرة ووافق ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
من أجبا فقد أربا وقد جاء الأثر عن عمرو بن علي في قول المسلمين في بيع الخيار
انه غير ثابت وهذا قول من لا يراه ثابتاً الأصل فيه عنده ان هذا بيع وقع على
الثمرة لا على الأصل وكانت هذه حيلة على تحليلها وكذلك قال الذين احتجوا
بتحريمه قالوا لما صح عندنا ان بيع الخيار والمراد به الثمرة حينئذ قلنا بفساد
ذلك البيع وكان هذا موافقاً لما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
عليه الصلاة والسلام من أجبا فقد أربا والدليل على هذا ما صح عندنا من
قوله انهم جعلوا هذا البيع طريقاً يتوصلون بها الى تحليل الثمرة على الجملة من
قولهم وأظهروا هذا البيع على تغطية ما لا يجوز فكان قولهم هذا موافقاً
للرجل الذي تزوج امرأة في السريرة تحليلا لمطلقها أو كالرجل الذي كان في
نيته في بيع باعه مكوكا بمكوكين أو تمراً بحب أو حباً بتمر ثم أظهر ذلك
عند عقدة البيع انه بدراهم أو كالذي خطب امرأة في السريرة فأظهر انه قد
عقد عليها نكاحاً وانه قد تزوجها وما يجيء بحق هذا وهذا كله حرام فقد
قيل النيات هن المهلكات وهن المنجيات وكذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقال نية المؤمن خير من عمله

ونية التاجر شر من عمله لما صح عندنا ان المراد بالبيع الخيار الثمرة وانما جعلوا
هذا طريقاً فيما عزموا للتغطية على تحريمها والدليل على فساد هذا ان كل هذا
البيع وقع لنخلة فكانت الثمرة لربها وان كان البيع المراد به الثمرة فقد وافق
هذا البيع قول النبي صلى الله عليه وسلم من أجبا فقد أربا فهذا احد وجوه
الفساد في ذلك والوجه الثاني مثله كمثل رجل تزوج امرأة ثم طلقها ثلاثاً
فتزوجها لاستحلالها لزوجها الأول فهذا مما قال بفساده المسلمون على الزوج
الأول والثاني والوجه الثالث رجل وافق رجلا على شراء حب أو تمر من
عنده المكوك بمكوكين أو تمراً بحب أو حباً بتمر ثم أشهد على نفسه بدراهم
فهذا أيضاً بيع فى السريرة حرام قال فهذ قولنا في البيع الخيار والله أعلم هكذا
جاء في الأثر كتبته كما وجدته منها * نعم ما كتب علي فهو من املائي
والحق أحق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال وكتبه الفقير لله سبحانه
الامام محمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل الحاضري بيده
حامداً لله وحده ومصليا مسلما مستغفراً . صحيح ثابت ماحكم به الامام
من تحريم غلة الخيار فهو الحق والصواب موافقاً لآثار السلف وبذلك جاء
الأثر وعليه العمل كتبه العبد الفقير مداد بن عبدالله بن مداد بن محمد
بيده صحيح ثابت ماحكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة
بيع الخيار فهو الحق والصواب لاشك فيه ولا ارتياب وبه جاء الاثر وبه
نعمل كتبه العبد الذليل لله تعالى محمد بن ابي الحسن بن صالح بن وضاح بيده
(صحيح) ثابت ماحكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
الخيار فهو الحق والصواب لاشك فيه كتبه الفقير لله تعالى عبدالله بن محمد
ابن سليمان بيده * صحيح ثابت ماحكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في

تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب لاشك فيه ولا ارتياب هكذا
جاء الأثر عن أولي البصر وعمل به أشياخنا وسطره أفقر خلق الله تعالى
أبو غسان بن غسان بن أبي غسان بيده حامداً لله وحده مصلياً مسلماً
(صحيح) ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
الخيار فهو الحق والصواب وعليه العمل لا شك فيه ولا ارتياب هكذا جاء
الأثر عن أولي العلم والبصر وعن أشياخنا كتبه العبد الأقل عبدالله بن عمر
ابن زياد بن أحمد بيده . نقل السيرة المذكورة الفقير لله تعالى أحمد بن مداد بن
عبد الله بن مداد بيده . نقله من السيرة المذكورة من خط الشيخ الفقيه
العالم أحمد بن مداد العبد الأقل الراجي رحمة ربه الأجل المثقل من ذنوبه
الراجي المستغفر ربه عبد الله بن محمد القرن بيده (وفي سنة) سبع عشرة
وتسعمائة ليلة الجمعة من جمادى الاخرى مات محمد بن عبد الله بن مداد النزوي
بفرق وقبر بمساجد العباد (وكان) الفقيه أحمد بن مداد يذكر لمحمد بن
اسماعيل أحداثاً استوجب بها البراءة عنده وكان غيره من بعض معاصريهم
يعتذر لمحمد بن اسماعيل في ذلك ويحتج له بحجج لا يسلمها الفقيه أحمد بن
مداد ويرى انها لا تجوز بوجه من الوجوه وانها ليست بموضع رأي ولا
اجتهاد فان صح ما ذكره الفقيه أحمد بن مداد في سيرته ان محمد بن اسماعيل
قد فعله فأرى الفقيه قد أصاب فى البراءة منه اذا كان قد استتابه من ذلك
فأصر وليس لغيره ان يقلده في البراءة من محمد بن اسماعيل وانما ذلك شئ
خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الامام منه فلم يتب (قال أحمد) بن
مداد جبى محمد بن اسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم وغير منع
من الجور والظلم (قال) وجبر رعيته على شراء الزكاة من ثمرة النخل بما تقومه

عماله من الدنانير وأخذ تلك القيمة بالجبر منه لهم (قال) وجبى المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من أموال رعيته بما تقومه أعوانه وعماله من الدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والبالغين والأرامل وغيرهم لنفسه وعماله وأعوانه وخطاره وأضيافه وعياله هدراً وقرضاً بالنية (قال) وجبى الخراج وأخذ الكسرة وهى المغرم المقدر للجبابرة من أموال رعيته بالجبر على الخوف وخشية الظلمة على دولته ونفسه ورعيته وأموال رعيته هذا كلامه وقد أطال في الاستدلال على ابطال هذه الأشياء بامور مسلمة عند الفريقين ولا أدري ما يقول المنتصر له فى بعض هذه الامور فانها لا تخرج على شئ من أقوال المسلمين ولعلهم ينكرون وقوع ذلك منه ويحتجون للبواقي بالترخص ببعض الرأي المأثور عن المسلمين لاجل الضرورة اليه أما الجباية والخراج فلا يجتمعان أصلا ليس للامام ان يجبي أرضاً يأخذ الجبار خراجها الا اذا حماها ومنع الجبار من خراجها ورفع اليد عن مظالمها وأنصف بعضها من بعض فهاهنا تطيب له الجباية بالقهر لأنه قد حماها وأقام فيها العدل وكذلك أخذ العشور من الاموال التي لا زكاة فيها فان ذلك لا يجوز ولا يقبل الرأي فان صح هذا ان أحداً قد فعله واستتيب فلم يتب فانه يكون خليعاً عند المسلمين لكن ذلك لا يكون بالدعوى وخصوصاً على الائمة فانهم أعظم حرمة وأما القرض فقد احتج له من احتج ورخص له من رخص لاجل الخوف على الدولة ولا يرى ذلك الفقيه احمد بن مداد بل كان يبرأ من العامل والمرخص وأما الخرص للثمار فانه وان كان الاصحاب على غيره فلا يخرج عن دائرة الرأي لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير عن الزكاة المخروصة في رؤس النخل شيء لا يجوز والله أعلم بما كان عندهم من الامر وقد غاب عنا أمرهم وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله أعلم

(باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل) بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة بايع له عبد الله بن عمر بن زياد الشقصى ومحمد بن احمد بن يفسان ولم يرض الفقيه احمد بن مداد امامته وتبرأ منه وممن نصبه قال لان بركات ليس بولي ولا بأهل للامامة وذلك لولايته لأبيه على احداثه التي ذكرها عنه قال وعمل باحداث أبيه من بعده وقلده في ذلك فهو يبرأ منه ومن أبيه للاحداث التي ذكرناها عنه في امامة محمد بن اسماعيل والله المستعان (وقدم) من لم يرض امامة بركات غيره اماماً فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلي فى أيام بركات والفقيه احمد بن مداد يثني عليه في سيرته ويتولاه وذكر غيره ان المسلمين رضوا امامته ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته (ثم نصب) أيضاً عبدالله بن محمد القرن اماماً في منح يوم الجمعة لخمسة عشر يوماً من رجب سنة سبع وستين وتسعمائه ودخل حصن بهلي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة فأخذها من يد آل عمير وكان آل عمير قد اشتروا حصنها بثلاثمائة لك من محمد بن جيفر بن علي بن هلال الجبري وكان محمد بن جيفر قد أخذ هذا الحصن بالغلبة من عامل بركات وكان دخول آل عمير حصن بهلي يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الاخرى سنة سبع وستين وتسعمائة فمالبث آل عمير فيها الا يسيراً حتى أخذه منهم الامام عبدالله بن محمد القرن (وفي ليلة) الاربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثماني وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلي وأخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن وبنصب الائمة في وقت واحد تشتتت الكلمة وتفرقت الجماعات وضعفت دولة المسلمين ووهت قوتهم وطمع فيهم من كان لا يطمع فصار

الملك متفرقا في أيدى الرؤساء من النباهنة وآل عمير وآل هلال وهم رهط الجبور وصارت الشدة على أهل عمان ولم تبق دولة المسلمين الا فى مكان دون مكان فأخذ سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان نزوى في سنة أربع وستين وتسعمائة وأخذ محمد بن جيفر حصن بهلى في سنة خمس وتسعمائة وكثر التنازع والاختلاف ليقضي الله أمراً كان مفعولا (ومات) بركات بن محمد وصار الملك بعده لبني نبهان ورؤساء القبائل

(باب ملوك بني نبهان المتأخرين) وأولهم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان ملك نزوى فى أيام بركات فى سنة اربع وستين وتسعمائة (ومات) ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وترك ثلاثة أولاد وهم طهماس بن سلطان وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان وكان مظفر هو المتقدم عليهم في الملك الى ان مات وترك ولده سليمان صغيراً لا يقوم برياسة الملك وكان عم ابيه فلاح بن محسن مالكا فى حصن مقنيات فلما علم بموت مظفر جاء الى بهلى وأقام مكانه ويقال انه عدل في ملكه ملك سبع سنين ثم مات (وملك) من بعده سليمان بن مظفر وهو ابن اثنتي عشرة سنة واستولى على الامر فى عمان ونواحيها واخذ خراج اهلها من الطائع والعاصى والداني والقاصى وحاربه اهل نزوى وكان معهم جبري يقال له محمد بن جيفر وعنده جيش عظيم فطلع اليه سليمان بن مظفر وعمار بن فلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم من العساكر فلما التقوا هم ومحمد بن جيفر استقام بينهم القتال فقتل محمد بن جيفر وانكسر قومه وكان قطن بن قطن منتظراً للأمر بينهم فنادى بالكف بين القوم عن القتال وكان محمد بن جيفر له ولد صغير السن واسمه محمد بن محمد

وأمه بنت عمير بن عامر فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ماقتل زوجها فركن اليها بالبادية فكان بالشتاء ببادية الشمال ويترك ابن عمه عمار بن فلاح ببهلى واذا جاء الصيف رجع الى بهلي وكان مهنا بن محمد الهديفى مالكا بلد صحار فعلم ان العجم متأهبون اليه فأرسل الى سليمان بن مظفر يستنصره على العجم فلبى دعوته وأطاع كلمته فخرج اليه بمن عنده من العسكر وتكاملت القوم بصحار ووصلت اليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع العجاج وأظلم الفجاج فانكسر العجم وقتل منهم من شاء الله ورجع سليمان ابن مظفر الى داره ببهلى وعنده بنو عمه وهم عشرة عمار ونبهان ومخزوم وأولاد فلاح بن محسن وكان المقدم عليهم عمار وأما أخوه نبهان فلا يملك رأيا دون رأي أخيه وكان لعمار بن فلاح ملك الظاهرة وأعطى سليمان بن مظفر مخزوما ملك نيقل فبقي عنده تسعة أحدهم حمير بن حافظ وعنده أربعة أولاد حافظ بن حمير وسلطان بن حمير وكهلان بن حمير وهود بن حمير فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم الى بهلى بسنة زماناً وبقي معه من بنى عمه اثنان من العشرة مهنا بن محمد بن حافظ وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ وهم على يدي سليمان بن مظفر وكان لسليمان وزراء في القرية وفي النزار من قرية أزكى وفي سمد الشان وكانت سمد الشان للجهاضم (وكان) سليمان جائراً عليهم ففروا منها من شدة جوره وبطشه وتفرقوا فى البلدان مدة ثلاثين سنة يحتالون في دخولها والتوصل اليها وكان بنو هناة من أقرب الناس الى سليمان بن مظفر وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وشدة وكان فيها رجلان يليان أمرها وهما خلف بن أبي سعيد وسيف بن محمد بن أبي سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهم

ان قبيلتين من أهل سيفم أحدهما بنو معن والاخرى بنو النير وكانتا عصبة لبني هناة وخصمهم واحد ثم وقعت الفرقة بين بني معن وبني النير وسبب ذلك ان امرأة من بني معن دخلت زرعاً لبني النير تحش منه فمرت عليها امة رجل من بني النير فقالت لها اخرجي من زرع سيدي فأبت فوقع بينهما الجدال فضربت الأمة المرأة ففقأت عينها وخرج ذات يوم حمار لبني النير ودخل زرعاً لبني معن فقطعت أذنه فوقعت الفتنة بينهما وكان هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وأصل الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الاشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين فأما بنو معن وبنو شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بني هناة فعند ذلك سار خلف ابن أبي سعيد الى داره دار سيت هو وبنو عمه وكان سليمان بن مظفر يومئذ بالبادية فعلم بذلك فأرسل الى وزيره محمد بن خنجر ان قل لخلف يترك شأن القوم فأرسل اليه بالكف عن ذلك فغلب عن ذلك وأظهر انه يريد الاصلاح بين بني معن وبني النير فأرسل الوزير الى مولاه سليمان ان خلفا غلب عن الكف فندب سليمان بن مظفر الى الوزير ان افعل في أموال بني هناة من الغزية من كدم فأمر الوزير باخراب اموال بني هناة من كدم وكانت تلك الاموال للشيخ خلف بن أبي سعيد فوقعت العداوة والبغضاء بينهما فأمر عند ذلك الشيخ خلف بنى عمه ان اغزوا بهلى فغزوها فقتلوا من قتلوا منها فكتب الوزير محمد بن خنجر الى سليمان بن مظفر بما جرى في بهلى فلما علم سليمان ذلك انتقل من الشمال الى بهلى وأراد الصلح بينهم وبين بنى هناة فلم يقع صلح وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان سليمان بن مظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بنى هناة فعلم بذلك الشيخ

خلف فأرسل الى الامير عمير بن حمير ملك سمائل ينتصر به على سليمان بن مظفر فسار بعسكره الى غبرة بهلى فالتقى سليمان والامير عمير بن حمير فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان الى بهلى ورجع الامير عمير الى سمائل وترك بعض قومه في دار سيت وكان الامير عمير ذا خلق حسن واسع فلما وصل الى سمائل أرسل الى بنى جهضم وهم متفرقون في قرى شتى فأقبلوا اليه فوقعت بينهم الالفة واثبات الصحبة ثم أرسل الى سلطان الرستاق وهو مالك بن أبي العرب وهو جد الامام ناصر بن مرشد ليصله الى سمائل فسار مالك بن أبي العرب وصحبه أبو الحسن علي بن قطن فلما وصل الى سمائل ساروا مع بني جهضم الى سمد الشأن وبنوا لهم بنيانا حول دارهم وترك عندهم الامير البعض من قومه وترك لهم مايحتاجون من الطعام والشراب وآلة الحرب ورجع الى سمائل (وأما) بنو هناة وسليمان ابن مظفر فانهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم ان الامير عمير بن حمير والسلطان مالك بن أبى العرب سارا الى نزوى وهما ينتظران الامر وكان لمالك بن أبي العرب وزير في عيني من الرستاق فدخل عليه أهل الدار واخرجوه منها وجاء رجل من أهل عيني الى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم فأعانه ببعض قومه وأرسل معه عرار بن فلاح فجاء الخبر الى السلطان مالك بن أبى العرب بما جرى في داره فأراد المسير الى داره فقال له الامير عمير قف معنا ولاتخف فهذا من علامات السرور فقال كيف ذلك والعدو في داري فقال الامير عمير ذلك عندي وانا ان شاء الله من الغالبين قال الله تعالى (فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسرا) وقال الشاعر

اذا الحادثات بلغن المدى * وكادت تذوب لهن المهج

وحل البلاء وقل العزى * فعند التناهي يكون الفرج

ثم ان بني هناة أرسلوا الى عمير بن حمير أن اقبل الينا بما عندك من القوة لندخل بهم بهلى فسار هو ومن معه الى نصف الطريق فنظر الى قومه فاستقل عددهم فرجع الى نزوى وكان بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول فلم يصل اليهم فسار اليه الشيخ سيف بن محمد من دار سيت الى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب فقال الأمير عمير بن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ عنده قوماً كثيراً لا يعلم عددهم الا الله وسار بهم الى دار سيت والأمير ينتظر الأمر بنزوى فجاء الخبر الى سليمان ابن مظفر ان القوم طلعوا من نزوى الى دار سيت فمنهم من يقول انهم قاصدون القرية ومنهم من يقول سيفم ومنهم من يقول بهلى فقسم سليمان قومه فجعل بعضاً منهم في القرية وبعضاً في سيفم وبني بنيانا فى رأس فلج الجزيين مخافة ان يضره القوم وترك فيه قوماً وقسم بقية القوم وترك في الخضراء جماعة من قومه وكذلك في حارة الغاف وترك في الجامع من البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه في العقر وكان ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم في عيني من الرستاق فسار سيف بن محمد من دار سيت الى بهلى فدخلها وكان أول دخوله من جانب الغرب فتسوروا السور ودخلوا البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه ثلاث فرق فرقة باليمين وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه وهي التي تلي الجامع من البلاد وأحكم أمره في الاماكن المختارة عنده للقتال لمسجد الجامع ومسجد بني عمر وجميع أبواب العقر فما بقي لسليمان بن مظفر شئ غير الحصن والخضرا بعد ما قتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة ونادى سيف بن

محمد بالأمان في البلاد وكان بعض أهل البلد معه وجاء الخبر الى الأمير عمير ابن حمير وهو في نزوى ان قومك دخلوا بهلى فركب عند ذلك هو والأمير سلطان بن محمد والسلطان مالك بن ابي العرب وعلي بن قطن واهل نزوى وركب خلف بن ابي سعيد الهنائي من دار سيت بمن عنده من القوم لينصروا اصحابهم وكان دخولهم ليلا ونزل الأمير عمير بحارة الغاف وكانت الخضراء في ملك السلطان سليمان بن مظفر وفيها علي بن ذهل وعنده قوم كثير فأرسل اليهم الأمير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة فأقبل علي بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل الخبر الى عرار بن فلاح وهو فى عيني من الرستاق ان القوم دخلوا بهلى فنهض من عيني بمن معه ودخل القرية وكانت القرية في ملكهم وكان عمير بن حمير وسيف ابن محمد لم يشاركهما احد في البلاد الا الحصن وهم محدقون به وضعوا في شجرة الصبار التي في السوق برجاً من خشب فى أعلى رأسها بالليل وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهوب فضرب رجلا من الحصن كان خارجاً من القصبة الى بيت الوزير ومات وعمل قوم الامير عمير برجاً في الجامع فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن من مبرز الغرفة من عسكر سليمان ثم ان القوم قشعوا سؤر الحصن بالليل فلما انهدم بعض الجدار علم بهم عسكر سليمان فمنعوهم من الدخول ثم ان العسكر طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل فأقاموا ثلاث عشرة ليلة فأذن لهم فطلبوا من الامير عمير ان يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير معه وزيره ثم طلع سليمان ابن مظفر هو وبنو عمه وعسكره مسيرين من بهلي الى القرية فخرج هو وعرار بن فلاح من القرية الى الظاهرة فامر بعد ذلك الامير عمير بن حمير

بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار فهذه عبرة لأولي الالباب والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه في بهلى ورجع الى سمائل فأقام خلف بن أبي سعيد في بهلى اربعة اشهر ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عراو بن فلاح فدخلوا عليه الخضراء وهو في العقر وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الأول سنة تسع عشرة بعد الألف وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه في السر فأرسل سليمان بن مظفر لخلف بن أبي سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج خلف مسيراً وأخذ الأمان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من خرج خوف السلطان فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر جاء من السر وعلم به الأمير عمير ابن حمير فأقبل من سمائل الى نزوى ومضى الى القرية فأخذها ووهبها لسيف ابن محمد فكان مأمونه ثم رجع الى نزوى ينتظر الأمر مدة أيام فمات سليمان ابن مظفر وكان له ولد صغير السن فملك من بعده عزار بن فلاح ثم طلع سيف بن محمد الى نزوى وأخذ من الأمير عمير قوماً كثيراً فسار بهم الى القرية فلبثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل بهم حارة من بهلى اسمها حارة أبي مان فأحدق بهم عزار بن فلاح مدة أيام ثم انه سيرهم بما عنده من الزانة وثبت له حصن القرية وتجديد الخدمة مدة سنة وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين بعد الألف * ثم مات بعد ذلك عزار ابن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من شهر الحج من هذه السنة وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام في ملكه مدة شهرين ثم مات وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهري زمان فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب التسيار فسيروه بلا زانة ولا سلاح وكان خروجه

الى نيقل من الظاهرة فتولى الأمر على أصحابها مدة من الزمان وأقام بهلى نبهان بن فلاح وجعل ابن عمه علي بن ذهل مأمونه في بهلى وجعل من بعده سيف بن محمد فسار نبهان بن فلاح الى داره مقنيات وأخرج ابن عمه سلطان ابن حمير من بهلى خوفاً منه ان يحاول على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلى الى صحار فتولى مكانه سيف بن محمد سنة والله أعلم * ثم طلع بعد ذلك الامير عمير بن حمير بمن عنده من القوم الى بهلى فمنعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو وقومه الى نزوى منتظراً الامر ثم بعد أيام رجع عمير وقومه الى بهلى ودخل العقر وكان سيف بن محمد في دار سيت فعلم بذلك فنهض من دار سيت بمن عنده من القوم ودخل الحصن بقومه فلم يمنعه أحد ثم أرسل الى نبهان بن فلاح ان القوم دخلوا الدار فأقبل بمن عندك من العسكر فاقام مدة أيام يجمع عساكره وكان الامير عمير بن حمير قد أحكم مقابض البلد من أولها الى آخرها وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة أيام ينتظر نبهان وقومه فلم يصل اليه ثم طلب سيف التسيار من الامير عمير بن حمير فسيره بما عنده من الزانة وقصد القرية وأقام عمير بن حمير في بهلى مدة أيام ثم انه أرسل الى سيف بن محمد فوقعت بينهما يمين على الصحبة فأقام سيف في ولايته على الرعية ويقال انه عدل فيها فكان متولي الامر على بني عمه وهم له ناصحون ولما استحكم الامر لسيف بن محمد وكان سلطان بن حمير ومهنا بن محمد بن حافظ وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ مسكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديفي وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح في مقنيات ليصلح بينهم وكان مخزوم في حصن نيقل فلم يقع بينهم صلح فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلي بن ذهل بمن عندهم من العسكر فجاء الخبر

الى عمير بن حمير وهو في سمائل ان سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة
ليدخل بهم بهلى فطلع هو وقومه من سمائل الى بهلى ينتظر الامر ودخل
سلطان بن حمير النبهاني حارة بنى صلت فجاء الامير عمير بن حمير بقومه وعلى
أثره سيف بن محمد فوقع بينهم القتال وبنوا عليهم بنيانا حول الحارة من
اولها الى آخرها وأرسل عمير بن حمير الى أصحابه من جميع القرى فطلع
اليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن احمد بن سليمان الكندي وعمر بن سليمان
المفيف والشيخ سعيد بن احمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات أهل نزوى
ومنح وأقام سلطان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم أحد ولا
يدخل اليهم أحد فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الأمير عمير بن حمير
التسيار والخروج فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة الى الظاهرة وأقام
سلطان بن حمير وكهلان بن حمير وعلي بن ذهل ومهنا بن محمد بن حافظ فى
مقنيات مدة أيام فأوجس نبهان منهم خيفة ان يخرجوه من مقنيات فأخرجهم
منها فخرجوا منها ومضوا الى صحار عند الهديني محمد بن مهنا وأقاموا معه سنة
زمانا والله أعلم (ثم ان) سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا ان يغزو دير
عمير بن حمير وهو في باطنة السيب وكان فى الدير الامير سنان بن سلطان
والأميران علي بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا وسلطان بن حمير
وقومهما من صحار فجاء الخبر الى الامراء سنان بن سلطان وعلى بن حمير
وسعيد بن حمير ان القوم طلعوا من صحار فما كان الا قدر ما يخلع الرجل نعليه
أو يغسل رجليه حتى أقبلت العساكر وسلت البواتر فوقع القتال وعظم النزال
حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الأمير علي بن حمير وانفصل القتال
ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك عمير بن حمير بما جرى على اخوته وبني عمه

وهو في بهلى فاعتقد عقيدة الحزم وتسربل بسربال الجزم ان لا يرجع عن
صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ويبدد شملهم في كل دار فأخذ في
جمع العساكر من البر والبحر فاجتمع معه قوم لا يحصى عددهم وأرسل الى
ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المال والرجال
وآلة الحرب وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة الحرب
فردته الريح الى مسكد فأخذه الأمير عمير بن حمير وسار هو ومن معه من
النصارى وغيرهم وأقام الأمير عمير بقومه في باطنة السيب سبع ليال فعلم
بذلك محمد بن جفير فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا فدخل محمد بن جفير وقومه
صحار ففرح به محمد بن مهنا فأدخله الحصن فكان بينهما بعض المقاصد ساعة
من النهار فأمر محمد بن جفير عبده ليقبض على محمد بن مهنا فرمى نفسه من سور
الحصن وندب قومه وكان بعض قومه في برج داخل الحصن فوقع القتال
بينهم ساعة من النهار وطلع محمد بن جفير بقومه من صحار فبلغ هذا الخبر
الى الأمير عمير بن حمير فتوجه الى صحار بمن معه من بر وبحر ودخل صحار
نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهم القتال من أول النهار الى الليل
ثم انفصل بعضهم عن بعض ثم بعد ذلك بيوم أو يومين هبطت النصارى
من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يجرون قطع القطن قدامهم
ليتقوا بها ضرب البنادق وكان عندهم مدافع تسير على أعجال الخشب في البر
وعليها سور من الخشب وكان في جانب الدار برج لمحمد بن مهنا فيه عسكر
كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدفع حتى انهدم البعض منه
وخرج القوم منه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا بذلك فندب قومه فوقع بينهم
القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك علي بن ذهل وقتل محمد بن مهنا الهديني وأقام

بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهاني وأخوه كهلان بن حمير وابن عمه مهنا
بن محمد بن حافظ وعسكرهم في الحصن بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديني فلما علم الامير
عمير بن حمير ان سيد القوم قتل ندب قومه بالقتال فكان القتال بينهم في النخل
ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد فلم يمنعه أحد فقتل عند
ذلك سلطان بن حمير فانكسر القوم وصاروا شتاتا متفرقين فمنهم من قتل
ومنهم من أحرق ومنهم من أسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهباً على
وجهه لا يدري أين يتوجه ولا الى أين يذهب وعلى هذا جميع أهل البلد
وأحرقت البلد بأجمعها من أولها الى آخرها وأقام النصارى في حصن صحار
ورجع الامير عمير الى بلدة سمائل جذلا مسروراً وكان مخزوم بن فلاح
متولياً حصن نيقل فقبض منهم على رجلين فأمر عبده ليقتل واحداً منهما
فسل عليه السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره وضربه ضربة ثانية فاستجار به
فلم يجره فلما أراد ليضربه ضربة ثالثة استجار بالله فأهوى اليه ليمسك فمه
والعبد قد أهوى اليه بالسيف فضرب يد مخزوم وأقام سبعة ايام بجراحه
ومات منه وأما الرجل فانه سحبه العبد يظنه ميتاً وبه رمق من الحياة فربه
رجل من أهل البلد فقال من يعينني على مواراة هذا الرجل فنطق الجريح
فقال انني حي فحمله على كتفه وأدخله البلد فعوفي من جراحه وعاش بعد
ذلك زماناً والله على كل شيء قدير وكان هذا بعد دخلة صحار بثلاثة أشهر فلما
علم نبهان بموت أخيه ركب من مقنيات الى نيقل وترك بعض عسكره في
حصن مقنيات وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه فعزموا على اخراجه
من مقنيات فتوجه رجل الى الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد لينتصر
بهما فسار الامير عمير وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ودخلوا حصن

مقنيات بلا منع ولا قتال وأقاموا مدة ايام ثم ركبا ببعض قومهما الى نيقل
فعلم بذلك نبهان فخاف منهما نبهان على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره
بلا زانة وقصدا الى دار اخواله الرياسة وذلك لاثنتي عشرة خلت من صفر
سنة ست وعشرين بعد الالف واقام الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد
في نيقل أياماً ثم ان عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئاً مريئاً
ورجع الى مقنيات ثم ارسل الى اهل البلد فسألهم عما كان يأخذ عليهم نبهان
فقيل انه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاكتفى الامير عمير منهم
بعشر الزرع واما اموال السلطان فهي لمن اقام بالحصن وجعل في الحصن
عمر بن أبي سعيد ورجع الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد الى بهلى ثم ان
نبهان بن فلاح اخذ جنوداً من اخواله آل الريس ووصل بهم الى الظاهرة
ودخل فدى وأقام فيها مدة ايام ثم جاء أحد ممن كان له صاحباً من أهل
نيقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك وننصرك على
القوم ونستفتح لك الحصن فسار بقومه ودخل نيقل ليلة النصف من ربيع
الآخر سنة ست وعشرين بعد الالف وحكم مقابض البلاد من أولها الى
آخرها الا الحصن وكان فيه قبيلة من بني علي فتحصنوا واحدق بهم نبهان
واستقام بينهم القتال فخرج رجل من اهل الحصن ومضى الى آل قطن بن
قطن وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر فركب معه محمد بن محمد بن محمد بن
جفير وعلي بن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال وناصر بن ناصر بن
ناصر بن قطن بما عندهم من القوم وكان مسكنهم ببادية الشمال فساروا حتى
دخلوا نيقل فاستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال واشتد الطعن والنزال
وارتفع العجاج وارتجت الفجاج فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح

فمنهم من قتل ومنهم من طلب التسيار فسير ومنهم من مضى على وجهه وبلغ الخبر الى سيف بن محمد الهنائى ان نبهان بن فلاح دخل نيقل نخرج بعسكره ليقاتل نبهان فلما كان ببعض الطريق بلغه ماوقع على السلطان نبهان بن فلاح من الامر الكائن والقدرة الغالبة فرجع بعسكره الى بهلى وأما الامير عمير بن حمير فانه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن أبي العرب اليعربي على بنى لمك فأمده بعساكر جمة فكانت الدائرة على بنى لمك ولبث سيف بن محمد الهنائي في بهلى وآل عمير في سمائل ومالك بن ابي العرب اليعربى في الرستاق والجبور فى الظاهرة والنصارى فى مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات وخربت عمان بعد العدل والامان وعاثت فيها الجبابرة وقل فيها العلم والخير وانضمت العلماء فى بيوتها ولازمت سربها حتى قيل ان امير وبل من الرستاق وهو من اليعاربة احتاج الى قاض فلم يجد قاضياً من أهل الوفاق فاتخذ قاضياً من اهل الخلاف فهم ان يضل الناس ويذلهم عن بصيرتهم فسمع به أهل عمان فأرسلوا الى ذلك الملك فعزله وأرسلوا له قاضياً من اهل الدعوة فأخذ منه ناس من اهل الرستاق العلم وكان سبباً لحياتهم (ويوجد) انهم استطولوا ليلة من الليالي فظنوا ذلك بدء الساعة كلما قاموا وصلوا ما شاء الله ورقدوا ما شاء الله وقاموا وصلوا ما شاء الله وجدوا الليل على حاله فقال لهم الشيخ صالح بن سعيد الزاملى انظروا الى البهائم ان كانت تجتر فليست هذه ليلة الساعة وان كانت لاتجتر فانها ليلة الساعة وبقيت عمان كذلك حتى اظهر الله الامام الارشد والهمام الامجد امام المسلمين ناصر بن مرشد رحمه الله فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع البلدان وطهرها من البغي والعدوان

والكفر والطغيان واظهر فيها العدل والأمان وسار فى اهلها بالحق والاحسان الى ان توفاه الله الى دار الرضوان ومن عليه وعلينا بالمغفرة والرضوان انه كريم منان وشرح ظهوره في الباب الآتي والله المستعان وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً

(هذا) آخر الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله إمامة ناصر بن مرشد والحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام الذي لا انقطاع لملكه ولا انصرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وتابعيهم وتابعي تابعيهم المرضيين الى يوم الفصل والقيام * وكان تمام طبعه في أوائل شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وكان تمام نسخه في آخر اليوم السادس والعشرين من شهر الله محرم الحرام سنة ١٣٣١ كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه عبده سعود بن حميد بيده

عرض على أصله حسب الطاقة والامكان بحضرة مؤلفه

﴿ فهرست الجزء الاول من تحفة الاعيان في سيرة أهل عمان ﴾

٢ خطبة الكتاب
٤ مقدمة فى تعريف عمان
٦ باب فضائل أهل عمان
١٣ باب دخول العرب في عمان وأخذها من يد الفرس
٢١ باب انتقال العرب الى عمان بعد فتحها
٢٣ باب بعض اخبار مالك بن فهم بعد ملكه لعمان
٢٥ ذكر وفاة مالك بن فهم
٢٩ باب خبر ولد مالك من بعده
٣٥ ذكر جماز بن مالك بن فهم
٣٦ باب فى ذكر شيء من أخبار عمان بعد ملك العرب لها
٣٧ باب انتقال ملك عمان من أولاد مالك ابن فهم الى بني معولة بن شمس
٣٨ باب فى اسلام أهل عمان
٤١ ذكر سبب اسلام ملوك عمان
٤٧ ذكر رجوع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة
٥١ باب عمال عمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٣ ذكر وقعة دبا
٥٧ باب حروب الحجاج بن يوسف لعمان
٥٩ باب فى عمال الحجاج ومن بعده على عمان
٦٠ باب عقيدة أهل عمان
٦٤ ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم
٦٦ باب امامة الجلندى بن مسعود
٧٠ ذكر قتل جعفر الجلندانى وابنيه
٧١ ذكر مقتل شيبان الخارجى
٧٢ ذكر مشهد الجلندي وأصحابه
٧٨ ذكر قتل عبد العزيز الجلندانى
٧٩ ذكر شبيب بن عطية العمانى
٨١ باب أمر عمان بعد الجلندى
٨٢ باب انتقال الدولة من يد الجبابرة الى المسلمين وتقديم محمد بن أبى عفان في العسكر
٨٦ باب امامة الوارث بن كعب الخروصي
٨٩ ذكر مسير عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان
٩١ ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه
٩١ باب امامة غسان بن عبد الله اليحمدي
٩٥ ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله
٩٥ ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله
١٠٠ ذكر شيء من نصائح العلماء للامام غسان
١٠١ باب امامة عبد الملك بن حميد رحمه الله
١٠٦ ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك
١١٤ باب امامة المهنا بن جيفر
١٢١ ذكر ماوقع من الكلام في المهنا بعد موته
١٢٣ باب امامة الصلت بن مالك الخروصى
١٢٥ ذكر السيل الجارف بعمان
١٢٧ ذكر نقض أهل سقطرى العهد وتسيير الامام لها الجيوش

١٢٩ ذكر عهد الامام لامراء الجيوش على سقطرى
١٤٢ ذكر عهد الامام لغسان بن جليد واليه على رستاق هجار
١٥٠ ذكر الحكم في رجل من أهل بسيا
١٥٣ ذكر الاسباب التي اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الامامة
١٦٩ باب امامة راشد بن النظر
١٨٢ ذكر وقعة الروضة
١٩١ ذكر عزل راشد بن النظر
١٩٣ باب امامة عزان بن تميم الخروصي
١٩٦ ذكر وقعة ازكى وماجرى فيها
٢٠٠ ذكر خروج الفضل بن الحوارى ومن معه على عزان بن تميم
٢٠٣ ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء فى حكم الفضل بن الحواري وامامة الحواري بن عبدالله ومن معهما
٢٠٦ ذكر حروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم
٢٠٩ باب احوال عمان بعد حروب بن بور
٢١٣ باب الأئمة المنصوبين فى هذه الفترة
٢١٩ باب امامة الامام سعيد بن عبد الله ابن محمد بن محبوب
٢٢٣ باب امامة راشد بن الوليد
٢٢٧ ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد
٢٣٠ باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان بعد الأئمة في الزمان الاول
٢٣٥ باب امامة الخليل بن شاذان الخروصي
٢٤٤ باب امامة راشد بن سعيد
٢٥٣ باب امامة حفص بن راشد
٢٥٨ باب امامة راشد بن علي
٢٧١ ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذراريه
٢٧٣ تنبيه ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة
٢٧٤ باب امامة محمد بن أبى غسان
٢٧٧ باب امامة موسى بن أبى المعالى
٢٨٣ باب امامة خنبش بن محمد بن هشام وولده محمد بن خنبش
٢٨٦ باب انتقال الدولة الى بني نبهان
٢٨٨ ذكر خردلة الجبار الذى كان على سمائل
٢٩١ ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان
٣٠٠ باب امامة الحوارى بن مالك
٣٠١ باب امامة أبي الحسن بن خميس بن عامر
٣٠١ باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد الخروصى
٣٠٢ ذكر صفة الحكم في أموال بني نبهان
٣٠٨ باب امامة محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد الخاضرى
٣١٥ باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل
٣١٦ باب ملوك بنى نبهان المتأخرين

تمت الفهرست والحمدلله كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم